محمد سعيد مبيض

إلى غير المحجّبات أُولاً

وَإلى المحجّبات ثانِياً

مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع

مكتبة الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

صدق الله العظيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب ١٤/٥١٣٦ السجل التجاري في بيروت رقم ٧٤٢١/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قضية المرأة المسلمة في هذا العصر تحتاج إلى تأمل وأناة، ذلك أن الكاتب المسلم حين يعالجها يلتزم بأمور: منها استبقاء مستوى الطهر والشرف الذي رسمه الإسلام لها، والوقوف عند أي مساس به ثم النظر بعد ذلك في التقاليد التي ورثناها من أيام الاضمحلال الفكري لأمتنا الكبيرة

إن هذه التقاليد حرمت المرأة من العلم في شتى مراحله، ومن العبادة في المساجد، ومن الدعوة إلى الله والأمر والنهي، ومن المشاركة في مصالح المسلمين المادية والمعنوية، الفردية والاجتماعية..

وقد كان هذا تمويتا متعمدا لنصف المسلمين، وحصرا له في أتفه الوظائف

لكن العلاج لا يلتمس من الحياة الأوربية التي يسودها انحلال رهيب وتصطبغ بفساد جنسي دنس الحياة العامة وأوهى روابط الأسرة

العلاج في الإسلام وحده وهنا تظهر المشكلة! فإن كثيرا من الكتاب المسلمين لا يحسنون فقه الكتاب والسنة، ولا تشخيص العلل التي تشكو منها أسرتهم

لكن الأستاذ محمد سعيد عندما ألف كتابه في هذه القضية، وتوجه به إلى خير المحجبات ابتعد في تأليفه الجيد عن القصور والتعصب واستطاع بأفق رحب وخلق زكي أن يعرض ويناقش ويوجه ويوازن فجاء الكتاب بعيدا عن الإثارة وفي الوقت نفسه عامرا بما ينير الهدف ويمهد سبيل الإصلاح

وقد قرأت هذا الكتاب الجيد، وأفدت منه وآمل أن ينفع الله به

محمد الغزالي

الإهداء

إلى كل مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر

وإلى كل امرأة تعتز بإنسانيتها

اهـدي هذا الكتـاب

محمد سعيـد

مقدمة

الحمد لله الذي خلق من كل زوجين لتستمر الحياة . والصلاة والسلام على رسول الانسانية محمد بن عبد الله أوصى بالنساء خيراً ليسود التفاهم والتعاون بين شركاء الحياة وبعد ،

فقد كتب الكثيرون عن المرأة المسلمة والاختلاط والحجاب وغير ذلك مما يهم المرأة المسلمة ولكن أحداً منهم لم يكتب للمسلمات غير المحجبات - فيما أعلم - يحاورهنّ في أسباب ابتعادهنّ عن زي الإسلام . فعزمت على الكتابة في هذا الموضوع معالجاً أسبابه ، لعلي أستطيع الأخذ بيد الأخت المسلمة إلى رحاب الإسلام تتفيأ ظلاله وإلى طاعة الله لتغمر قلبها سعادة الرضا والإطمئنان إلى حسن المصير .

أسأل الله أن يرزقنا الحرص على طاعة الله والاستجابة لأوامره والصدق في القول والعمل والحمد لله رب العالمين .

محمد سعيد مبيض

المرأة قبل الاسلام

أ ـ المرأة عند اليونان :

اعتبرت المرأة عند اليونان رجساً من الشيطان تحمل خطيئة أمها حواء ـ في زعمهم ـ لذا اعتبرت المرأة اليونانية من سقط المتاع يمتلكها الأب أو الأخ أو الزوج حتى ليمكنه بيعها في الأسواق، فهي مهدورة الحرية والكرامة محرومة من حق التملك والإرث. وقد عرف الزواج بالسيادة تنقطع فيه صلة المرأة بأهلها وتنتقل ملكيتها إلى الزوج الذي يتصرف بها كما يشاء حتى أنها تحال إليه لمحاكمتها إن اتهمت بجريمة ، وله الحق في أن يحكم عليها بالإعدام إن ثبتت له إدانتها ولقد انتهى هذا الظلم في آخر دولتهم إلى اعتبار المرأة وسيلة ترفيه ، لذا فقد منحوها الحرية الجنسية ونصبوا التماثيل للغواني وبائعات الهوى ووصل بهم الأمر أن أعطوا الانحراف الجنسي قداسة واجلالاً فزعموا إن افروديت زوجة أحد آلهتهم خانت زوجها مع اثنين من الآلهة ومع رجل من البشر فولدت من الأخير كيوبيد ومعناه ابن الحب أو إله الحب فكانت النتيجة أن دمر الله دولتهم على يد فيليب وابنه اسكندر المكدوني .
عن المرأة المسلمة ص ٢٧).

هذا في أثينا أما في اسبارطة فقد أعطوا المرأة حق الإرث وحرية التعامل الاقتصادي بسبب انشغال الرجال في الحروب فأصبحت القوامة في يد المرأة .
لذا كان آرسطو يعيب عليهم هذه الحرية ويعزو سبب سقوط اسبارطة إلى تحرر المرأة اليونانية وانحلال أخلاقها يقول ديمو ستين خطيبهم المشهور إننا

نتخذ العاهرات للذة، ونتخذ الخليلات للعناية بصحة اجسامنا اليومية ونتخذ الزوجات ليلدن لنا الأبناء الشرعيين .

ب ـ المرأة عند الرومان :

لمْ تكن المرأة الرومانية بأحسن حظاً من اختها اليونانية فقد كانت تبعاً لرب الأسرة فإذا مات انتقلت السلطة عليها إلى الأخ الأكبر . وكانت مسلوبة الحرية والحقوق، وكان من حق رب الأسرة ان يدخل في أسرته من يشاء ويخرج منها ما يشاء، وقد منع قانون الاثني عشر لوحاً أن يبيع الأب ابنه أكثر من ثلاث مرات وقد منحها جوستنيان حق تملك الأموال التي تكسبها عن غير طريق رب الأسرة أو الأموال التي ترثها عن أمها فإذا تزوجت البنت كان من حق والدها أن يأخذ ثلث أموالها ، فإذا تزوجت الفتاة أبرمت مع زوجها عقد السيادة يعني انتقالها إلى سيادته ويتم ذلك بحفلة على يد الكاهن او بشراء زوجها لها أو بمعاشرتها سنة بعد زواجها ثم انعكست الصورة رأساً على عقب فأصبح عقد الزواج صورياً و الطلاق عادياً ومنحت المرأة كامل حقوقها فأصبحت تقرض زوجها من مالها وتتركه متى شاءت لتتزوج غيره وكانت تتزوج عدة أزواج في عدة سنوات .

كتب جونبل أحد أدبائهم إن امرأة تقلبت في أحضان ثمانية أزواج في خمس سنوات . وسرى نبأ الفساد والدعارة وانجذبت نساء البيوتات إلى المومسات مما اضطر قيصر تاتي بيرس لإصدار قانون يمنع نساء البيوتات من احتراف الدعارة صنعة المومسات النافقة . كما انتشر استحمام الرجال والنساء في مكان واحد على مرأى من الناس وتدني الأدب المكشوف والفن المفضوح إلى أن دمر الله تلك الدولة فجعل في آثارها عبرة لمن لم يعتبر .

(المرأة بين الفقه والقانون ص ١٥ ـ ١٦)

ج ـ المرأة في الصين :

كتبت إحدى سيدات الطبقة الراقية في الصين رسالة تصف فيها مركز المرأة الصينية فقالت: نشغل نحن النساء آخر مكان في الجنس البشري ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال ؛ ومما عرف من أغانيهم ، إلاما تعي حظ المرأة ليس في العالم كله شيء أقل منها قيمة). ويقول المثل الصيني انصت لزوجتك ولا تصدقها .

▪ ـ المرأة عند الهنود :

جاء في شرائع الهندوس : ليس الصبر المقدر والريح والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار أسوأ من المرأة . ومن أساطير مانو : أنه عندما خلق الله النساء فرض عليهن حب الفراش والنفاق والزينة والشهوات الدنسة والغضب والتجرد من الشرف (عن تاريخ العالم ص ٢٩٤)وكانت تقدم قرباناً للآلهة وكانت محرومة من كل الحقوق حتى حق الحياة بعد وفاة زوجها حيث كانت تحرق وهي حية او ترمى في البئر حتى يدركها الموت ،واستمرت هذه العادة الذميمة حتى القرن السابع عشر حيث بطلت هذه العادة نتيجة تأثر الهندوس بالمسلمين الهنود . (المرأة المسلمة ص ٢٨)

• ـ المرأة عند النصارى القدامى :

المرأة في نظر النصارى القدامى رجس تحمل خطيئة امها حواء وقد جاء التحذير منها في نصوص عديدة نسبت إلى الكتاب المقدس منها قول القديس توتوليان « انها مدخل الشيطان إلى النفس الانسانية » ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله » يعني الرجل ولقد رد الاسلام على هذه الفكرة في الآية الكريمة حين وجه الله تعالى التكليف إلى آدم وزوجه معاً فقال : ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ كما وجه العتاب لهما معاً فقال ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ وقاعدة تحميل إنسان خطيئة آخر قاعدة غير عادلة ومرفوضة بالمفاهيم الربانية التي تنص على إن كل امرىء بما كسب رهين فإذا تأثر الزوج بزوجه أو تأثرت الزوجة بزوجها فاللوم يقع على المخطىء منهما ولا يفيده إن تعلل امام الله بتأثير زوجته عليه او تعللت بتأثير زوجها عليها لأن قاعدة العدل والإنصاف الربانية هي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ من هذا المنطلق ننصح الزوجة ان لا تطيع زوجها في معصية وأن لا يطيع الزوج زوجته في معصية فجزاؤهما على معصيتهما أنهما في النار يعذبان فيها وذلك جزاء الظالمين .

يقول القديس سوستام « انها شر لا بد منه ، وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ومصيبة مطلية مموهة » ذلك لأنهم حملوا المرأة مسؤولية الانحلال والفساد وهذا ما دعاهم إلى اعتبار الشاب العازب اكرم

عند الله من المتزوج وبذلك شجعوا على الرهبانية وابتدعوها .

(المرأة بين الفقه والقانون ص ٣٠)

وفي مؤتمر ماكون الذي عقد في القرن الخامس الميلادي قرروا ان المرأة خالية من الروح الناجية من عذاب جهنم واستثنوا ام المسيح .

(احكام المرأة ص ١٠)

وفي عام ٨٥٨م قرر الفرنسيون إن المرأة إنسان ولكنها خلقت لخدمة الرجل فحسب وفي انكلترا كان القانون البروتستانتي حتى عام١٨٠٥ م يبيح بيع الزوجات وحدد سعر الزوجة بست بنسات (نصف شلن) .

وحينما حررت الثورة الفرنسية المرأة اعتبرتها انساناً قاصراً ليس لها اهلية التعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة وقد جاء في نص القانون إن القاصرين هم الصبي والمجنون والمرأة واستمر هذا القانون حتى ألغي عام ١٩٣٨م .

(أحكام المرأة ص ٣١)

ويصف حالة المرأة في ذلك الوقت الكاتب ليكي في كتابه تاريخ الأخلاق في اوربا فيقول : كانت الدنيا في ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القصوى والفجور الاقصى وإن المدن التي ظهر فيها أكبر الزهاد كانت أسبق المدن إلى الخلاعة والفجور .

المرأة في الجاهلية

كانت المرأة في الجاهلية ملكاً للرجل ليس لها حق التملك او الإرث فإذا توفي زوجها تولى أمرها من يلي أموره من بعده كالأخ وابن العم فإن شاء تزوجها وإن شاء زوجها لمن يريد وأخذ مهرها لصالحه. كانوا يقولون : لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة. عن ابن عباس قال : كان الرجل إذا مات أبوه أو حموه فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها وإن شاء حبسها حتىٰ تفتدي بصداقها أو تموت فيذهب بمالها .

كان تعدد الزوجات دون حدود وكان الطلاق بلا ضوابط ولا حقوق وكانوا يتشاءمون من ولادة البنت خيفة أن تجلب عليهم العار قال تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ النحل ٥٨ ـ ٥٩ .

كان أحدهم يرسل زوجته إلى أحد الأشراف والنجباء لتبيت معه وتحمل منه ولداً يرث منه النجابة حتى إذا ما حملت منه عادت إلى زوجها وهذا التصرف يشبه إلى حد كبير تصرفهم حين يرسلون فرسهم لتلقيحها من حصان أصيل لتحمل منه مهراً أصيلاً يتفاخرون به فالزوجة والفرس عندهم سواء .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن نكاح الجاهلية كان على أربعة

أنحاء : فنكاح منها كنكاح الناس اليوم والنكـاح الآخر : كـان الرجـل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها ارسلي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجهـا ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضـع منه . ونكـاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستـطع رجل منهم أن يمتنـع حتى يجتمعوا عنـدها فتقـول لهم : قد عـرفتم الـذي كـان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يا فـلان فيلتحق به ولـدها . والنكـاح الرابـع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن جاءها وهن البغايـا كن ينصبن عـلى أبـوابهن رايـات تكـون علماً فمـن أرادهن دخـل عليهن فـإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها القافلة وعددوا لهـا ثم يلحقوا ولـدها بالذي يردن ودعي ابنه لا يمتنع عن ذلك » روى في صحيح البخاري .

لا شـك إنـه ظهـر بعض النسـاء من ذوي المكـانـة المـرمـوقـة والـرأي السديد ، كن امهات لعظماء او زوجات لرؤساء فكانت منـزلتهن مستمدة من وجـاهة اولادهن أو أزواجهن ولكن غـالبية النسـاء كن مهضـومـات الحقـوق مهدورات الكرامة .

المرأة الأوروبية المعاصرة

في القرن السابع عشر لم يكن هناك اتفاق على أن للمرأة روحاً وإذاكان لها روح اختلفوا هل هي كروح الرجل أم من درجة أدنى ، ولكنهم اتفقوا على أنها شر لا بد منه كما قدمنا .

منذ بداية الثورة الصناعية نزح العديد من عمال القرى للمدن كي يعملوا في المصانع تاركين نساءهم في الريف دون معيل فاستغل الرأسماليون حاجتهم فأعطوهم أجراً لا يتناسب مع جهودهم وحاجتهم فتكتل العمال للمطالبة بحقوقهم وتوقفوا عن العمل كي ينالوا حقهم ولكن الرأسماليين ردوا على إضرابهم بتشغيل النساء بنصف أجر بدلاً عن الرجال مما شجع المرأة على الهجرة للمدينة لتعمل في المصانع نظراً لعدم وجود من يعولها لأن مساواتها الكاملة مع الرجال، اقتضت منها العمل لكي تعيش إذ لم يعد زوجها مسؤولاً عن كفالتها وكان لا بد من أن تقدم تنازلات كي تحصل على العمل ، وتنازلات بعد استلامها العمل نظراً لاختلاطها بالعمال ووقوعها تحت تأثير رؤسائها المباشرين ، ومضايقة رفاقها العاملين فتهاوت الكثيرات منهن أمام مغريات المادة والجنس ، ودفعها المستفيدون من تحررها إلى المطالبة بمساواتها مع الرجل في الأجور ثم بالمناداة بمساواتها في حق الانتخاب والترشيح لعضوية البرلمان كي تضمن سن التشريعات التي تحفظ لها حقوقها ، وكان لها ذلك . ومن هنا نشأت مشكلة الاختلاط وانتقلت من المصنع إلى

الجامعة ومن حرم الجامعة إلى المشاريع المختلطة ثم إلى الرحـلات المختلطة . ثم أدخلت الفتـاة صديقهـا إلى منزلهـا وعرفت أهلهـا عليـه كصـديق للعـائلة وزميل للدراسة والوظيفة .

ثم ساهمت في سن التشريعات التي تضمن لها حتى حـريتها الجنسيـة ، فلم يعد لأهلها حق التدخل في علاقاتها مع الـرجل متى بلغت سن الـرشد ، مهما كان نوع هذه العلاقة ورضي الأهل بالـواقع المفـروض عليهم ، وتغيرت المفاهيم والأعراف فأصبح الأهل يعتبرون ابنتهم شـاذة إن هي بلغت الرابعـة عشرة ولم تتخذ صديقاً وقد يسارعون لعرضها على طبيب نفساني خوف البـرود الجنسي .

ونتيجة الاختلاط غـير المحدود الـذي اعتادت المـرأة الأوروبية عليـه لم تعـد تتمكن من أن تعيش في بيتها ومـع زوجهـا فقـد اعتـادت أن يكـون لهـا أصدقاء كثيرون كما أعتاد زوجها أن يكـون له صـديقات كثيـرات ففقدا لـذة العيش التي كان يحسانها قبل الاختلاط فهبـطت عندهمـا اللذة الجسديـة فشرد الرجل إلى صديقاته وشردت المرأة إلى أصدقائها وبدا الجديـد في العين حبيبـاً فمن سمحت الكنيسة او السلطة له بـالطلاق تخلص من هـذا العبء القديم وراح ينتقل من عشيقة إلى أخرى ومن حظر عليه الطلاق منح زوجته حـريتها المطلقة كـما منحته حـريته كـذلك واكتفيـا أن يعيشا في منـزل واحد كـالجيران وراح كـل منهما يستمتـع دون قيود وبـذلك أصبحت المـرأة الأوروبية وسيلة استغلال حيث راحت المؤسسات الاعـلانية تنشر صـور الحسان العـاريات في مجـلاتها ليثيـروا رغبة الجنس الآخـر إليها ، كـما راحـوا ينشـرون في مجـلاتهم مـذكرات المـطربات والممثـلات الشهيـرات اللواتي يتحـدثن عن مغـامـراتهن العاطفية وصـلاتهن غير المشروعة ليتسثيـروا الشعور الجنسي لـدى المراهقـين والمراهقات وليشيعـوا الفاحشـة بين المحـافظين والمحـافظات ليـدفعوا بهن إلى الانحراف والضياع كما سارع أصحاب المؤسسات التجارية لنشر صورهن على منتـوجاتهم واستغلوا أجسـادهن في عرض الأزيـاء والدعـايـة والإعـلان بغيـة الكسب المـادي كما استخـدموهن في عصـابات السـرقـة وتهـريب المخـدرات وأودعـوهن السجون كـل ذلك بـدعوى المسـاواة مستغلين ضعفهن ونعومتهن

محققين عن طريقهن مكاسب مادية كبيرة . ولا يعني هذا أن كل نساء اوربا بهذا المجون إذ كثيراً ما نجد العديد من النساء المحافظات ولكن نسبة المنحرفات عالية وواضحة لا تحتاج إلى دليل . نشرت جريدة نيويورك تايمز في ابريل ١٩٧٥ تقريراً لمكتب الاتحاد الفيدرالي للأنتربول جاء فيه أن الاعتقالات بين النساء زادت بنسبة ٩٥ ٪ عن عام ١٩٦٩ بينما زادت الجرائم الخطيرة بينهن بنسبة ٥٢ ٪ ويقول التقرير أن أخطر عشرة مجرمين ومطلوب القبض عليهم كلهم من السيدات ومن بينهن شخصيات ثورية اشتركن في حركات التحرر النسائية مثل جين البرت وبرنادين دون .

ثم نشأت عن انخراط المرأة بالعمل مشكلة تربية الأطفال فسارع دعاة التحرر والمستفيدون منه إلى إيجاد الحل غير المناسب فأرشدوهن إلى الحاضنات ورياض الأطفال والملاجىء بحيث تخصص مربية لكل عشر او عشرين طفلاً تهتم بهم في فترة دوامها ثم تأتيهم مربية أخرى وهكذا . فماذا نتج عن هذا كله ؟

نتائج تبرج المرأة الأوربية

١ ـ تحطيم الأسرة وانحراف الأطفال :

تقول إنا فرويد نشأ عن اطفال الحاضنات أطفال بلا أسر وقالت إن الطفل في السنتين الأوليتين يحتاج إلى أم كاملة يشعر بملكيتها إلى درجة أنه يغار من أخته وأخيه . هذا الجيل الذي نشأ محروماً من عطف الأم الحقيقية وحنانها ظهرت فيه الانحرافات المتمثلة بصورة الهيبز والخنافس والشذوذ الجنسي والإدمان على المخدرات والانخراط في عصابات السرقة والاغتصاب والتهريب حتى وصل هذا الشذوذ إلى نسبة مفزعة بلغ في امريكا ٢٠ ٪ عام ١٩٥٠ يقول الاستاذ محمد قطب في إحدى محاضراته : يولد الطفل الذكر وعنده ذكورة فطرية وميل للتأثر بطباع العنصر الغالب في الأسرة وهو الأب فتلتقي الذكورة الفطرية والمكتسبة فينشأ سوياً أما إذا كانت المرأة هي المسيطرة فتلتقي

الرجولة الفطرية مع الأنوثة الدخيلة فيصبح عنده استعداد للشذوذ والبنت على خلافه حيث تميل إلى تقليد العنصر الأضعف وهي الأم فإذا كانت أمها مسترجلة نشأ عندها استعداد للشذوذ كذلك .

يقول جول سيموند : المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط ولكنها لا تؤدي عمل امرأة (عن الاسلام روح المدنية للغلاييني) .

ورداً على سؤال بحثته لجان هيئة الصحة العالمية خلال عشرات من الاجتماعات نشر في صحيفة الأخبار يوليه ١٩٨٤ أجاب عنه الدكتور ملاك جرجس مستشار الطب النفسي بقوله : حتى ينشأ الطفل على درجة معقولة من الصحة النفسية يجب توفير قدر من الدفء العاطفي حوله وحتى يتم ذلك يجب أن يشعر الطفل بأنه محبوب ومن الضروري أن يتوفر له الإحساس بالأمن والطمأنينة بل وحتى التقدير من كل ذلك يتولد إحساس الثقة بالنفس . طلبت بعض الأسر المسيحية في اوربا من مدارس اسلامية ان يقبلوا اولادهم فيها ولما سُئلوا عن السبب قالوا : كي يتعلموا طاعة الوالدين وبرهم .

٢ ـ انحراف المرأة :

بعد أن انخرطت المرأة في ميدان العمل ونالت استقلالها المادي . لم يعد لأهلها تأثير على تربيتها كما لم يعد لديها مانع من أن تقدم جسدها في سبيل الشهرة والمجد أو في سبيل المال والثراء ما دامت لا تجد في مجتمعها من ينكر تصرفها وما دامت تجد في القانون حماية وسنداً لها . لقد أصبح جسمها العاري يعرض في المخازن والأسواق والحدائق والمسابح كما تعرض لحوم الغنم والبقر والماعز عند الجزار لا تستغربوا ذلك فقد حدثني من أثق بدينه أنه في بلدة برشلونة ومدريد في اسبانيا شاهد نساء على طرفي الشارع يلبسن جوارب سوداء وقمصاناً سوداء باديات السوءات ينادين السياح للقائهن وهناك شوارع معينة في معظم المدن الأوروبية الكبرى خاصة ببائعات الهوى أي عبودية هذه وأي سوق نخاسة معاصر هذا وأي منزلة وضيعة وصلت إليها المرأة في اوربا لقد كان سوق النخاسة في الماضي محتشماً لا تتكشف فيه الأمة تباع لسيد واحد يتعهدها بالطعام والشراب والملبس أما سوق النخاسة اليوم فهو أسوأ بكثير يعرضهن متكشفات ليجد من يقضي وطره منهن ثم يرم بهن إلى الشارع

ليتلقفهن ظامىء آخر وهكذا دون ان يترتب على لقائه بهن أي نتائج مادية حدثني احد اقاربي ان صديقه الدارس في اوربا لا يقبل اللقاء ببعض صديقاته قبل أن تغسل له اواني المطبخ . يا للكرامة التي وصلت إليها المرأة في الغرب اليوم ، ولا أرى من المصلحة ان أكثر الشواهد فمن زار اوربا شاهد الكثير وسمع الكثير وإنا لله وإنا اليه راجعون .

يقول دل ديوران في كتابه مباهج الفلسفة الصادر عام ١٩٢٦ في وصف المجتمع الاميريكي أننا اغلقنا كل طريق يؤدي إلى الفضيلة والزواج في ذات الوقت الذي فتحنا فيه كل أبواب الغواية والعلاقات غير الشرعية .

نشرت مجلة الأمان البيروتية في عددها الثامن تقريراً احصائياً اصدرته منظمة الصحة العالمية عام ١٩٦٢ أنه يجري في كل عام خمسة عشر مليون حادثة اجهاض او قتل جنين وهذا الرقم يمثل العمليات السرية غير المشروعة وأما الدول التي تبيح هذه العملية لم تدخل في الاحصاء .

٣ ـ فقدان أنوثة المرأة :

ـ نشرت صحيفة الأخبار المصرية الصادرة في ٢٠ مايو ١٩٧٧ رسالة مندوبها من جنيف جاء فيها : أكد خبراء طب الصناعات ان العمل يضعف من أنوثة المرأة وقالوا إنه لا يشترط أن يكون العمل شاقاً بل إن الأعمال المكتبية والذهنية وتحمل المسؤولية لها نفس التأثير. يقول الكسيس كاريل الطبيب الفرنسي والعالم البيولوجي في كتابه الانسان ذلك المجهول ما يلي : ـ إن الحضارة الأوروبية ارتكبت حماقة عظيمة يوم ربت المرأة وعلمتها على مناهج الرجل ، لأن للمرأة كياناً مختلفاً عن الرجل وليس الاختلاف في أعضاء الجنس كلا إن الاختلاف أوسع من ذلك بكثير وأعمق من ذلك جداً . إن كل خلية في جسم المرأة هي خلية انثوية .

تروي لنا بنت الشاطىء قصة طبيبة نمساوية غير مسلمة ، تحت عنوان جنس ثالث في طريقه إلى الظهور قائلة : إنها ذهبت إلى صديقتها النمساوية يوم الأحد وهي تعلم إن هذا يوم عطلتها ففوجئت بها في مطبخ المنزل فقالت لها أنت في المطبخ ؟ قالت نعم وعن قصد إنني أريد أن استرد شيئاً من أنوثتي

فضحكت بنت الشاطىء فقالت لها لا تضحكي إنها قضية حيوية . إن الأبحاث المعملية أثبتت إن المرأة العاملة المعاصرة قد فقدت كثيراً من صدرها وحوضها (اي ضمر صدرها وحوضها) لأنها شحنت بمشاعر المساواة مع الرجل فأثر هذا التكوين العقلي في جسمها فضمرت فيها وظائف الأمومة والعلماء اليوم يخشون أن يظهر غداً جنس ثالث لا هو رجل ولا هو امرأة .

مما تقدم : اطلعت أختي المسلمة على الحالة المتردية التي وصلت إليها المرأة الأوروبية المخالطة بعد مساواتها بالرجل ولا اظنك ترضين لك ولأخواتك المسلمات او لبعضهن هذا المصير المحزن الذي إن أوغلت فيه المرأة لم يعد باستطاعتها التراجع عنه ولا بد لي بعد هذا الاستعراض ان اطلعك على ما منحك الإسلام من عزة وكرامة وحقوق وواجبات .

المرأة في ظل الاسلام

١ ـ لقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الأصل الانساني فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ النساء ١ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم«إنما النساء شقائق الرجال » رواه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم .

٢ ـ كما سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في العبادات وقبول الطاعات فقال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ آل عمران ١٩٥ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ الأحزاب ٣٥ .

٣ ـ لقد منح الإسلام المرأة حرية التملك والتصرف بأموالها التي حصلت عليها بالطرق المشروعة مثل العمل او التجارة او الإرث قال تعالى :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ النساء ٣٢ .

٤ ـ منح الإسلام المرأة حق اختيار الزوج الذي تريده فقال عليه الصلاة والسلام « الأيم احق بنفسها من وليها والبكر تستأمر في نفسها وإذنها صماتها » متفق عليه فإذا سبق لها خبرة في الزواج كان لها الرأي الأول ولوالدها حق النصح وابداء الرأي وإن كانت بكراً فالرأي مشترك بينها وبين وليها فلا يحق لها مخالفة وليها كما لا يحق له إكراهها على الزواج ممن تكره ذلك لكي لا تحكم الفتاة عاطفتها وتخدع بالطامع فيها المتجمل لها فتندم بعد فوات الأوان .

ـ الإسلام هو الدين الوحيد الذي كلف الخاطب بتقديم مهر للعروس التي يريد زواجها وفي ذلك رفع من قيمتها وإعلاء لشأنها حيث لم يكلف الفتاة عناء جمع المال لتقدمه للشاب الذي تريده كي تشجعه على طلب يدها بل كلف الرجل ان يقدم لها المهر الذي يستطيع . عربون الوفاء والمودة قال تعالى ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ النساء / ٤ ، والصدقات هي المهور ونحلة يعني عطية من غير عنت ولا إرهاق .

٦ ـ يكلف الإسلام الرجل بالإنفاق على زوجته وأولاده حتى ولو كانت زوجته غنية ذلك كي تتفرغ لمهمتها الرئيسية وهي تربية أولادها على مكارم الأخلاق ولكي يكونوا مواطنين صالحين وليس له الحق في إرغامها على العمل إن هي رغبت عنه ففي الحديث « كفى بالمرء إثماً إن يضيع من يقوت » رواه أبو داود .

٧ ـ كما ألزم الإسلام العصبة من أقاربها بالإنفاق عليها ! إن لم يكن لها زوج ، صيانة لها من أن تدفعها الفاقة إلى الانحراف حفاظاً على نظافة الأسرة المسلمة .

٨ ـ منح الإسلام المرأة حق الإرث فحدد لها نصيباً معلوماً من تركة زوجها ووالدها يقول تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) . النساء / ٧ .

٩ ـ حافظ الإسلام على عقيدة المرأة أن تقيد أو أن تهان فحرم عليها-إن كانت مسلمة-الزواج ممن يخالف عقيدتها لئلا يستغل حق قوامته عليها فيستهين

بمعتقدها أو يجبرها على ارتكاب محرم أو يمنعها من أداء فرائضها فضمن لها الأمن العقدي بعد أن ضمن لها الأمن المعاشي فقال تعالى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ النساء / ١٤١ .

١٠ - أمر الإسلام الرجال بحسن صحبة النساء ومعاملتهن بالعدل والإنصاف لا بردود الفعل وحب الانتقام فقال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء ١٩ . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيراً) ويقول (خيركم خيركم لأهله) قال تعالى : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ وقال :﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ ﴾ وقال : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ النساء ٣٤ وقال﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾١٢٩ .

١١ - أقام الإسلام العلاقة الزوجية على أساس من التفاهم والتعاون وجعل غاية هذه العلاقة السكن النفسي الذي يضفي على أفراد الأسرة السعادة والهناء هذا السكن لا يكون من طرف واحد بل لا بد أن يكون بمساهمة الزوج والزوجة تعاوناً وإخلاصاً وتضحيةً ووفاءً، فكان لا بد من قيام هذا السكن النفسي على أساسين متينين هما المودة والرحمة قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم ٢٤ فإذا فقدت الأسرة أحد هذين الركنين أخفقت في تحقيق السكن النفسي المنشود وأصبحت الحياة الزوجية روتيناً مملاً أو جحيماً لا يُطاق .

١٢ - جعل الإسلام القوامة في يد الرجل فقال تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ النساء ٢٤ وذلك لسببين :

١ - لأن الرجل لا يتعرض للحيض والحمل والولادة ، ولأنه المكلف بالإنفاق على أفراد أسرته هذه القوامة ليست سلاح تسلط إنما هي مهمة إدارية توجيهية تنظيمية لا يقصد منها الحط من قدر المرأة فكل منظمة اجتماعية لا بد

لها من مدير يشرف على تصريف امورها وكذا الأسرة فالرجل هو المرشح الأفضل لهذه المهمة للميزات التي ذكرنا ولكي لا يتعسف باستعمال هذا الحق فقد حدد الشارع له حدوداً إن تعداها كان من حق القاضي إيقافه عند حده .

شبهات يثيرونها للنيل من الاسلام

لم يرق لأعداء الإسلام ان يحافظ الإسلام على كرامة المرأة وعلى حقوقها وعلى سعادتها، فراحوا يفتشون عن مداخل شيطانية ليشككوا المسلمة في صلاحية إسلامها، علّهم يستدرجونها إلى المنزلق الذي فقدت فيه المرأة الغربية سعادتها وكرامتها، ومن أهم هذه الشبهات التي شددوا حملتهم عليها : تعدد الزوجات .

تعدد الزوجات والحكمة منه

آ ـ ليس تعدد الزوجات بدعة استحدثها الإسلام بل كان التعدد منتشراً في أرجاء العالم كافة دون حدود ولا ضوابط فلما جاء الإسلام قيده بأربع نساء وطلب الرسول الكريم من أصحابه أن يسرحوا ما زاد عن أربعة . روى أبو داود عن قيس بن الحارث أنه قال : أسلمت وعندي ثماني نسوة فأتيت النبي (ص) فذكرت له ذلك فقال : (اختر منهن أربعاً) وروى البخاري بإسناده أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبي (ص) أختر منهن أربعاً .

ب ـ وتعدد الزوجات ليس أصلاً في الإسلام فلو كان ذلك لنصت تعاليم الإسلام على إلزام المسلمين كافة بالتعدد لذا فالتعدد رخصة إلهية تلبية لحاجة

او رغبة شخصية او لضرورة اجتماعية وإليكم أهم مبررات التعدد وحكمه .

١ ـ العقم : قد تكون الزوجة عقيماً عندها سيكون الزوج مضطراً للزواج من غيرها لعل الله أن يرزقه طفلاً يقربه عينه ويحيي له ذكره . ترى هل من مصلحة الزوجة الأولى ان تطلق وتصبح عالة على أهلها أم أن تبقى بصحبة زوجها المأمور بالعدل بينها وبين ضرتها .

٢ ـ قد يكون الزوج قوي الطاقة الجنسية فيشعر انه بحاجة لثانية وثالثة ورابعة وقد لا تحتمل زوجته إرهاقه لها . هكذا استعداده فهل نسمح له بالزنا والسفاح أم بالزواج المباح .

٣ ـ قد تصاب الزوجة بعلة دائمة فهل نحكم على زوجها بالحرمان أم نسمح له بالزواج من غيرها مع الإبقاء عليها والاهتمام بها أم نبلي بها أهلها ، وإن لم يكن لها أهل فهل تركها مشردة أفضل أم بقاؤها مع زوجها وزوجة الثانية أفضل وأكرم .

٤ ـ قد يضطر رجل للزواج من زوجة أخيه المتوفي حفاظاً عليها وعلى أولاد أخيه أن يظلموا إن هي تزوجت من غيره وخوفاً على ثروتهم من أن يبددها زوج غريب طامع بثروتها .

٥ ـ قد يزوج الأهل ابنهم صغيراً فإذا كبر ورزق منها أولاداً ثم شعر بعدم صلاح زوجته له وبعدم انسجامها معه قرر الزواج فهل نحرم عليه الزواج بغيرها ونضطره للانحراف أم نمنحه فرصة اختيار من تناسبه زوجه ثانية مع بقاء الأولى واولادها تحت رعايته .

٦ ـ في الحروب يقل عدد الرجال ويكثر عدد النساء وما اكثر الحروب والفتن في عصرنا الراهن وقد اثبتت الاحصاءات ان عدد النساء اكثر من عدد الرجال في معظم ارجاء العالم فما هو الضرر في ان يعدد الازواج زوجاتهم لينتشلوا اولئك البائسات من الحرمان والضياع ومتى كان فعل الخير واتقاء الفساد وعلاج الفوضى الاجتماعية عيباً . قد تجد البنت او المرأة عملاً تسد به رمقها ولكن كيف تقضي حاجتها للجنس وحاجتها الى الأولاد والنسل شهوة بشرية وهي عند النساء اقوى بكثير منها عند

الرجال انهم قوام الحياة التي لا ترى للحياة طعما بدونهم.

في سنة ١٩٤٨ عقد مؤتمر الشباب العالمي في ميونخ بألمانيا للبحث في مشكلة تزايد عدد النساء بعد الحرب العالمية واتفقوا على التزام رأي التعدد الذي أقره الاسلام واتصلوا بمشيخة الأزهر للتعرف على نظام التعدد ولكن الدول التي احتلت المانيا حالت دون تنفيذ رغبة الشعب الالماني والمصلحين فيه كرها للإسلام وخشية ان يفتقد جنود الاحتلال متعتهم التي يجدونها متيسرة في الفتيات الالمانيات إن هن تزوجن .

شروط التعدد

١ ـ استطاعة الباءة كأي زواج وذلك لقول الرسول الكريم (من استطاع منكم الباءة فليتزوج) والباءة هي الاستطاعة البدنية والصحية والمادية والعقلية .

٢ ـ العدل والمساواة بين الزوجات فيما يملك . يعني العدل المادي لا الشعوري ولا العاطفي وإنما يكون العدل في المبيت وفي الطعام واللباس والسكن وحسن المعاملة . أما إذا كان الرجل يميل بعاطفته لواحدة أكثر من الأخرى فهذا لا يحاسب عليه لأنه ليس بملكه فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك) . قال تعالى :﴿ فَٱنكِحُواْمَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوافَوَٰحِدَةً ﴾ النساء ٣ .

آراء في التعدد

١ ـ يقول الاستاذ محمد قطب في كتابه شبهات حول الإسلام ص ١٣٥ ما يلي : أما التعدد فتشريع للطوارىء وليس هو الأصل لقوله تعالى ﴿فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴾. الآية ٣ من سورة النساء . فالمطلوب إذاً هو القسط والعدل وهو غير مضمون التحقيق وعلى ذلك يكون الأصل في الإسلام هو وحدانيه

الزواج ولكن هناك حالات تكون فيها الوحدانية ظلماً لا عدالة فيه وعند ذلك يلجأ إلى تشريع الضرورة مع علمه إن العدالة المطلقة فيه غير مضمونة ليتقي ضرراً أكبر بضرر أخف .

٢ ـ يقول الشيخ عبد الوهاب خلاف في شرحه لآية التعدد في كتابه نور من القرآن ص ١٢٤ ما يلي : فمن خاف أن يوقعه التعدد في ظلم ما ، وجب عليه أن يقتصر على واحدة وقد جعل الله سبحانه إيجاب الاقتصار على واحدة معلقاً على خوف الجور لا على تيقنه أو ترجيحه فمجرد الخوف من أن يوقعه التعدد في الجور يحرم التعدد ولم يقيد الظلم الذي يخاف بأي قيد فيشمل إذا ما خاف ظلماً على زوجاته أو على محارمه وأقاربه أو على نفسه ويشمل الظلم في الإنفاق والإسكان وحسن المعاشرة وكل ما يخاف عدم المساواة فيه .

ولكن كثيراً من الأزواج لم يقفوا عند حدود الدائرة التي رسمها النص القرآني فمنهم من تزوج بأكثر من زوجة وهو غير قادر على أن يقوم بشؤون الواحدة . هذاالخروج عن حدود الدائرة الشرعية لإباحة التعدد أدى إلى أخطار كثيرة لأنه أدى إلى تضييع كثير من الأولاد وتشريدهم وأدى إلى الخصومات بين الأزواج وزوجاتهم وذوي قرابتهم واشتعال نار العداوة بين اعضاء الأسرة، من أجل ذلك نبتت فكرة وضع مشروع قانون يقضي بالإشراف على التعدد الذي يجعله بقدر الإمكان في حدود الدائرة الشرعية التي رسمها القرآن . هذا الإشراف لا يقصد به تحريم إباحة التعدد ولا الحكم على زواج متزوج بأنه غير صحيح وإنما يقصد به منع المأذون بعقد الزواج أن يسجل اي عقد إلا بعد الحصول على إذن القاضي الذي يتحقق بدوره من كفاءة الزوج لأن تقييد النص العام بقيد المصلحة لا يعد افتياتاً على النص .

٣ ـ يقول الدكتور عبد الجليل شلبي في إحدى محاضراته إن الإسلام لم يدع إلى الاستكثار من الزوجات فقد كانت كثيرة قبله فحددها بأربع زوجات والإسلام يرى أن الأصل هي الزوجة الواحدة فالرجل إذا مات وكانت له زوجة وأولاد فلزوجته ثمن الميراث فإذا ترك زوجتين فلهما الثمن كذلك فإذا

ترك أكثر من ذلك فلهن الثمن أيضاً . مما يدل أن الأصل هو الزوجة الواحدة وليس التعدد .

٤ ـ يقول برناردشو : إنه لحكمة عليا كان الرجل أكثر تعرضاً للمخاطر من النساء فلو أصيب العالم بجائحة أفقدته ثلاثة أرباع الرجال كان لا بد له من العمل بشريعة محمد من زواج أربع نساء لرجل واحد ليستعيض ما فقده بذلك بعد فترة وجيزة .

٥ ـ رأي بعض الغربيين في التعدد : ـ ترجمت جريدة النجاح الجزائرية مقالاً للكولونيل كادي عام ١٩٢٧ (إن تعدد الزوجات تجيزه الشريعة الاسلامية بشروط محددة وبالفعل نرى العالم كله يستعمله وكم من بائع خمر في مدينة ترون إن كان ذا ثروة يكون له بيت مُخْفِيً في كل المدن التي تدعوه إليها أموره) .

إنه يستغرب من أبناء جلدته أن يستنكروا تعدد الزوجات لدى المسلمين مع أنه علني شرعي يضمن حقوق الزوجات وأولادهن بينما يستسيغون أن يكون للزوج أكثر من خليلة يلتقي بهن لقاءات غير شرعية وينجب منهن أطفالاً غير شرعيين مما يدل على عدم مصداقيتهم في النقد كما يدل على حقدهم على الإسلام والمسلمين .

ب ـ كتبت آني بيزانت زعيمة التيوصوفية العالمية في كتابها الأديان المنتشرة في الهند ما يلي :

إني أقرأ في العهد القديم أن صديق الله الذي يفيض قلبه طبقاً لإرادة الله كان معدداً للزوجات وزيادة على هذا فإن العهد الجديد لا يحرم تعدد الزوجات إلا عن من كان اسقفاً أو شماساً وإني لأجد كذلك تعدد الزوجات في الكتب الهندية القديمة وما يتهمون الإسلام إلا لأنه من السهل على الإنسان أن يتتبع العيوب في عقائد الغير ويشهر بها .

ج ـ ذكر الشيخ الخطيب في تفسيره إن وكالة رويتر نقلت منذ سنوات خبراً من لندن مفاده : إن أربعة من رجال الكنيسة البروتستانيته قد اجتمعوا مع بعض الباحثين الاجتماعيين في لندن وأصدروا قراراً دافع عن نظام تعدد

الزوجات وطالبوا بإباحته للمسيحيين من أجل المصلحة العامة ومصلحة النساء أنفسهن .

د . في ألمانيا صرح الأستاذ فون اهرملس : بأن قاعدة تعدد الزوجات لازمة او ضرورية للسلالات الآرية .

هـ ـ قال الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ما يلي : إن تعدد الزوجات على مثال ما شرعه الإسلام أفضل الأنظمة وأوفاها بأدب الأمة التي تذهب إليه وتعتصم به وأوثقها للأسرة وأشدها لآصرته أزراً وسبيله أن تكون المرأة المسلمة أسعد حالاً وأوجه شأناً وأحق باحترام الرجل من اختها الغربية .

و ـ التعدد أثناء الحروب وقلة الرجال: نشرت الاهرام بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٠ أنه قد اكتشفت وثيقة بخط يد مارتن بورمان نائب هتلر كان قد كتبها عام ٩٤٤ يقول فيها أن هتلر كان يفكر جدياً في أن يبيح للرجل الألماني لزواج من اثنتين شرعاً لضمان مستقبل قوة الشعب الألماني .

ز ـ والديانة اليهودية تبيح تعدد الزوجات، وأنبياء الله جميعاً ما عدا عيسى بن مريم ـ كان لهم زوجات؛ وقد جاء في التوراة إن نبي الله سليمان كان له سبعمائة امرأة من الحرائر وثلاثمائة من الإماء فلم يعترضون على محمد بن عبد الله رسول الله ويحترمون نبي الله سليمان ولا يعترضون على شريعته . كتب محمد التابعي في مجلة آخر ساعة عدد ٥٥٦ سنة ١٩٤٥ ، عن تجربة تركيا العلمانية التي اصدرت قانوناً مدنياً بمنع التعدد فيقول: ولكن لم تمض بعد ثماني سنوات حتى هال اولياء الأمر فيها عدد الولادات السرية وعدد الزوجات السرية العرفية وعدد وفيات الأطفال المكتومة . عن كتاب عقيدة وشريعة ص ١٩٣ .

ح ـ وفي المسيحية لم يرد نص صريح بمنع التعدد وإنما ورد نص يقول (يلزم أن يكون الأسقف زوجاً لزوجة واحدة وهذا يفيد جواز التعدد لغير الأسقف وقد ثبت تاريخياً إن المسيحيين الأقدمين كانوا يتزوجون بأكثر من واحدة وقد حدد وشير مارك أن تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقي إلى

القرن السابع عشر وكان يتكرر كثيراً في الحالات التي لا تحصيها الكنيسة والدولة ويقول أن دبار سدت ملك ارلنده كان له زوجتان وسريتان وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السراري وكان لوثر يتكلم عن تعدد الزوجات دون اعتراض وفي عام ١٦٥٠ بعد صلح وستنفاليا تبين نقص السكان من جراء حروب الثلاثين فأصدر مجلس الفرانكيين بنور مبرج قراراً يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين عن كتاب المرأة للعقاد ص ١٣٢ فلم يتجاهلون ذلك كله ويفتحون عيونهم على المسلمين. ويكشف السيد نورجيه مؤلف كتاب الإسلام والنصرانية في أواسط آسيا ص ٩٢ ـ ٩٨ حقيقة عدم تدخل رجال الدين النصراني في تعدد الافريقيين المتنصرين لزوجاتهم فيقول : ليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بأزواجهم ما داموا نصارى يدينون بدين المسيح بلا ضرر من ذلك ما دامت التوراة وهي الكتاب الذي يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم تبيح هذا التعدد فضلاً عن أن المسيح أقر ذلك بقوله (لا تظنوا إني جئت لأهدم بل لأتمم) وأخيراً أعلنت الكنيسة رسمياً السماح للافريقيين النصارى بتعدد الزوجات إلى غير حد وأقاموا الدنيا وأقعدوها على المسلمين لأنهم أجازوا التعدد بحدود مما يدل على تحاملهم على المسلمين دون وجه حق .

سؤال تعجيز : يسأل البعض لماذا لم نسمح للمرأة أن تتزوج بأكثر من رجل ؟ أقول مستعيناً بالله .

١ ـ لأن في ذلك ضياع الأنساب . فإذا حملت المرأة المعددة فمن أي الأزواج وليدها ؟ ونظراً لعدم امكانية تحديد والد الطفل فقد ينسب الوليد لغير والده فيضيع نسبه وتختلط الأنساب أما الرجل المعدد فإن أية زوجة حملت من زوجاته فإن وليدها ينسب إليه .

٢ ـ الرجل المعدد يوزع أيام مبيته بين زوجاته بالتساوي امتثالاً لأمر الله بالعدل . أما المرأة المعددة كيف تتصرف إذا دعاها أزواجها الأربعة بآن واحد علماً أنه لا يحل لها أن تمتنع عن زوجها إذا دعاها إليه لا شك أنها ستستجيب لأحدهم : للأقوى او للأغنى او للأجمل وعندها تقع في الظلم لرفض الاستجابة لأزواجها الثلاثة الآخرين .

٣ ـ الرجل هو القيم على الأسرة فإذا سمح للمرأة بالتعدد فإن هذا السماح يقتضي بنقل القوامة إلى المرأة وفي ذلك مخالفة شرعية وفطرية وإلا فستبقى القوامة موزعة بين الأزواج فتفقد قيمتها وصدق الله إذ يقول ﴿ الرجال قَوَّامُون عَلَى النِّسَاء ﴾ الأنبياء /٢٢ .

وخلاصة القول أن الذي يعترض على وضع المرأة في غير مجتمعه يجب أن يكون وضع المرأة في مجتمعه بحالة أرقى وأفضل . أما إذا كان وضعها أسوأ بكثير فهذا يعني أن اعتراضه ليس صادقاً ويبقى المعترض متحاملاً ومغرضاً لا يؤبه به ولا باعتراضه وهذا شأن اعتراض الغربيين على نسائنا فما دامت نساؤهم أسوأ حالاً من نسائنا فلا يجوز لهم أن ينتقدوا وضع المرأة عندنا بل عليهم أن يحسنوا وضع نسائهم ويحلوا أزماتهم قبل أن يتعرضوا لأوضاع الآخرين دون وجه حق .

أوضاع الرجال بالنسبة للتعدد

الرجال بالنسبة للتعدد على ثلاثة أحوال :

١ ـ رجل منسجم مع زوجته المطيعة له المهتمة بتحقيق رغباته . هذا الصنف من الرجال لا يفكر بالتعدد لعدم وجود مبرر له وهؤلاء يشكلون غالبية الأزواج .

٢ ـ رجل لديه مبرر شرعي للزواج كوجود عذر لدى زوجته فإن هذا الصنف من الرجال سيجد من زوجته عاملاً مساعداً في زواجه فقد تخطب له وتساهم في إعداد عروسه له وليس في ذلك ما يسيء إلى أحد ولا يترتب على تعديده مشكلة .

٣ ـ الصنف الأخير وهم أقلية : يعددون عن رغبة شخصية ودون مبرر مشروع فإن عدل الزوج بين زوجاته وأنصف يكون قد ساهم في تخفيض عدد العوانس وما على زوجته الأولى : إلا أن تصبر أسابيع قليلة حتى تنسجم مع الجو الجديد وينتهي الإشكال ويخفف عنها في هذه المرحلة اهتمامها بأولادها وانشغالها بهم وعدم إثارة المشاكل لأنه لا فائدة من إثارتها بعد أن تم اقتران

زوجها بغيرها ، وعلى الغالب فإن موقفها المتزن يجعل زوجها يبالغ في إكرامها كما وإن الزوجة الثانية إنما هي امرأة وتقدر حياة التعدد وإنها ما أقدمت عليه إلا لتقديرها إن وضعها كزوجة ثانية أفضل من بقائها دون زوج . فلم نلوم الزوج ولا نلوم الزوجة الثانية لموافقتها على الزواج من متزوج لا شك أن وضعها كزوجة ثانية أفضل بكثير من وضع الأوربية الخليلة غير الشرعية فالإنصاف الإنصاف أيها الناس، حكّموا عقولكم ولا تحكّموا عواطفكم فالله لطيفٌ بعباده .

مما تقدم يتبين أن عدد الرجال الذين يقدمون على التعدد قليل جداً ، وإنه كلما تقدم الزمن وزادت استقلالية الشباب تضاءل عدد الرجال المعددين . لذا فلا يترتب على التعدد متاعب تذكر . أما إذا كان التعدد في بيئة ألفت التعدد فيكون التعدد فيها أمراً عادياً . ورد في كتاب الإسلام عقيدة وشريعة ص ١٩٤ ما يلي :

(لقد دلت جداول مصلحة الإحصاء المصرية عام ١٩٤٣ إن نسبة التزوج باثنتين نزلت في مدة عشر سنوات من ٤٫٤٩ ـ ال ـ ٢٫٩٥ وإن التزوج بثلاث نساء نزل من ٢٩٪ إلى ١٧٫٠٪، والتزوج بأربع نزل من ٠٤٫٠٪ إلى ٠٢٫٠٪) فلمَ هذه الضجة المفتعلة إذاً.

الطلاق

الطلاق هو حل عقدة الزواج حين يصبح استمرار الحياة الزوجية امرأً متعذراً . ونظراً لما يترتب على الطلاق من آثار سيئة فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التسرع في الإقدام عليه فقال : (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) رواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي حديث آخر (تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات) رواه ابو داود النسائي وابن حبان والحاكم وصححه . وقد جعله الله بيد الزوج باعتباره القيّم على الأسرة وباعتباره الأكثر تقديراً لتكاليف الزواج وأعبائه والطلاق ونتائجه ومنعه المرأة لأنها الأكثر عاطفة من الرجل مما يجعلها أكثر تسرعاً فيه .

ولا يكون الطلاق إلا آخر الدواء بعد أن يستنفذ الزوج رب الأسرة) كافة الوسائل المشروعة من نصح وهجر وضرب غير مبرح وتحكيم حكم من أهله وحكم من أهلها فإذا أخفقت كافة هذه الوسائل ولم يتم الانسجام بين الزوجين عندها يلجأ الزوج إلى الطلاق مكرهاً . ثم أعطاه الإسلام فرصة لردها بعد الطلقة الأولى حيث يمكنه رد زوجته إليه قبل انتهاء عدتها من طلاقها الأول ثم أعطاه فرصة ثانية لردها بعد الطلقة الثانية لعلهما تلقيا درساً كافياً للانسجام فإن أخفقت هذه الفرص ولم يتمكن الزوجان من الانسجام فليجرب كل منهما حظه مع زوج جديد أو زوجة جديدة . قال تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ البقرة ٢٢٩-٢٣٠ .

يقول الكمال بن همام : (شرع الطلاق للخلاص عند تباين الأخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم إقامة حدود الله فإن لم يكن إليه حاجة فهو محض كفران نعمة وسوء أدب) عن فتح القدير يقول الدكتور أحمد الحجي الكردي في كتابه أحكام المرأة (إن الإسلام أعطى حق التفريق لكل من الزوج والزوجة والقاضي كل في حدود ما يصيبه من ضرر نتيجة استمرار الزوجية .

فإذا كان الضرر الناتج عن استمرار الزوجية واقعاً على الزوج بسبب نشوز المرأة أو عدم أمانتها أو مرضها فإن الطلاق بيد الزوج وإن كان واقعاً على المرأة نتيجة تقصير الرجل بالإنفاق أو بغيبته عدة سنوات أو بمرضه الذي يحرمها الاستمتاع والإنجاب ، فلها حق طلب الطلاق من القاضي فإن ثبت له الادعاء فرق بينهما دون النظر إلى رغبة زوجها وإن كان الضرر يصيب الأولاد أو المجتمع كارتداد أحد الزوجين عن الإسلام أو ثبوت رضاع كان الطلاق من حق القاضي يفرق بينهما دون النظر إلى رغبة الزوجين) وزيادة في الحيطة من وقوع الطلاق فقد قال بعض الفقهاء بعدم وقوع يمين الطلاق إذا كان الرجل لا يقصد الطلاق أو إذا كان مكرهاً أو إذا كان معلقاً كان يقول لها إذا ذهبت لبيت فلان فأنت طالق أو إذا كان يقصد به القسم كأن يقول عليه الطلاق لا علم له بالموضوع ، وكذا طلاق الغضبان قال عليه الصلاة والسلام

(لا طلاق ولا عتاق في إغلاق) قال ابن القيم في أعلام الموقعين يعني الغضب وبذا فسره ابو داود في سننه وقال: والتحقيق أن الغلق يتناول كل ما أنغلق عليه طريق قصده وتصوره كالسكران والمجنون والمبرسم (الذي يهذي من علة أصابته) والمكره والغضبان فحال هؤلاء كلهم إغلاق والطلاق إنما يكون عن قصد من المطلق وتصور لما يقصده فإذا تخلف القصد والتصور لم يقع الطلاق .

كما أوجد الشارع ضوابط أخرى تساعد في عدم تسرع الرجل في الإقدام على الطلاق حيث وضع آداباً للطلاق حثه على الالتزام بها منها .

١ ـ أن لا يطلقها في طهر جامعها فيه لاحتمال الحمل لعلها إذا حملت يتراجع عن طلاقه وإذا حملت فمن أدب الإسلام أن يتركها حتى تضع حملها فإن وضعت حملها فمن أدب الإسلام أن يتركها حتى ترضع طفلها وبعد الفطام فإن لم يتمكن من التفاهم معها خلال هذه المدة الطويلة فإن احتمال التعايش بينهما غير متوقع يقول تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ .

٢ ـ ومن السنة أن لا يطلقها وهي حائض . فقد طلق عبد الله بن عمر زوجته وهي حائض فذكر عمر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ وقال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض وتطهر فإن بدا له أن يطلقها طاهرة قبل أن يمسها فتلك هي العدة التي امر الله عز وجل في قوله (فطلقوهن لعدتهن) قال الصنعاني يعني أن لا يطلقها إلا في الطهر الثاني دون الأول .

٣ ـ ومن السنة كذلك أن يطلقها تطليقة واحدة لقوله تعالى ﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ ذلك لكي يراجع نفسه بعد التطليقة الأولى فيردها حين يهدأ غضبه لذلك اعتبر بعض العلماء الطلاق الثلاث في لفظ واحد مرة واحدة يقع طلقة واحدة . روى النسائي عن محمود بن لبيد رضي الله عنهما قال أخبر النبي عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام غضبان ثم قال : « أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله أفلا أقتله » ، صححه ابن القيم ورد على من ادعى انه منقطع وقد احتج الإمام مسلم في صحيحه بحديثه عن ابيه

(زاد المعاد ▪ / ٢٤١) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان ص ١٨٥ : فجعله لاعباً بكتاب الله لكونه خالف وجه الطلاق وأراد غير ما أراد الله فإنه تعالى أراد أن يطلق طلاقاً يملك فيه رد المرأة إذا شاء وأيضاً فإن إيقاعه الثلاث دفعة واحدة مخالف لقوله تعالى ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾.

٤ ـ ومن السنة كذلك أن لا يتعسف باستعمال حق الطلاق فيمسكها للإضرار بها قال تعالى : ﴿ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ ﴾ وخلاصة القول إن الطلاق لا يكون إلا إذا أصبحت الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق وإلا إذا تعذر التفاهم بين الزوجين عندها لا يمكن العيش في معركة مستمرة وعندها يصبح الطلاق شراً لا بد منه .

والحق إن شبهة الطلاق أصبحت شبهة واهية بعد أن لجأ معظم النصارى إلى الطلاق وبعد أن سمحت معظم الدول الرأسمالية والاشتراكية بالطلاق الكيفي والزواج المزاجي ففتحت لذلك مكاتب خاصة يرتادها الرجال والنساء . لتسجيل وقوعات الزواج والطلاق بسهولة ويسر ولم يعد غريباً أن ترى أفواجاً من المطلقات الأوروبيات لذلك خفت حملتهم على الطلاق بل نصح به القسس وأشاد به العقلاء والمصلحون لأنهم يرون في تحريمه وسيلة لتحكم الرجال بالنساء ولاستهتار الزوجة بزوجها، كما يرون في تحريمه دافعاً للفساد وشيوع الفاحشة فإذا أرغم الزوجان المتنافران على العيش مع بعضهما التمس كل منهما متعته خارج البيت. لذا كان الطلاق متنفساً للرجل والمرأة على السواء وضابطاً من الانحراف والظلم والفساد.

أقوالهم في الطلاق :

يقول الفيلسوف الانكليزي بنتام في كتابه أصول الشرائع ما يلي : لو ألزم القانون الزوجين بالبقاء على ما بينهما من جفاء لأكلت الضغينة قلبيهما وكاد كل منهما للآخر وسعى إلى الخلاص منه بأي وسيلة تمكنه من ذلك . وقد يهمل أحدهما صاحبه ويلتمس متعة الحياة عند غيره وبهذا ينفتح باب الفسوق ويضيع النسل وتفسد البيوت .

ويترجم الاستاذ فتحي زغلول مقالة لأحد الكتاب الغربيين جاء فيها : وإذا كان وقوع النفرة واستحكام الشقاق والعداء ، في الحالين حالة إباحة

الطلاق وحالة منعه ليس بعيد الوقوع فأيهما خير؟ أربط الزوجين بحبل متين لتأكل الضغينة قلبيهما ويكيد كل منهما للآخر ، أم حل ما بينهما من رباط وتمكين كل منهما من بناء بيت جديد على دعائم قويمة . أو ليس استبدال زوج بآخر خيراً من ضم خليلة إلى امرأة مهملة أو عشيق إلى زوج بغيض . وصدق الله إذ يقول :﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ النساء ١٣٠ .

لقد أجرت الحكومة الاسبانية استفتاءاً عام ١٩٧٩ لإباحة الطلاق فأقرته الأكثرية المطلقة كما أجرت الحكومة الايطالية استفتاءاً حول إباحة الطلاق عام ١٩٧٤ فقال موافقه الأكثرية المطلقة (عن كتاب ماذا عن المرأة ص١٦٣) .

تفاوت الرجل والمرأة في الإرث

يحاول بعض المغرضين ان ينال من الإسلام مدعياً أنه لم يساو بين الرجل وأخته في الإرث مشيراً إلى الآية الكريمة ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

هذا الاعتراض ينطوي على جهل كبير بتعاليم الإسلام وأسس تنظيمه للمجتمع المسلم . لقد أقام الإسلام نظامه على أساس من التكافل والتعاطف فلقد تفرد الإسلام دون سائر الشرائع بكفالة الرجل للمرأة فلم يجبر المرأة على العمل لكي تأكل وتعيش بل ألزم الرجل بالكد والعمل للإنفاق عليها كي تتفرغ لمهمتها الرئيسية في إعداد وتربية المواطن الصالح .

فالرجل في الإسلام مكلف بإعالة اسرتين الأسرة الأولى زوجته وأولاده والأسرة الثانية أخته وأمه ووالدته وبناته إن كنّ دون معيل .

أما المرأة فهي ليست مكلفة بإعالة أحد فإن كانت ذات دخل ورغبت في مساعدة زوجها أو بالانفاق على أولادها القصر بعد وفاة زوجها إن كان أعمامهم المكلفون بإعالتهم فقراء فتكون بذلك متطوعة لتحمل مسؤولية أسرة واحدة .

ومن العدل أن يتقاضى من يعيل أسرتين من التركة ضعف الذي يعيل أسرة واحدة . إضافة إلى ذلك فإن الرجل مكلف أن يقدم للمرأة مهراً وهي ليست مكلفة بذلك والرجل حين تلجئه الضرورة لطلاق زوجته كلفه الشارع بنفقة العدة وتكاليف المتعة وهي غير نفقة العدة قال تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ النساء ١١ .

كما إن الإسلام سوى في بعض الحالات بين نصيب الذكر ونصيب الأنثى وذلك في حالة وجود أبويين لمتوفي مع ابن واحد فقط أو مع بنتين وقال سبحانه ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ النساء ١١ ، وكذا في حالة عدم وجود أب أو ولد للمتوفي قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾ النساء/١٢ . ولم يقل للذكر مثل حظ الأنثيين لأن التوزيع يرجع إلى حكمة الله وعدله، ومما يؤكد تهافت هذه التهمة كذلك مساواة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الذكور والإناث في الهدية والعطية حيث قال : ﴿ ساووا بين أولادكم في العطية ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء ﴾ .

المرأة والشهادة

يعترض بعضهم على الآية الكريمة ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ البقرة ٢٨٢ . وللرد على هؤلاء نقول: إن الحكمة من امرأتين كما ذكرت الآية أن تذكر إحداهما الأخرى ليس غير، لأن المرأة كما نعلم تمر في حالات الحيض والحمل والنفاس وهي حالات شبه مرضية كما يقرر الطب وهي فترة كما يقرر علم النفس يتغلب فيها الجانب العاطفي على الجانب العقلاني .

وهي باعتبارها ربة الأسرة تشغلها قضايا إدارة الأسرة أو تنسيها بعض الأمور الدقيقة لذلك احتاط الشارع في شهادتها وطلب شاهدة أخرى لتذكر

إحداهما الأخرى حرصاً منه على عدم ضياع الحقوق ولم يقصد من ذلك الانتقاص من قدرها . ولقد ردت شهادة بعض الصحابة من الذكور لثبوت ضعف في ذاكرتهم أو لسعة خيالهم في رواية حديث رسول الله فلم يعتبر حديثهم صحيحاً مع الاعتراف بحسن اسلامهم ولم ينقص ذلك من فضلهم . لأن غاية علماء الحديث توثيق الحديث وضبطه نظراً لما يترتب عليه من أحكام.ويعلل الشيخ محمد عبده ذلك بأن شهادة الشاهدتين إنما هي للتوثيق نظراً لأن المرأة ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها مما يجعل خبرتها وذاكرتها في ذلك ضعيفة تحتاج إلى من يذكرها،ويضيف ابن القيم في زاد المعاد: أن أهم ما يبحث عنه القاضي كي يكون حكمه سليماً : هو البينة التي تتضح بها جوانب القضية التي يريد الفصل فيها والقرائن التي يستند إليها كي يأخذ العدل مجراه الطبيعي وإتكاء على ذلك له أن يحكم بشهادة المرأة الواحدة متى أعانت شهادتها على إظهار البنية وإعطاء القرائن لأن البينة أهم من الشهادة » عن المجتمع الاسلامي ص ١١٦ .

كما جعل شهادة المرأة تعادل شهادة الرجل في قضية اللعان قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَاتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَاتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. النور ٦ ـ ٩ .

كما إن شهادة المرأة في مشاكل النساء التي هي من اختصاصها تعتبر أساساً لدى القاضي إذاً شهادة المرأةليستنصف شهادة الرجل في كل الأحوال كما أنه لا يقصد بها الانتقاص من كرامة المرأة إنما كان ذلك لحكمة من الحكيم الخبير .

نتائج التبرج والسفور

(انتشار الفساد ـ عمل المرأة فيما لا يناسبها ـ الاختلاط)

التبرج هو إظهار ما خفي من زينة المرأة لغير زوجها ومحارمها وهو حرام لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ الأحزاب ٣٣ .

لقد أصبحت المرأة المسلمة في غفلة مذهلة عن الالتزام بآداب الإسلام في الزينة والأزياء والاختلاط ، لقد أصبح شغلها الشاغل الاهتمام بأناقتها وزينتها لتظهر بمظهر جذاب يشد إليها أنظار مخالطيها من نساء ورجال دون خشية من الله أو خوف من عقابه أو استحياء من مخالفته ودون النظر إلى ما يترتب على تبرجها من آثار سيئة أوجزها فيما يلي : ـ

١ ـ انتشار الفساد :

إن خروج المرأة مسفرة عن وجهها الصبيح بأصباغه المغرية وتسريحات شعرها الفنية المختلفة مزيحة الستر عن لحم صدرها العاري حتى قواعد ثدييها وعن لحم ساقيها وفخذيها اللذين جذبت إليها أنظار المارة عبر شق طويل في النصف السفلي من ثوبها خطط له مصمموا الأزياء بخبث ، زاكمة بروائح عطرها أنوف المارين . لا شك إن امرأة هذا شأنها ستثير اهتمام المتفرجين وغرائز المراهقين من المتسكعين والمحرومين .

ما ذنب ذلك المسكين الذي يثار في الشارع وفي العمل وفي المنزل

بـأجهزة الإعـلام وفي أماكن السبـاحة وفي المجـلات وفي المنتزهـات ولا يملك الـطريق المشـروع لإشبـاع جـوعـه الجنسي ، أليس في ذلـك مـا يـدفعــه إلى الانحراف والفساد والتفتيش عن المنحرفات حين تضعف مقاومته وينفذ صبره بعد أن أصبح الزواج أمراً عسيراً صعب المنال لكثرة المتطلبات . ثم ما نتيجة وضع النار جانب البارود إلا الانفجار والدمار .

يقول الأديب الكبير مصـطفى صادق الـرافعي : (إذا كنت أعاقب من يغازل البنات مرة . فأنا أعاقب الفتاة مرتين لأنها كشفت اللحم للقط) ثم ما ذنب ذلك الذي تزوج بامرأة ليست على قدر من الجمال أن يـرى أمامـه امرأة متكشفة باستمرار أكثر من تكشف زوجته أمامه ترى ألا يؤثر ذلك على معاملته لزوجته فيزهد بها ويفتر حبه لها وينعكس هـذا الشعور عـلى علاقتـه بها ، مـا ذنب تلك الانسـانة أن يُحـرض زوجها عليهـا عن غـير قصـد فينغص عليهـا معيشتهـا ، ثم ما ذنب اولئـك المقلدات اللواتي يتـطلعن لتقليد من يعجبـن بمظهرهن فينزلقن من أول الطريق وصدق رسول الله صـلى الله عليه وسلم إذ يقول : (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيـامة) إذن فالنتيجة العلمية للقاء الجنسين الشد والجذب نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء والنظرة سهم من سهام ابليس وسهام ابليس صـائبة حذرنا منها الله ورسوله قال تعالى : ﴿ قُـل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِـكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيـرٌ بِمَـا يَصْنَعُـونَ وَقُـل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُـضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَـظْنَ فُـرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْـدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَـا ظَهَـرَ مِنْهَـا﴾ النــور ٣٠ ـ ٣٥ ، فـإذا تهاون النسـاء في الحجـاب والاحتشـام قـل حيـاؤهنّ وازداد استهتارهن وزاد الطامعون بهن والمطاردون لهن غلظة ووقاحة وسفاهة . ولقـد ساعدت برامج التلفزيون على إتقان صناعة الغزل ومعاكسة الفتيات فساهمت في انتشار الفساد وشيوع الفاحشة وإنا لله وإنا إليه راجعون .

نشرت جريـدة الإهرام في عـددها يـوم ١٩ /١٩٨٤/٦ ، مقالاً حـول معاكسات الشباب للفتيات جاء فيه : (من محاولة لوقف فوضى المعاكسات في الشـارع المصري . وإحـلال الآداب العامـة . كشفت أجهزة حمـايـة الآداب حملاتها للإمساك بالذين يمـارسون هـذا السلوك المرفـوض . وقـد تمكن رجال

حماية الآداب من ضبط خمسة آلاف ومايـة وثلاث وثمـانين قضيـة خلال عـام مضى . وتنتشر المعاكسات في القاهرة في المناطق المزدحمة بالجمهـور وفي مناطق مدارس البنات وحـول محطات الأوتـوبيس . ويرتكب المعـاكسات كـما يروي العميد السيد المهدي مدير مكافحة الجرائم بالقاهـرة شباب تتـراوح أعمارهم بين ١٦ ـ ٢٥ سنة من طلبة المدارس والجامعات والحرفيين ومعـظمهم من غير المتزوجين .

وقـد تطور أسلوب التعـرض للإنـاث فلم يقتصر على تـوجيه عبـارات الغزل للفتاة بل زاد إلى الوصف الفاضح لمفـاتنها وإلى استخـدام السيارات في الملاحقة والمطاردة ، وتؤكد إحصـائيات وزارة الـداخلية أنـه تم ضبط ٤٨٦٩ قضية معاكسة في القاهرة و٥٩٠ بالجيزة عام ١٩٨٣ ، كما ضبط ٤٥٩٦ قضية في القاهرة : و٥٨٧ بـالجيزة عـام ١٩٨٤ ، وذكر العميـد حسن العادلي مـدير مكافحة الجرائم بالجيزة إن السبب في انتشار المعاكسات هو التيارات الفكـرية الواردة من الخارج وانتشار أفلام الفيديو ونـوادي الديسكـو والرقص وعـرض الأفـلام الخليعة والحـالة الاقتصـادية التي تسبب إحجـام الشباب عن الـزواج ونقص الوازع الديني وضعف العلاقة بين الآباء والأبناء .

وتشترك الفتيات في المسؤولية بسبب مبالغتهن في الماكياج وعدم الالتزام بالزي والسلوك المحتشم وتشجيع الشباب بالنظرات والكلمات الجريئة) .

فحذار يا أختي المسلمة من التهاون بأمر الحجاب فالانحراف يبدأ صغيراً ثم يكبر ومعظم النار من مستصغر الشرر لأنك إن سرت بهذا الطريق جررت غيـرك إليه ، وشجعت الـطائشات لسلوكـه فإذا ثُبت إلى رشـدك قد تعـودين وحدك ولكنه يصعب عليك أن تعيدي مجتمعـاً بأسـره وقد انحـدر إلى الرذيلة وتاه في دروب الفساد وبات خطره عليك وعلى التقيات منكن عظيماً وإن شئت أن تسمعي إلى مـا وصل إليـه مجتمع التفلت والاستهتـار والتكشف والحـريـة الجنسيـة في الغرب ، فـاسمعي إلى أقوال المصـلحين والعلماء من أبناء ذلـك المجتمع .

قال مدير مركز البحوث بجامعة هـارفرد تحت عنـوان الثورة الجنسيـة : إن امريكا سائرة إلى كارثة في الفـوضويـة الجنسية وإنها تتجـه إلى نفس الاتجاه

الذي أدّى إلى سقوط الحضارتين الاغريقية والرومانية في الزمن القديم .

وفي عام ١٩٦٢ صرح الزعيم الشيوعي خروتشوف مع أنه لا يؤمن بالفضيلة ولا بحجاب المرأة قائلاً : إن الشباب قد انحرف وأخذه الترف وهدد بأن معسكرات جديدة قد تفتح في سيبيريا للتخلص من الشباب المنحرف لأنه خطر على مستقبل روسيا .

ورد في جريدة الشرق الأوسط العدد ٢٠٨٦/١٤/٧/١٩٨٤ ، إن أكثر من ثلث مواليد عام ١٩٨٣ في نيويورك والبالغ عددهم ١١٢٣٥٣ ، أطفال غير شرعيين وإن أكثرهم ولدوا من بنات لم يتجاوزن التاسعة عشر .

وفي السويد خرجت النساء السويديات في مظاهرة ضمت مئة ألف امرأة احتجاجاً على إطلاق الحريات الجنسية بعد أن شاهدن الحالة المتردية التي وصلت إليها المرأة المتحررة ترى ما الباعث إلى هذا الإغراق في التكشف والإفراط في التجمل والتأنق غير حرص المرأة على أن تبدو جميلة في أعين الرجال لتنتزع منهم كلمات الاستحسان ونظرات الإعجاب ورحم الله الشاعر إذ يقول :

خدعوها بقولهم حسناء   والغواني يغرهن الثناء

قد يقول قائل بل لتظهر امام النساء بمظهر حسن إذاً فأقول : إن كان كذلك فلتستتر من الرجال في الشارع والمعمل والمنتزهات وتظهر زينتها لقريناتها في البيوت وما دامت تظهر جمالها ومفاتنها للرجال فهي مهتمة بإثارتهم وكسب إعجابهم ، وهذا لا يتأتّى من امرأة تحترم نفسها وترعى حقوق زوجها وإلا فما معنى هذا الإغراق في التأنق والزينة .

فلو التزمت المرأة المسلمة بلباس المسلمات ، لما احتاجت لأن تظهر مفاتنها المثيرة وقدها الأهيف وخصرها النحيل ولما شجعت الرجال على التحدث إليها والتصنع معها والخلوة بها .

فاحذري يا أختي المسلمة أن تخطي الخطوة الأولى في هذا السبيل فإن تساهلك في خطوة صغيرة تتبعها خطوات ، فاثبتي يا أختي الكريمة على الحق وارفعي رأسك استعلاءً على جاهليتهن وفجورهن وانحدارهن في مهاوي

الفساد ، تيهي فخاراً بجلبابك وبطرحتك فأنت على الحق وفي طريق الهدى والرشاد وأنت في تبعية الله ورعايته إن شاء الله .

الأضرار الصحية المترتبة على الزينة

أ ـ علاج النحافة :

١ ـ وإن شئت أن تستمعي إلى ما وصلت إليه نساء الغرب من حرص على التقيد بمقاييس الجمال والأناقة فاستمعي إلى ما كتبه العلامة المودودي في كتابه الحجاب ص ٣٠٦ قائلاً : لقد بلغ من هيام النساء بتكلف الجمال أن قد عدن يبذلن في سبيله حتى أنفسهن وما من فتاة اليوم إلا وهمها أن تجعل تقطيع جسمها مطابقاً لما قرره الاخصائيون من مقاييس الخصر والساق والوركين كأن الشقية لا ترى لحياتها غاية ومقصوداً سوى أن تحلو في عين الذكور ولهذه الغاية تجوع المسكينة وتحرم نفسها الغذاء الشهي المنمي وتجتزىء بعصير الليمون والقهوة المرة وما شاكلها من الأغذية اللطيفة ثم تستعمل من العقاقير بدون مشورة الطبيب أو بخلاف مشورته ما يهز لها ويضمرها وقد بقي ولا يزال يفضي هذا الجنون بكثير من النساء إل الهلاك .

ففي بودابست ماتت الممثلة الشهيرة جوس لاباس عام ١٩٣٧ ودل التحقيق انها كانت تعيش عيشة الفاقة والسغب منذ أعوام وكانت تستعمل العقاقير الموصوفة لتخفيف الجسم حتى خارت قواها . وماتت ماجدا برسيلي المجرية بهذا الصيام وكذا حدث للمغنية لوتيسازابوا والممثلة ايمولا التي انتهى بها تخفيف وزنها إلى الجنون .

٢ ـ صباغات الشعر :

يقول الدكتور مأمون الجلاد استاذ الأمراض الجلدية في جامعة دمشق في نوطة جامعية صبغة الشعر تؤثر في الوجه أكثر من فروة الرأس خاصة بالجفنين ، والمادة المحسسة فيها هي مادة البارافينيل ديامين . ويزيد الدكتور عبد الكريم شحادة مدرس الأمراض الجلدية في جامعة حلب في نوطته : صباغات الشعر تسبب التهاب الجلد الحماني الناز والحاك يصيب فروة الرأس والوجه والأذنين والأجفان والرقبة ، وقد يصيب مناطق بعيدة عن

الرأس والوجه ، كما أنه قد يتعمم فيصيب الجسم كله وهذا الالتهاب عسير الشفاء وشديد الخطورة . وقد تؤدي صباغات الشعر إلى جعل المريض حساساً لمواد أخرى كالسلفا والنوفوكئين .

أما مواد تسبيل الشعر وتجعيده والرذاذ (البخاخ سبراي) والشامبو وحمرة الشفاه فتسبب التهاب الشفاه أو اكزيما الشفاه او اكزيما حول الفم أو أكزيما الوجه .

ويرى بعض الدارسين الامريكيين أن نسبة التأثر قليلة بلغت في بعض الاحصاءات ٧٠٠ من ٣٠٠٠ وفي سنة أخرى بلغت إصابة من ثمانية .

ويقولون إن المعامل تعكف على إلغاء ما يمكن الغاؤه من العناصر المسببة للالتهابات الجلدية وبما أن جميع ادوات التجميل تحتاج إلى حفظها من الانتان والتفسخ إضافة إلى مواد عطرية فكلا هذين العاملين يحتاجان إلى مواد تزيد فعالية هذه المواد المحسسة للجلد .

وقد لخص الدكتور مارش رأي رابطة الأطباء الأمريكيين في آثار مواد التجميل على صحة الجلد بما يلي : إن صبغات الشعر تحوي على P P D A وهو محسس قوي وشائع وقد يؤدي إلى تحسس تصالبي مع كثير من المواد الكيمياثية كما إن أصباغ الأوزوكربونات الأمونيوم تؤدي إلى فرط التحسس مبيضات الشعر هي البيروكلسات والأمونيا وبيرسلفات الأمونيا تسبب التخريش المبدئي ويؤدي إلى ارتكاسات شروية .

ويقول التقرير إن مستحضرات تجعيد الشعر تؤدي عادة إلى تكسر الشعر إما عن مملسات الشعر فإن الشحوم والصموغ المستعملة في تركيبه لا تعتبر من المحسسات ولكن العطور المخالطة هي من المحسسات أما التايو غليكولات المستعملة أحياناً تؤدي إلى تكسر الشعر ، أما البخاخات المستعملة فتؤدي إلى فرط التحسس لوجود اللانولين في تركيبها اما المواد الموجودة في مزيلات الشعر كتابو غبكوك الكالسيوم والسلفايدس والسلفاهايدريت ، فقد تؤدي إلى التهاب الجلد والتخرش البدئي وكذا السوائل الموجودة في مقومات الشعر .

مستحضرات التجميل الأخرى :

ويستعرض تقرير جمعية الأطباء الامريكيين ملاحظات حول هذه المستحضرات فيقول في :

٣ ـ مستحضرات الأظافر :

إنها تحوي على السلفاميدس وريسن الفورمالدهايد وهي غالباً المسببة لالتهاب الجلد في العين والرقبة . أما المواد المزيلة لطلاء الأظافر كالأسيتون فهي تسبب تكسر الأظافر ، أما مواد تقوية الأظافر كالفورمالدهايد ، فإنها تؤدي إلى فرط التحسس .

٤ ـ طلاء الشفايف :

يتكون من ثنائي ورباعي البروموفلورويسين تؤدي كذلك إلى فرط التحسس .

٥ ـ مكياج العيون :

وتتكون من الماسكرا فمن الممكن حدوث التحسس من المواد الحافظة لها ومن الشمع والمعطرات المستخدمة مع المكياج وقد لفت ايستين الانتباه إلى الانتكاسة المزيفة التي قد تؤدي لها الماسكرا الأوتوماتيكية في اختيار التحسس وهذا يعود لوجود المواد المخرشة في المذيبات .

٦ ـ الكريم المزيل للصبغ :

يستعمل فيه الزئبق المتأين الذي يعتبر عاملاً من عوامل التحسس

وهذا لا يعني ان كل النساء اللواتي يستعملن مستحضرات التجميل يتضررن ، ذلك لأن الضرر يختلف من جسم لآخر ويتوقف على مدى حساسية الجسم أولاً وعلى كثرة الاستعمال إذ كثيراً ما تجد بعض النساء يستخدمن مستحضرات التجميل في اليوم عدة مرات .

٢ ـ عمل المرأة فيما لا يناسبها

إن عمل المرأة نتيجة طبيعية لتكشفها وسفورها وإلا لتعذر عليها الكثير من الأعمال ولا بد لنا للكتابة في هذا الموضوع من طرح بعض الأسئلة لمعالجتها والرد عليها .

١ ـ هل تكوين المرأة البيولوجي هو نفس تكوين الرجل فإن كان كذلك كان لها أن تمارس أي عمل يمارسه الرجال وإن كانت تختلف في طبيعتها عن الرجل فالجدير بها أن تقدم على العمل الذي ينسجم مع طبيعتها وجواباً على هذا السؤال يؤكد علماء الإحياء ان المرأة تختلف في طبيعتها وتكوينها عن الرجل .

آ ـ في عام ١٩٠٩ م استنتج الطبيب فواستشفسكي إن المرأة تضمحل فيها قوة الجهد العقلي والتركيز الفكري اثناء الحيض .

ب ـ استنتج الاستاذ كرشي شكفسكي من اختباراته النفسية ان المرأة بلتهب فيها المجموع العصبي في أيام الحيض ويتبلد الحس ويختل ويضعف الاستعداد لقبول الانطباعات المرتبة .

ج ـ يقول الدكتور كرافت اينبخ : إنا نجد في حياتنا اليومية إن النساء اللاتي كن لينات العريكة دمثات الأخلاق تتغير طباعهن بغتة فور دخولهن أيام الحيض فيصبحن منفجرات سليطات اللسان .

هـ ـ أما زمن الحمل فيقول الدكتور ريبريف : إن عوامل الحمل إن عرضت لرجل أو امرأة غير حامل لحكم عليها بالمرض دون شك . وفي هذه الفترة يبقى مجموعها العصبي مختلاً على أشهر متعددة وتكون في هذه الحالة بين الصحة والمرض أما في حالة النفاس فتكون جروحها عرضة للالتهاب وإن أي حادث يسيء إليها تصاب بسببه بحمى المفاصل . ويقول الدكتور وينبرج إن خمسة بالمئة من المنتحرات اللواتي بحثت أحوالهن قد ارتكبن الجرائم أيام الحيض من كتاب وظيفة المرأة ص ٣١ .

و ـ يقول الدكتور الكسيس كاريل : في كتابه الانسان ذلك المجهول ص ١٩٦ ما يلي : ـ من المحقق أن جنس الفرد يتحدد بصفة قاطعة منذ اللحظة التي يتم فيها تلقيح الحيوان المنوي لبويضة الأم وتشمل بويضة الذكر المستقبل على كرموسوم واحد أقل من بويضة الأنثى أو على كرموسوم ضامر وبهذه الطريقة تختلف خلايا الرجل عن مثيلاتها في جسم المرأة والحقيقة إن

المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ويقول : وعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن من غير أن يحاولن تقليد الذكور ، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال فيجب عليهن ألا يتخلين عن وظائفهن المحدودة .

وقد ثبت للعالم البيولوجي بار صاحب نظرية تميز خلايا المرأة عن خلايا الرجل : إن خلايا الأنثى تحتوي في طرف منها على جسم كروي صغير لا يوجد في خلايا الرجل .

كما أثبتت الدراسات العالمية إن الرجل أثقل وزناً من المرأة وأطول قامة منها وهذا راجع إلى الكثافة النوعية لعظام الرجل وإلى كثرة أليافها وقوة شدها كما إنها تمتاز بالبروز عند نهايتها .

ويقول الدكتور الكسي كاريل في كتابه الانسان ذلك المجهول :

ونتيجة لطول عظام الأطراف عند الرجل وقصرها عند المرأة فإننا نجد إن مركز الثقل عند المرأة يعد أكثر انخفاضاً وإن عمودها الفقري أكثر انحناءً من الرجل وهذا يؤدي إلى ظهور الشيخوخة مبكرة عندها . وفي منطقة الحوض نجد إن الله سبحانه وهبها حوضاً يمتاز باتساعه وضعف أربطته وحرقفتاه متعرجتان إلى الخارج كثيراً ومنطقة التحامهما متسعة وذلك لتيسير العملية البيولوجية التي تختص بالمرأة (الولادة) في حين ان حوض الرجل تزداد استطالته ويقل اتساعه وتزداد شدة ربط عضلاته .

كما إن جسم المرأة قابل لتجميع الدهون على صورة شحم بنسبة ٢٨ ٪ بينما الرجل لا يتجاوز ١٨ ٪ تتجمع في البطن والردفين .

وقد أثبت روجرز العالم السبيري الحاصل على جائزة نوبل للطب عام ١٩٨١ إن المخ له جنس يعني إن لمخ المرأة ميزات تختلف عن ميزات مخ الرجل وذلك الخلاف لا يعود إلى الناحية التشريحية فحسب ، بل يعني إن الرجل والمرأة ينظر كل منهما إلى الحياة ويتعامل معها ويحللها بشكل مختلف عن الآخر ويرجع ذلك إلى تأثير الهرمونات الجنسية . وقد أجريت تجارب حديثة حقنت

بعض النساء بهرمونات مذكرة أثناء الحمل فظهرت النتائج إن هؤلاء السيدات قد ولدن أطفالاً تميزوا بالعنف عن اخوانهم واخـواتهم (نشر ـ الخبر جـريدة الراية ١٥ /١١ /١٩٨١) .

ويلخص الدكتور فان دي فلدا المتاعب التي تتعرض لها المـرأة في كتابـه الزواج المثالي بما يلي :

١ ـ الشعور بالتعب ،٢ ـ الضيق الغـامض المبهم ، ٣ ـ الصداع ، ٤ ـ تـدفق اللعاب وتمـدد الكبد وتضخمـه ، ٥ ـ شعـورهـا بـالمغص واضـطراب الهضـم ،٦ ـ شعورها إما بالجوع أو بضعف القابلية للطعام .

أما من الناحية السيكولوكية فيقـول بيرت ان انفعـالات الرجـال أعمق وأطول أثراً من انفعالات المرأة ولكنها أقل ظهوراً بعكس النساء الـلاتي تظهـر عليهن الانفعالات الحادة الفجائية من غير كظم وإخفـاء كما أنها أكـثر اكتراثـاً للمدح والثناء .

إذا كان الأمر كذلك فعلى المرأة ان تحسن اختيـار العمل الـذي يتناسب مـع طبيعتها إن اضـطرت للعمل أو رغبت فيـه وخير الأعمـال التي تنـاسبهـا التعليم والطب والخياطة في البيت وشغل الصوف وما شاكلها .

٢ ـ والسؤال الثاني : هل الـدين يسمح لهـا بممارسـة كافـة الأعمال ام يشترط عليها العمـل المناسب لها الذي لا يوقعها في مخـالفات شـرعية كـأن لا يضـطرها للخلوة بـالـرجـال او السفـر معهم دون محـرم او التجـول معهم في البراري او الخروج للعمل في ساعات متأخرة من الليل وحدها .

كما يحرم عليها العمل في أماكن الفساد كأماكن الخمر والقمار والمراقص والبارات وما شاكلها أو ان تقوم بعمل يضطرها لكشف ما لا يجوز كشفـه من جسمها .

لا شك أن الإسلام يحرص على كرامة المرأة فينصحها بالبعد عن مواطن الفساد وبالبعد عن كل ما قد يؤدي إلى الفساد وذلك لكي تبقى عزيزة كـريمة جديرة بأن تقوم بدورها القيادي في الأسرة والتوجيهي فيها، فـإن كانت غـير

ذلك انحطت مكانتها العالية في نفوس أفراد أسرتها وتشوهت صورتها السامية في نظرهم ، فبطل أثرها عليهم .

قرأت في مجلة فنية عن علاقة ممثلة بمطرب فكان يدخل بيتها وتخرج معه مما ضايق ابنتها الشابة فكانت ترجو أمها لكي تعقد عليه ، كفاً لألسنة الناس وليس تديناً بالطبع . ترى كيف تحترم بنت أماً هذا شأنها لذلك كان الإسلام حريصاً على سد منافذ الفساد فمنع الاختلاط غير المحدود والصلات المفتوحة بين الرجال والنساء ذلك لكي لا تقع مغفلة في أحايل أحد شياطين الأنس فيهدر كرامتها وينتقل إلى غيرها يعيث في الأرض فساداً وصدق الله إذ يقول : ﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ الأحزاب ٥٩ .

نشرت مجلة المختار عدد مارس ٩٦٠ مقالاً للكاتبة الامريكية فيلبس ماكجنلي قالت فيه (هل نعد نحن النساء بعد أن نلنا حريتنا أخيراً خائنات لجنسنا ان ارتددنا للدور القديم في البيوت .

إن لي آراء حاسمة في هذه النقطة فإني أصر على ان للنساء أكثر من حق في البقاء كربات بيوت وإنني أقدر مهمتها وأهميتها في الحقل البشري إلى حد أنني أراها كافية لأن تملأ الحياة والقلب .)

والسؤال الثالث : هل عمل المرأة لا يؤثر على مهمتها في أسرتها ؟

٣ ـ ولنناقش فكرة عملها على ضوء مصلحة الأسرة فإن كان عملها لا يؤثر على قيامها بواجباتها وفي تربية أولادها والسهر على راحة أفراد أسرتها ، فلا بأس ، إما إذا كان عملها على حساب إهمال الواجبات الأخرى فليس من المصلحة إقدامها على العمل خارج البيت . إن الدراسات والاحصاءات دلت على أن الأم المثقفة الفاهمة لمهامها تجاه أفراد اسرتها كاهتمامها بصحتهم ودراستهم وتوجيههم ومنحها لهم الحنان والأمن والاستقرار والأمل إلى جانب اهتمامها بنفسها ، فإنها سوف لن تجد وقتاً كافياً للقيام بهذه الواجبات حق القيام فكيف لو شغلت معظم وقتها بالعمل خارج البيت . فإنها لا شك

سوف تقصر ببعض الواجبات وسيكون ذلك على حساب صحتها وراحتها وثقافتها ومصلحة أفراد أسرتها.

وإن فكرة وضع أطفالها في الحاضنات ومع الخادمات فأمر مقطوع بعدم جدواه أنه حل مشكل ليس غير . لأن الطفل كما يقول علماء النفس يحتاج إلى أم حقيقية لا إلى مربية وإلى أم يختص بها لنفسه لا يشاركه فيها أحد . تقول الدكتورة ايدالين الخبيرة الاجتماعية الامريكية : أثبتت التجارب ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها فإن الفارق كبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل وبين المستوى الخلقي للجيل الماضي . إن مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته . إذا كانت المرأة ليست بحاجة مادية لكي تعمل فما هو المبرر لكي تجهد نفسها وتهمل تربية أولادها وتفرط في حق نفسها وحق زوجها ؟

إذا عاد الزوجان من عملهما متعبين فمن المؤهل نفسياً للسهر على راحة الآخر ، وإن عادا جائعين فمن منهما مستعد لتحضير الطعام ومن هو مستعد لانتظار إعداده إذاً فليكن طعامهما محضراً في مساء اليوم السابق . ترى هل يعادل هذا الحرمان وهذا التفريط في حق الأسرة تلك الدريهمات التي تسمى مرتباً وهي لا تسمن ولا تغني من جوع ما دام الإسلام قد ألزم وليها بكفالتها وكفاها مغبة العمل فلم هذا التهافت عليه هل بدافع الحاجة إلى المال أم لمجرد الرغبة بالخروج من البيت والتباهي بالوظيفة .

أما إذا كان الهدف المال فاعملي حسابك كم يلزمك أجر خادمة وكم تحتاجين ثمن ألبسة وأحذية ومصاريف أخرى تستدعيها الوظيفة ، ثم احسبي وفرك من الراتب وانظري هل يعادل هذا الوفر جهودك وخسارتك وتقصيرك تجاه أطفالك . وهل السعادة يا ترى بالمال فحسب ، كم من الأغنياء ليسوا سعداء ، هل تفضلين أن تكوني غنية وأطفالك مخفقون في دراستهم سيئون في أخلاقهم ، أم إن سعادتك الكبرى يوم تشاهدينهم مثال الخلق والعلم والأدب ؟ .

ورد في مجلة طبيبك ص ٥٣ لأحد المختصين بالطفولة ما يلي (والواقع ان الصورة التي يكونها الطفل عن العالم راجعة بالدرجة الأولى إلى العلاقة

التي تقوم بينه وبين أمه فإما أن تترك هذه الصورة في نفسه انطباعات عن عالم ودود او عن عالم معاد تبعاً لما كانت عليه حاله مع أمه محبوباً أو غير محبوب ، فمن لم يلق العطف أبداً كيف يستطيع أن يعطيه إن للحب قدرة خلاقة وفيه نبع دافق من العطاء وهو الشيء الوحيد في العالم الذي لا ينبغي لأحد أن يضن به على أحد . أما إذا كان العمل لمجرد الوظيفة فالمرأة وحدها هي الخاسرة تخسر صحتها وثقافتها وأطفالها وحتى زوجها وتكون هي التي جنت على نفسها حتى إذا ما فكرت بالعودة إلى البيت صعب عليها المكوث فيه بعد أن اعتادت الخروج منه طويلاً .

ورداً على فكرة امكانية التوفيق بين عمل المرأة ورعاية الأسرة يقول البهي الخولي في كتابه الاسلام والمرأة المعاصرة : فإن السكن وما يثمر من مودة ورحمة ليس من الأمور الحسية التي يمكن توزيع الوقت عليها فلا يُقال للزوجة مثلاً دعي السكن النفسي إلى ما بعد الظهر ، ثم زاوليه متى شئت وكذا لا يقال للطفل أن يكف عن التقاط تصرفات الخادمات على اختلاف صورها من الإهمال ريثما تحضر أمه وعلى هذا فالخسارة المعنوية والثمر الروحي للأسرة لا يعوضه الكسب المادي . انتهى .

فالسكن النفسي قد يتحقق في بسمة من وجه الزوج المتعب او بملاحظة او بكلمة تشجيع في موقف، فإذا لم تكن (المرأة موجودة في البيت غاب معها الأنس والسكون والود والرحمة . لقد آثرت المرأة اليابانية الطفل على العمل تقول السيدة نويه ابكاوا سفيرة اليابان في باريس لمجلة المجلة ٢١ /٩٨١ ، قالت فيه : إن المرأة اليابانية تعمل قبل الزواج فهي إما أن تترك العمل مباشرة بعد الزواج وإما أن تتابعه حتى يصبح عندها أطفال ، عندها تلتزم المرأة اليابانية بيتها وتقوم بجميع الواجبات المنزلية . وحين يكبر الأولاد تستطيع أن تعود إلى ممارسة نشاطاتها السابقة . والجدير بالذكر أن من أسباب قوة اليابان حالياً هو عناية الأم بالأولاد .

٤ ـ أما الادعاء بأنه لا يجوز لنا أن نستغني عن إنتاج نصف المجتمع فهذا ادعاء لا أساس له من الصحة ، لأن أزمة البطالة منتشرة في كافة أرجاء العالم ، فإذا اشتغلت المرأة ، فإنها ستشتغل مكان رجل ورب الأسرة

وهو أحوج منها إلى العمل هذا من جهة . ومن جهة ثانية فإن المرآة حينما تجلس في بيتها فإنها ليست عاطلة عن العمل إنها مربية ومعلمة وصانعة أجيال مثلها مثل أي معلمة أو مربية في المدارس بل أنها تتم مهمة معلمة المدرسة وتتابع جهودها المدرسية لتأتي بالثمرة المرجوة .

نشرت الكاتبة الانكليزية الشهيرة انارود مقالة في الاسترن ميل قائلة : لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن في المعمل حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد . ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهر رداء. الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ولا تُمس الأعراض بسوء . نعم إنه لعار على بلاد الانكليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق الطبيعة من القيام بالبيت وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها (عن الإسلام والجنس) ٧٣ ـ ٧٤ .

قيل لنابليون : أي حصون فرنسا أمنع ؟ فقال : الأمهات الصالحات .

نشرت مجلة الهلال عدد مارس ١٩٦٥ رأي برنارد شو في عمل المرأة ومفاده :

أما العمل الذي تنهض به النساء والعمل الذي لا يمكن الاستغناء عنه فهو حمل الأجنة وولادتهم وإرضاعهم وتدبير البيوت من أجلهم ولكنهن لا يؤجرن عليه بأموال نقدية وهذا ما جعل الكثير من الحمقى ينسون أنه عمل على الإطلاق فإذا تحدثوا عن العمل جاء ذكر الرجل على لسانهم وأنه هو الكادح وراء الرزق .

إلا ان المرأة تعمل في البيت وكان عملها في البيت منذ الأزل عملاً ضرورياً وحيوياً لبقاء المجتمع ووجوده بينما يشغل ملايين الرجال أنفسهم ويبددون أعمالهم في كثير من الأعمال التافهة .

بعد أن عرفنا إن المرأة في بيتها عاملة وليست عاطلة فلنلق الضوء على ساعات العمل الفعلية التي تعمل بها وهي في وضع صحي سليم .

لقد أثبت الطب إن المرأة في حالة العادة الشهرية إنما تكون بحالة شبه مرضية كما أسلفنا . وبما أن مدة العادة الشهرية أسبوع في الشهر ، فمعنى هذا أنها تكون مضطربة مدة ثلاثة أشهر في العام ولو فرضنا إن المرأة تحمل وتلد كل سنتين مرة - او قد يلد البعض كل عام - ففي هاتين السنتين تكون في حالة صحية غير جيدة في أثناء الوحام اول الحمل مدة ثلاثة أشهر على الأقل تتعرض خلالها إلى الغثيان والدوار كما تكون في وضع متعب قبل الولادة بشهر ونصف على الأقل ثم تأخذ إجازة أمومة مدة شهر ونصف فترة الولادة والنفاس ، أصبح المجموع ستة شهور في العامين أي ثلاثة أشهر من العام نضيف إليها ثلاثة أشهر فترة الحيض أصبح المجموع ستة شهور في العام يعني نصف فترة العمل تكون بحالة صحية غير سليمة . هذا فيما إذا كانت جدية في عملها لا تنشغل مع زميلات بالأزياء والموضات والأطعمة . يعني أنها تنتج نصف إنتاج الرجل .

كتب الأديب المصري الاستاذ أنيس منصور في جريدة الأخبار تحت عنوان مواقف ما يلي : ونحن ننظر عادة إلى التفرغ للحياة الزوجية على أنه ليس عملاً ومع أنه في الحقيقة عمل اجتماعي واقتصادي وتربوي ونفسي وبعض الدول الأوروبية تدفع أجراً للزوجة لأنها تمكث في البيت كاستراليا مثلاً . ولن يمضي وقت طويل حتى تجد المرأة نفسها أمام هذا الاختيار أما العمل وأما الطفل ولن تتردد أبداً أن تختار الطفل .

٥ - هناك من يدعي ان من الأفضل للمرأة ان تشتغل من أن تكون عالة على من يعولها. هذا منطق مادي وعرف غير اسلامي يسود المجتمعات الرأسمالية والشيوعية فمن لا تعمل لا تأكل، أما المرأة المسلمة فلا ترى غضاضة على نفسها أن تعيش في كنف والدها أو أن ينفق عليها أخوها أو يغنيها زوجها مؤونة العمل لأن الرجل مكلف بالإنفاق عليها شرعاً يقول رسول الله ﷺ « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » إنه مجبر بالإنفاق عليها بحكم الشرع فقد منحه المشارع ضعف نصيبها في الإرث لينفق عليها حين الحاجة أما إذا كان الولي فقيراً فالدولة المسلمة ملزمة بإعالتها وقد أقامت الحكومات المعاصرة وزارة خاصة اسمتها الشؤون الاجتماعية والعمل تسهر

على رعاية العاطلين والعاملين والفقراء المحتاجين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة أقرأوا إن شئتم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأيما مؤمن ترك مالاً فلورثته وإن ترك ديناً او ضياعاً ـ يعني عاجزاً عن الكسب . فليأتني فأنا مولاه » رواه البخاري . ذلك باعتباره رئيس الدولة المسلمة . ومع ذلك فنحن لا ننكر على المرأة المسلمة أن تعمل فيما يوافق طبيعتها كالتعليم والطب والخياطة وما شاكلها شريطة ان تلتزم بحجاب المسلمات . وأن لا تظهر زينتها لأحد العاملين الأجانب وأن تمتنع عن الاختلاط والخلوة بغير المحارم .

يقول الدكتور سعيد رمضان البوطي في كتابه إلى كل فتاة تؤمن بالله ص ٦٢ ما يلي : إن عمل المرأة في اكتساب الرزق يعد في جوهره من المباحات التي لا فرق فيها بين الرجل والمرأة ولكنه يكتسب بعد ذلك حكم الحرمة إذا ترتب عليه محرم وإنما يترتب عليه ذلك من وجهين : **الأول:** أن تفقد المرأة بذلك قدرتها على الاحتجاب عن الرجال على النحو الذي امر الله تعالى به وتشيع بينها وبينهم الخلطة الفاحشة : الثاني ان يتسبب عن ذلك الاضطراب فيختل بذلك الميزان الشرعي الذي يسير عليه قانون الزواج (كأن تصبح المرأة طالبة وكافلة بعد أن كانت مطلوبة ومكفولة) .

يقول الدكتور محمد محمد حسين في كتابه حصوننا مهددة من داخلها ص ١٣٩ ما يلي : إن اتخاذ عمل المرأة أصلاً من أصول التنظيم الاجتماعي يخالف روح الشريعة ويناقض كثيراً من نصوصها ويتعارض مع كثير من شرائعها وحدودها تعارضاً واضحاً .

يقول الأستاذ شفيق جبري في كتابه أرض السحر : إن المرأة في امريكا أخذت تخرج عن طبيعتها في مشاركتها للرجل في أعماله إن هذه المشاركة لا تلبث أن تضعضع قواعد الحياة الاجتماعية لقد اشتطت في هذا السبيل اشتطاطاً قد يؤدي في عاقبة الأمر إلى شيء من التنازع بينها وبين الرجل وتعقب السيدة سلمى الحفار الكزبري إحدى زعيمات الحركة النسائية في دمشق بمقالها في جريدة الأيام ٣ , ١٠ /٩٦٢ : كما يلاحظ ان النساء اصبحن يمارسن أعمال

الرجال في مصانع السيارات وتنظيف الطرقات فيتألم لشقاء المرأة في حرق شبابها وعمرها في غير ما يتناسب مع الأنوثة والطبيعة والمزاج ولقد أسعدني ما قاله الأستاذ جبري لأنني عدت من رحلتي للولايات المتحدة منذ خمسة أعوام وأنا أرثى لحال المرأة التي جرفها تيار المساواة الأعمى فأصبحت شقية في كفاحها لكسب العيش وفقدت حتى حريتها هذه الحرية المطلقة التي سعت طويلاً لنيلها إذ أمست أسيرة للآلة وللدقيقة ، لقد أصبح التراجع أمراً صعباً ومن المؤسف حقاً أن تفقد المرأة أعز وأسمى ما منحتها إياه الطبيعة وأعني أنوثتها ومن ثم سعادتها . والآن بعد أن أنرت لك الطريق فحكمي عقلك ومصلحتك ومصلحة اولادك وشرعك واختاري العمل داخل البيت أو خارجه وإن اخترت العمل خارج البيت فاختاري العمل الذي يناسب طبيعتك ولا ينقص من تدينك والله يحفظك .

الآثار السيئة المترتبة على عمل المرأة

١ ـ الآثار الصحية :

نشرت جريدة الإهرام الصادرة في ٣١ / ٤ /١٩٨٢ ، رأي الدكتور اندريه بواليه استاذ الأمراض الباطنة في كلية الطب في باريس ورئيس نادي الصداع الذي يشكل النساء فيه الغالبية العظمى مفاده : إن الصداع خمسة أنواع وإن المرأة تتفوق على الرجل بأكثر من أربعة أنواع . ولعل صداع الميجرين أكثر الأنواع انتشاراً يليه الصداع العصبي والنفسي . والمرأة تملك العديد من الاسباب لجعل الصداع رفيقاً لها وما من امرأة إلا وحملت في حقيبة يدها المسكنات والعطر والمناديل كأسلحة للصداع والدموع والجاذبية . وللصداع مواعيد : فصداع الفجر سببه ضغط الدم العالي وصداع الصباح سببه الميجرين وصداع الظهر سببه الجيوب الأنفية وصداع ما بعد الظهر سببه الاضطراب النفسي . ومن أسباب الصداع الضوضاء والتلوث والضغوط النفسية والعصبية والعمل والزحام والظلم والاضطهاد . ومن أسباب صداع الميجرين القرف والملل والإحباط النفسي وهو أسوأ أنواع الصداع إيلاماً .

تقول طبيبة نمساوية : كنا نظن ان انخفاض نسبة الولادات بين العاملات ترجع لحرص المرأة العاملة على التخفف من أعباء الحياة في الحمل والولادة والرضاع تحت ضغط الحاجة إلى الاستقرار في العمل ولكن ظهر من الاحصائيات إن هذا النقص يرجع إلى عقم استعصى علاجه . ويرجع علماء الأحياء سبب ذلك إلى قانون طبيعي معروف وهو أن الوظيفة تخلق العضو وهذا يعني أن وظيفة الأمومة خلقت خصائص مميزة للأنوثة وإنها لا بد أن تضمر تدريجياً بانصراف المرأة عن وظيفة الأمومة بسبب اندماجها مع عالم الرجال .

يقول الدكتور احمد مصطفى عيسى استاذ امراض القلب بجامعة الأزهر : في الخمسينات كانت اصابة القلب مقصورة على الرجال من تصلب شرايين وإصابات الذبحة . اما المرأة فكانت لا تصاب بهذه الأمراض لأنها في حماية طبيعية نتيجة وجود هرمون الاستروجين . وهذا الهرمون يمنع تراكم الدهنيات ونصلب الشرايين لدرجة ان بعض الرجال كانوا يعالجون بهذا الهرمون الأنثوي لإنقاذهم من مضاعفات تصلب الشرايين وتراكم ثلاثيات الجليسرين التي تسبب الإصابة بالذبحة الصدرية ولكن بعد أن دخلت المرأة مجال العمل وأصبحت تتعرض لعوامل التوتر الضغوط النفسية نتيجة مشاكل الحياة المدنية إضافة إلى تحمل مسؤولية العمل في المنزل . أصبح العمل فوق قدرتها إضافة إلى أن بعض السيدات لجأن إلى التدخين وتناول اقراص منع الحمل كل هذه العوامل مجتمعة طغت على قدرة هرمون الأنوثة وأصبح تعداد السيدات اللاتي يعالجن من الذبحة الصدرية في تزايد مستمر (عن كتاب لا تظلموا المرأة ص ١٤١) .

٢ ـ الآثار النفسية :

إن نسبة كبيرة من العاملات يعانين من التوتر والقلق الناجين عن المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقهن والموزعة بين المنزل والأولاد والعمل . فقد سجلت الاحصاءات الأخيرة إن ٧٦ ٪ من نسبة الأدوية المهدئة تصرف للنساء العاملات كما سجلت ارتفاع نسبة تدخين السجاير بينهن والتي فاقت نسبة تدخين الرجال في الولايات المتحدة عن الإهرام ٣٠ /٤ / ٨٢ أما

الاكتئاب النفسي فقد نشرت عنه مجلة حواء ٢٣ /٤ /٩٧٢ جاء فيه ان الحقيقة التي وصل إليها آخر احصاء قام به معهد الصحة النفسية هي ان الأرق والاضطراب والانفعال المستمر أدى إلى أن أصبحت الحبوب المنومة والمهدئة جنباً إلى جنب مع ادوات الزينة في حقائبهن . وتقول الكثيرات إن حياتهن الزوجية اصبحت لا تطاق والكلمة التي تواجه بها الزوجة زوجها حين العودة من العمل (اتركني فإني مرهقة) حتى علاقتها مع أولادها صار يسودها الانفعال والقسوة وارتفاع الصوت والضرب الشديد. نشرت مجلة هيكاسا جين الطبية في عددها الخامس ٩٨٧ أنه لا يكاد يوجد مستشفى أطفال في أوربا وامريكا ألا وبه عدة حالات من هؤلاء الأطفال المضروبين ضرباً مبرحاً وفي عام ١٩٦٧ ، دخل المستشفيات البريطانية أكثر من ٦٥٠٠ طفل مضروب ضرباً مبرحاً أدى إلى وفاة ٢٠ ٪ منهم واصيب الباقون بعاهات جسدية وعقلية مزمنة عن كتاب وظيفة المرأة صفحة ١١٦ .

أصدر الاستاذ الدكتور كيلين رئيس اطباء مستشفى النساء في لارون كسيغر بألمانيا نداء استنفار لإنقاذ المرأة قال فيه : إن ٣٠ ٪ من النساء في مجتمعنا لسن سعيدات في حياتهن والسبب في ذلك : المتطلبات الجسمية والروحية المتصاعدة وعلى هذا فإني أعلن النفير العام لعلماء الطب للاهتمام بهن . إن من الواجب على المجلس البلدي أن ينظر إلى هذه الناحية التي تحل بكثير من نسائنا العاملات بعين الجد والاعتبار وإن هذا معناه انهيار عظيم وخسارة مزدوجة لملايين البشر (عن المرأة بين الفقه والقانون) .

٣ ـ الآثار المترتبة على حرمان الأطفال من الرضاعة الطبيعية بسبب عمل الأمهات

إلى الذين يظنون إن حنان المربيات يغني عن حنان الأم المشغولة بعملها عن أطفالها وإلى الذين يظنون أن الرضاعة الصناعية تغني عن الرضاعة الطبيعية وإن أي حليب يغني عن حليب الأم نسوق لهم رأي العلم والذي نشرته جريدة الإهرام عدد ١٩ /٩ /٩٦٩ : قرر أطباء مؤتمر موناكو الثالث

عام ١٩٧٩ أن لبن الأم في الأيام الخمس الأولى والمسمى لبن المسمار وهو الكمية المخزنة في ثدي الأم قبل الولادة ضروري جداً للطفل لأنه غني بالبروتين وهو الوسيلةالوحيدة لوقاية الطفل من العديد من الأمراض من سن الطفولة إلى الشباب كما يحمي الطفل من الحساسية وأنه يعطي الطفل مادة الكولسترول التي تسبق اللبن الطبيعي وهي التي تعطي المناعة ضد العديد من الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي والأمعاء .

ويقول الدكتور حسين بهاء أستاذ طب الأطفال في كلية طب القصر العيني بالقاهرة إن البروتين وهو المكون الأساسي للخلية قد اكتشف العلماء أن نسبة الاستفادة منه في لبن الأم أعلى بكثير من لبن الحيوانات . كما اكتشف العلماء إن لبن الأم يحتوي على ١٨ نوع من البروتينات وقد أثبتت التجارب أن أطفال الرضاعة الطبيعية أقل تعرضاً لتصلب الشرايين والبدانة والناتجة بالأمراض التي تصاحب السمنة عند الكبار .

الإهرام ٢٦ /١١ / ٧٩

كما أكد الدكتور فريدرك روبين الحائز على جائزة نوبل ذلك بقوله (إن الطفل الذي يرضع من ثدي أمّه أقل كثيراً ممن يرضعون صناعياً في تعرضه لتصلب الشرايين حين يصير رجلاً .

ويقول الدكتور جوزيف وارسو استاذ طب الأطفال في جامعة بال (إن لبن الأم يحتوي على كل العناصر والمواد التي يحتاجها الطفل في الشهور الستة الأولى من عمره مما يغنيه عن تناول أي فيتامينات كما يحتوي على مواد امينية تحمي الطفل من الإصابة بالعدوى والتلوث كما أن لبن الأم يكون نظيفاً لذلك نلاحظ أن الأطفال الذين يرضعون من أمهم أقل تعرضاً للإسهال من الذين يرضعون صناعياً

الأهرام ١٦ /٨ /٩٨١

والفوائد التي يعددها الأطباء للرضاعة الطبيعية اكثر من ان تُحصى لذلك نختتم هذه الآراء برأي الدكتور آلان مر استاذ بيولوجيا الخلية وامراض النساء في جامعة تكساس أن اليمفونيس وهو أحد أنواع كرات اللبن البيضاء في لبن الأم منحة من الله تعالى للوليد يدافع عنه ضد الأمراض في الأشهر

الخمس الأولى ريثما يتمكن جسمه من تكوين خلايا مضادة للمكروبات والجراثيم وتسمى هذه الخلايا (بالخلايا القاتلة) .

أما من الناحية النفسية فإن الطفل بحاجة لأم خاصة له يرضع مع حليبها العطف والرحمة والأنس والاطمئنان والفضيلة والايثار يقول الدكتور فيليبس لفنجبستون الاستاذ بجامعة نيويورك : إن بعض الأطفال في مركز الرعاية ذو تصرفات تصعب معالجتها عن طريق تعليمهم أفضل السبل لكي يصبحوا ذوي تصرفات طبيعية ومثل هذه الحالة لا يمكن معالجتها إلا بحنان الأمومة وحب الوالدين .

عن جريدة العرب ٩ /٣ /٨

٤ - انحراف الأحداث نتيجة حرمانهم حنان وتوجيه الوالدين المنشغلين عنهم

نشرت جريدة الجمهورية ١٢ /١١ /٩٧٠ تقريراً عن اليونيسيف العالمية للأطفال جاء فيه : من خلال الأبحاث التي تمت في ثلاث وعشرين دولة تبين ان ١٨ ٪ من الأحداث المنحرفين هم من اسر يعمل فيها الأب والأم معاً . قد تبدو الأسرة معظم الوقت مستقرة في الظاهرة لانعدام المشاكل المادية لكن الانفجار يحدث في سن معينة بالنسبة للابن حيث يحتاج إلى الرعاية الأسرية الخالصة فلا يجدها ومن ثم يحدث الانحراف .

نشرت مجلة المختار الامريكية مقالاً تحت عنوان (الجنس عند المراهقين) قالت فيه : إن نسبة الولادة من امهات مراهقات صغيرات تشكل ٧٥ ٪ خلال فترة بين ٩٦٠ - ١٩٧٤ . إن من بين اللواتي يصبحن امهات ١٥ ٪ يتابعن الدراسة و٤١ ٪ يتزوجن بالذين عاشروهن وكثيراً ما تنتهي الزيجات بالطلاق أما محاولة الانتحار بينهن فهي سبع اضعاف التي تحدث مع زميلات لم يلدن أطفالاً ففي اقليم بروم من مقاطعة نيويورك كان هناك ٥٦٦ مراهقة أعمارهن من ١٠ -١٩ سنة حملن خلال السنة الماضية من هؤلاء ٣٠٨ وضعن وجد ٨٨ منهن لم يعرفن الأب الذي ينتسب إليه ولدهن .

وقد ثبت من الاحصاءيات في امريكا إن ١١٠٠ فتاة دون الخامسة عشر

ينجبن أطفالاً غير شرعيين في السنة وقالت الطبيبة مديرة تثقيف المجتمع في بروم : إن الأطفال محاطون بالجنس من كل مكان . أنهم يشاهدونه على التلفزيون والسينما وفي المجلات والصحف وفي تصرفات والديهم من خلال تلصصهم لذلك فلا عجب في غياب التثقيف الجنسي وتوجيه الوالدين أن ينطلق الأطفال وراء الجنس ويترعرع هذا الفساد في غيبة رقابة الأهل وضعف سلطتهم .

٣ ـ الاختلاط

الاختلاط هو مشاركة المرأة الرجل عمله وكافة نشاطاته وفعـالياتـه دون حدود أو قيود . لقد راحت المرأة تعمل فيها لا يناسبها من أعمـال دون النظر إلى ضوابط الخلق والشرف والدين وكافحت حتى تمتعت بكـامل الحقـوق التي يتمتع بها الرجل ، وذلك بتشجيع دعاة الاختلاط الذين ما فتئوا يعزفون نغمة مساواة المرأة بـالرجـل حتى تمكنت المرأة من الحصول على المسـاواة التامـة مع الـرجل فجـردوهـا من حصنهـا الأسري وحملوهـا تبعـة العمـل لتنشـاطـرهم مصاريف المعيشة بعد أن كانت في كفالة زوجها وحمايته ، ثم استغلوا حاجتها للعمل فراحوا يتاجرون بجمالها وجسدهـا في كسب الأموال الـطائلة فشقيت وتمنت لو أنها عادت إلى سابق عهدها مصونة الشرف والكرامة ولكنها وصلت إلى موقف يصعب عليه التراجع عنه ، وانعكس نظام حيـاتها فبـدل أن كانت تخـرج من البيت لقضاء حـوائجهـا وفق نهج الـرسـول القـائـل : « آذن لكنّ بالخروج لحاجتكن» رواه البخاري . صارت تخـرج معظم وقتهـا من البيت ولا تعود إليه إلا لحاجتها إلى النوم والخلود وإلى الراحة مثل الرجل سواء بسواء .

والاختـلاط هـو النتيجـة الثـالثـة لعـدم الحجـاب وقـد يبـدأ اللقـاء بـالسلام ثم بـالكلام ثم بـالسهرات المختلطة بـين الأصدقـاء ، ثم بالتجمـل والتصنـع والتكيس (من الكياسة) لكسب الرضـا وشـد الأنـظار إذ قـد تكـون الزوجة ممن تحب المزاح والتلطف وزوجها جاد قاسي الـطبع . وقـد تكون ممن

تحب الأناقة وزوجها مهمل وقد تكون ممن تحب الكـرم وزوجها بخيـل ، وقد تكـون ممن تحب الجاه وزوجهـا مغمـور . وهكـذا ونتيجـة لهـذا الاختـلاط والانسجـام وسقوط الكلفـة يبدأ الميـل المحتشم وقـد يتـطور لـدى ضعيفـات المقـاومة كلما ازداد المخـالط شطارة وفهـماً بالمنـافذ ومعـرفـة بـأسـاليب التسلل والاستمالة فيقع ما لم يكن بالحسبان وقد يعتـرض البعض فيقـول إن المؤلف يسيء الـظن بنا نحن أشـرف بكثير من بعض المحجبـات أقـول معـاذ الله أن أكون من المتسرعين بالحكم على أحد فأنا قلت لدى ضعيفات المقاومـة وهؤلاء موجودات في مجتمعنا سواء كن متحجبات أم متكشفات وقد حصلت حوادث عـديدة أدت إلى انفصـال زوجة عن زوجهـا واقترانها بمن تعلق به قلبهـا من مخالطيها ولم تحصل هذه الحوادث بين المخالطين المتكشفين فحسب بـل حدث ذلـك حتى بين المتحجبـات والمتـدينـين المخـالـطين ولكن حـدوث ذلـك بـين المتكشفـات أكثر وقـوعاً نـظراً لشدة الإثـارة الناتجـة عن التكشف والاختـلاط والخلوات .

لذا كان هدف الإسلام الأساسي في علاج المشكلة الجنسيـة هو مبـدأ : سـد الذرائع ومبدأ الوقاية خير من العلاج منعاً للإثارة المؤديـة إلى الفساد لقـد حرم الإسلام التكشف وإظهار الزينة والاختلاط كل ذلك حفاظاً عـلى نظافـة الأسرة المسلمة من أن ينحدر بعض أفرادهـا في بؤرة الفساد وأقـول بعضها لا كلهـا لأن مقاومـة البعض ضعيفة أمـام المغريات والمثيـرات وإن الإسلام حين وضع هذه القاعدة كـان حريصـاً على أن لا تشـذ حتى ولو أسـرة واحدة لكي يبقى المسلمون جميعهم مثالاً في الاستقامة والنصـاعة والسمو والشرف والنقـاء لأن وجـود بؤر الفساد في المجتمـع الاسلامي إنمـا هو نـذير بـانتشـار الفسـاد وعمومه .

يقول الشهيد سيد قـطب إن الميل الفـطري بين الـرجل والمـرأة ، ميل عميق في التكوين الحيوي لأن الله قد ناط بـه امتداد الحيـاة على هـذه الأرض وتحقيق الخلافة لهذا الإنسان فيها وهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود ، وإثارته في كل حين تزيد عراقته وتدفع به إلى الإفضاء المـادي للحصول عـلى الراحـة فالنظرة تثير والضحكة تثير ، والحركة تثير والدعابة تثير والنبـرة المعبـرة عـن

هذا الميل تثير والطريق المأمون هو تقليل هـذه المثيرات بحيث يبقى هـذا الميل في حدود طبيعته . هـذا هو المنهج الذي اختـاره الإسلام مع تهذيب الـطبع وشغـل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة .

لقد أصاب السيد رحمه الله تعالى في وصفه لهذا الميل قال الرسـول صلى الله عليه وسلم « ما تركت بعدي فتنـة أضر على الـرجال من النسـاء وإن فتنة بني اسـرائيل كـانت من النساء) رواه الشيخـان ذلك لأن الميـل الجنسي بـين الـرجل والمـرأة من فطرة الله التي فـطر الناس عليهـا فكـما أن فـطرة الـطعـام ضرورية للحياة والنماء فكذلك فـطرة الجنس ضروريـة لبقاء النـوع واستمرار الحياة .

هـذا الشـد والجذب إلى الطعـام وإلى الجنس لا يتوقف بعـد تناولـه أو ممارسته ، فهو يحرك هاتين الشهـوتين بعـد زمن طال أم قصر فيشعـر الإنسان بالرغبة إليهما كلما حركهما منظر الطعام أو النساء .

ولا تهدأ هذه الرغبة بكثرة الاختلاط كما يدعي المخالطون فكـما لا تهدأ الرغبة إلى الطعام بالنظر إليه حين يجوع الإنسان ، كذلك لا تهـدأ الرغبـة إلى الجنس باعتياد النظر إليه . وكما تثير رائحة الطعام الزكية شهوة الإنسان الشبع إلى الطعام وإن أخره عن تناوله الشبع كذلك يثير تكشف المرأة رغبـة الرجـل إليها . وإن منعه من هذا اللقاء الحياء والأخلاق والـدين وكلما كانت عـوامل الإثارة قوية كالبسمة الجذابة والحركـة المثيرة ومنـظر اللحم المكشوف والثـوب المحجم الشفـاف ، كلما كـان الانـدفـاع قـوياً والاقـدام عـلى مخـالفـة القيم والاستعداد لارتكاب الفاحشة ممكنـاً وصدق الله العـظيم حين وصف مـوقف سيـدنا يـوسف المحرج من امـرأة العـزيـز فقـال : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ يـوسف /٣٣. ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ يـوسف / ٥٣ . وفي أحـد أقـوال المفسرين أنه من قول يوسف عليه السلام .

والاختـلاط إمـا أن يؤدي إلى إثـارة شهـوة الجنسـين وزيـادة حـدتهـا فيتحول الاتصال إلى فوضى لا ضابط لها ، كما هو الأمر في اوربـا وروسيا وفي

كل مجتمعات الخلط ، وإما أن يؤدي هذا الاختلاط والابتذال إلى التآلف بين الجنسين فينتهي إلى البرود الجنسي وهذان أمران أحلاهما مر .

جاء في صحيفة الأخبار القاهرية عدد ٢٦ محرم ١٣٧٧ ، تصريح للدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الامريكيين في شيكاغو قال فيه إن ٩٠ ٪ من الامريكيات مصابات بالبرود الجنسي وإن ٤٠ ٪ من الرجال مصابون بالعقم ومن نتائج البرود الجنسي يتولد الشذوذ الجنسي .

نتائج الاختلاط

١ ـ تفكك روابط الأسرة :

اعتياد الإنسان على الاختلاط مع الجنس الآخر . يجعله أقل اهتماماً بزوجته لأنه يوزع اهتمامه بين زوجته وصديقاته العاملات معه ونتيجة لاستمرار الصلة تسقط الكلفة بين الأصدقاء وينكسر حاجز الحرج والاحتشام فهو يرحب بها ويخرج معها ويقدم لها الهدايا في المناسبات ويوصلها بسيارته إلى البيت وقد يجلس معها لتناول الطعام او لشرب كأس من العصير وقد تقوم المؤسسة برحلة مشتركة أو بمهمة أو بعمل إضافي وقد يقدمها لزوجته أو تقدمه لزوجها فهو زميل وصديق ولا تملك لمجاملته إياها وإكرامه لها رداً وإلا اعتبرت رجعية لا تفهم بأصول الأتكيت ومع مرور الزمن قد يحصل الميل ثم الارتياح ثم الانشغال ثم الاقتران ولو على حساب الطرف الآخر زوجه وزوجها إن كانا متزوجين سيما إذا كان أحدهما غير منسجم مع شريك حياته وقد يبرد حبه لها بعد أن يقضي وطره منها فيفتش عن غيرها وتفتش عن غيره لأنهما اعتادا أن يعيشا في الأجواء العاطفية وما دامت المرأة تصرف على نفسها من دخلها فهي لا تسمح لزوجها أو حتى لوالدها أن يتدخل في خصوصياتها ثم ما هي سلطتهم عليها ، لقد منحها القانون حصانة من تدخلهما في شؤونها ترى هل سيقطع المصروف عنها إنها هي التي تساعده في المصروف فهو بحاجة لها وليست هي محتاجة إليه لأن معظم الرجال اليوم يستفيدون من مرتب زوجاتهم مع الأسف سواء كانوا بحاجة لمساعدتهن أم لا .

لـذا ضعفت سلطة الزوج وضعف تـأثير الأهـل كـذلـك ومـع ضعف الوازع الداخلي والتوجيه الديني وكثرة التوجيه المعاكس المركز وإشاعة الأفـلام العـاطفية والأدب المفضـوح والمجلات الخليعـة وأشرطـة الفيـديـو الـوضيعـة والأغـاني المائعـة . كثر الشـذوذ والتفلت والانحـراف وفقـدت الأسـرة أسس تـرابطهـا وأصبحت الأسرة شقـة مفروشـة كل فـرد من أفرادهـا لا علاقـة له بالآخر يكسب رزقه بعرق جبينه لا فضل لأحد على أحد أصبح الوالد يشاهد الانحـراف ويسكت تتكشف ابنته ويسكت لأن كـلامه غـير ماشٍ ومـع مرور الزمن انسجم بعضهم مع التطور الجديد واستمر هـذا الانحراف فـإذا سألتـه عن سبب تكشف ابنته أو زوجته أجابك ما هو طـالع بيـدي وإن كان مكـابراً أجـابك : وهـل الدين بـالحجاب أو هـل الدين بـالصلاة إذن الـدين بماذا ؟ بحفـلات الرقص والعـري والفجور ـ الحـلال بين والحـرام بين فلم المكـابـرة اعترف بعجزك واعلم ايها الوالد المغلوب على امره انه لا يخلصك بين يدي الله إن ركنت إلى الفساد. قليـلاً أو سكت عنه عجـزاً فوا الله مـا ترك قـوم الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا باؤوا بغضب الله وسخطه .

٢ ـ الإحجـام عن الـزواج وكثـرة العـوانس والمطلقـات في المجتمعـات المختلطة :

أصبـح تحكيم الأهواء سـائداً والتفكـير المادي مسيـطراً فـالشـاب فيهم يتنقل من زهرة إلى زهرة ، كما يقولون ينال منهـن بغيته دون أن يتـرتب على فعلته أية نتائج مادية أو مسؤوليات اجتماعية وقد يفكر بالاستقرار على واحدة بعد أن يمضي شطر حياته الأكبر حراً طليقاً .

نتيجـة لذلـك كثرت العوانس وما دامت المـرأة متمتعة بكـامل حـريتهـا الجنسية ، فما المانع لديها أن تفتش عن صديق تستمتع معـه في أوقات فـراغها مـا دام مجتمعها يستسيـغ ذلك ولمـا كان الـطلاق ممنوعـاً عندهم ذهبت المـرأة المتزوجة التي لم توفق في زواجها ولم تنسجم مع زوجها لتفتش عن صـديق لها كي تقضي سويعات متعتهـا معه ثم تعـود إلى منزلهـا لتبيت في منزل الـزوجية لذلك قلما تجد فتاة او امـرأة في اوربا ليس لهـا (بوي فـرند) صـديق إضافـة لـزوجهـا حتى إنني سمعت عن دهشتهم واستنكـارهم إن وجـدوا ذكـرين

متصادقين يخرجان معاً ويقضيان فراغهما مع بعضهما لم يألفوا إلا أن يروا من كل زوجين اثنين .

وقد لا يحتمل الزوج ان تراقص زوجته صديقها أو تخرج معه في نزهتها فيطلقها (بعد أن أصبح الطلاق مباحاً)وكلما كثر عدد المطلقات والعانسات كلما كثر الفساد والإغراء .

لقد تراوحت نسبة الطلاق في سوريا عام ١٩٦٥ بين ٩,٢ ٪ - ١٩,٤٩ في مدينة دمشق بينما بلغت في أمريكا ٤٨ ٪ وفي ألمانيا ٣٥ ٪ .

٣ - انتشار الفوضى الجنسية :

هذه الحرية الجنسية المطلقة أدت إلى الفوضى الجنسية وإلى الأمراض الجنسية . يقول العالم الطبيعي السوفييتي الكبير أنطون تيجيلوف في كتابه بيولوجية المرأة ما يلي : - الحق أن جميع العمال قد بدت فيهم أمراض الفوضى الجنسية وهذه حالة جد خطيرة تهدد النظام الاشتراكي بالدمار فيجب أن نحاربها بكل ما أمكن من الطرق . ولي أن أدلكم على آلاف الأحداث قد سرت فيهم عدوى الإباحية الجنسية لا في العمال الأغرار فحسب بل في الأفراد المثقفين من طبقة العمال أيضاً .

ونتيجة لشيوع الإباحية الجنسية انتشرت الأمراض الجنسية فقد بلغت نسبة المصابين بالزهري من شباب امريكا ٩٠ ٪ والمصابين بالسيلان ٦٠ ٪ والمصابين بالبرود الجنسي ٤٠ ٪ حسبما ورد في دائرة المعارف البريطانية . كما ظهرت أمراض لم نسمع بها من قبل كمرض الأيدز (فقدان المناعة) وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) رواه ابن ماجة .

يقول الدكتور نيكول مدير قسم الأمراض الزهرية في مستشفى سان باتوليجيو بلندن : إن المشكلة التي نواجهها اليوم هي تبدل قيمنا الأخلاقية التي شجعت وتشجع على إقامة العلاقات الجنسية المحرمة وهي بدورها سببت ازدياداً حاداً في إصابات الأمراض الناتجة عن الإباحية الجنسية (عن كتاب

الأمراض الجنسية للدكتور نبيل صبحي) .

وتقول الدكتورة سيلياس دمشيم : ولن أفاجأ إذا سمعت بازدياد كبير في نسبة الأمراض الجنسية والمواليد غير الشرعيين فذلك نتيجة طبيعية لما يجري في المجتمع الآن .

كتبت سكرتارية هيئة الأمم المتحدة للشؤون الاجتماعية والاقتصادية في تقريرها ما يلي : (إن الهاويات من الفتيات اللواتي يمارسن العلاقات الجنسية المحرمة هي السبب في انتشار الأمراض الجنسية . (عن كتاب الأمراض الجنسية) . وفي كتاب الإسلام والحضارة لمحمد كرد على صفحة ٢ ـ ٩٢ .

يقول الفيلسوف برنارد رسل : إن الأسرة انحلت بسبب استخدام المرأة في الأعمال العامة وأظهر الاختبار إن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة وتأبى أن تظل أمينة لرجل واحد إذا تحررت اقتصادياً . فهل يسرك يا أختي المسلمة ان تصل المرأة العربية المسلمة إلى المستوى التي انحدرت إليه المرأة الأوروبية .

تحت عنوان فشل التعليم المختلط نشرت جريدة المسلمون في عددها ١١٨ سنة ثالثة ما يلي :

صرح كينت بيكر وزير التعليم البريطاني أن بلاده بصدد اعادة النظر في التعليم المختلط بعد أن ثبت فشله وقال أحد أعضاء لجنة التعليم بالبرلمان الألماني (البوند ستاج) أنه يجب العودة للأخذ بنظام التعليم المنفصل (الجنس الواحد) وهو النظام الذي تأخذ به الدول الاسلامية .

أكدت دراسة أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً وعمرهن أقل من ١٦ سنة كما تبين ان استخدام الفتيات لحبوب منع الحمل في المدارس تتزايد كمحاولة للحد من هذه الظاهرة دون علاجها واستئصالها من جذورها .

٤ ـ قلة أولاد الحلال وكثرة أولاد الحرام :

نتيجة لهذا التحلل الجنسي ولتأخر الرجال بالزواج قل عدد الولادات مما بات يهدد بالخطر . لذلك سارعت بعض الدول لإعطاء مساعدات عن كل

مولود لتشجع على زيادة النسل ففي اوربا اوكلت ذلك إلى الشؤون الاجتماعية وفي الدول الشيوعية كذلك فقد أعطت المرأة المجرية التي تبقى مع ولدها ٩٠٠ فورتيت و٩٠٠ للطفل الثاني و١٠٠٠ للطفل الثالث و٦٥٠ لكل طفل بعد الثالث (عن كتاب ماذا عن المرأة ١٣٤) .

انظري يا أختي إنهم يعطون التعويضات ليشجعوا نساءهم على الإنجاب ويقدمون لنا حبوب منع الحمل مجاناً لتخفيف الإنجاب . فما رأيك ؟

ونتيجة لهذا الفساد العريض فقد كثر أولاد الزنا وأولاد الزنا هم المؤهلون للإجرام لأنهم محرومون من العطف والحنان والرعاية والتوجيه كما وإنهم معقدون بين زملائهم لذلك يقبلون على الجريمة دون تردد وبكل وقاحة واستهتار لأنهم محرومون من القيم فلا يهتمون لانتهاكها .

يقول أنافرو بيدا ورثي برلنجهام : لقد أثبتت تجارب الحرب الأخيرة بين أطفال المحاضن ان الطفل الذي تتناوب تربيته عدة حاضنات تختل شخصيته وتنفك ولا تنمو فيه مشاعر الحب والتعاون) .

(عن كتاب أطفال بلا أسر)

تقول الكاتبة الانكليزية اللادي كوك في جريدة الأيكو : إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا . وههنا البلاء العظيم على المرأة « عن المرأة بين الفقه والقانون ص ١٩٠ .

وفي كتاب الإسلام عقيدة وشريعة ص ١٩١ تحت عنوان عبرة من الغرب جاء فيه : ولعلنا عندئذ نعرف ونعترف كما اعترف كتاب الافرنج انفسهم أن منع تعدد الزوجات له دخل كبير في ارتفاع نسبة اللقطاء والموؤودين . وقد أدركوا ذلك الخطب فخطب فيه خطباؤهم ونادى به مصلحوهم وذلك في المؤتمر الذي عقدته الحكومة الفرنسية عام ١٩٠١ للبحث عن خير الطرق في مقاومة الفسق وكان مما قيل في المؤتمر : ان عدد اللقطاء

المجموعين في ملاجىء مقاطعة السين وحدها والذين تجرى تربيتهم على حساب المقاطعة بلغ ٥٠٠٠٠ خمسين ألف لقيط وإن بعض القائمين على هذه الملاجىء يفحشون بالبنات اللاتي تحت ولايتهم وإن نفس اللقطاء يفحشون بعضهم ببعض ولا زاجر يزجرهم .

دعاة الاختلاط ومروجوه

١ ـ اليهود عن طريق مؤسساتهم الماسونية وتنظيماتهم الصهيونية وتسخيرهم للدول الاستعمارية التي يسيطرون عليها

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون ما يلي :

يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا .

إن فرويد منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس وليصبح همه الأكبر هو ارواء غرائزه وعندئذٍ تنهار أخلاقه) .

كما جاء فيها (لقد رتبنا نجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم وإن الأثر الهدام للأخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد) .

يقول برجر الكاتب اليهودي الأمريكي في كتابه العالم العربي اليوم والذي صدر عام ١٩٦٢ ما يلي :

(إن المرأة المسلمة المتعلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين وأقدر أفراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيداً عن الدين) لذا كان من

مصلحتهم أن يستنهضوا الهمم لتوسيع نطاق التعليم النسوى ويحرضوا المبشرين على تعليم المرأة المسلمة في مدارسهم التبشرية . في مقال لمحمد جميل بيهم نشرته مجلة العربي في العدد ٢٢ ص ١٣١ جاء فيه (ولما قامت الحرب العالمية الأولى كانت سياسة حزب الاتحاد والترقي ـ الذي أسسه يهود الدونمة الرامية إلى تتريك البلاد العربية ، عن طريق المرأة عاملاً جديداً من عوامل النهضة الثقافية وكان في عداد برامجهم تحرير المرأة لا سيما في الأقطار العربية . أوفدوا من أجل ذلك إلى بلاد الشام أديبتيها الشهيرتين خالدة أديب وفيكار عثمان ، مصحوبتين بفريق من المعلمات التركيات وسلموهن المدارس الأجنبية التي أغلقت بسبب الحرب فحولنها إلى مدارس للبنات ويقول : وكانت هذه المدارس سبباً في إرسال عدد من البعثات التعليمية النسائية إلى تركيا لتلقي العلوم والعودة للعمل في تلك المدارس وكان لوجود هذه البعثات في مدينة اسطنبول اثر كبير في اتساع آفاقهن وميلهن إلى التحرر خاصة وإن أكثرهن كن من بيئات محافظة . وكان للمعلمات التركيات والبعثات التعليمية تأثير كبير في خريجات المدارس التي أنشئت ولعل هذه المدارس هي الأولى في البلاد التي شهدت حفلات مختلطة بين الجنسين) .

ورد في خطاب رانجهون اليهودي عام ١٨٦٩ أمام قبر الحاخام بن يهوذا في براغ والذي نقلته الاعتصام عدد اكتوبر ١٩٦٣ ما يلي : يجب علينا أن نمزق وحدة الأحزاب المصطنعة والتضامن السياسي والأفكار الثورية التخريبية بواسطة عملائنا الذين سينظرون إلينا نظرة العابد للمعبود ما دمنا نملك أكبر كمية من الرصيد الذهبي وما دمنا لن نحجز بناتنا ونساءنا عن أعدائنا الخوارج الملاعين .

يقول سرجي نيلوس : إن عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن يتم إلا بعد تحطيم كل ملوك أوربا أي حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة العملة . وقد أثرا في كل مكان . وهناك سنمهد السبيل لإفساد الروح المعنوية والانحلال الخلقي وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات في صور فرنسيات وايطاليات ومن إليهن .

وقد قرر المؤتمر اليهودي العاشر سنة ١٩١٢ أنه ليس من بأس أن

نضحي بـالفتيـات اليهـوديـات في سبيـل الـوطن القــومي . وإن تكن هـذه التضحية قاسية مستنكرة لكنهـا في الوقت نفسـه كفيلة بأن تـوصل إلى أحسن النتائج ، وماذا عسانا نفعل مع شعب يؤثر البنـات ويتهافت عليهن) عن مجلة التضامن الاسلامي عدد مارس ١٩٧١ .

٢ ـ الاستعمار الغربي ومؤسساته التبشيرية :

أدركت هذه المؤسسات أهمية المرأة المسلمة ودورها الفعال في أسرتها لأن عـلاقة اولادهـا بها عـلاقة طـاعة ومحبـة وولاء، فإذا تمكنوا من التـأثـير عليهـا استطاعوا السيطرة على كافة أفـراد الأسرة . لـذا كثرت مؤتمراتهم وتوصيـاتهم بشأنها جاء في كتاب التبشير والاستعمار ص ٢٠٣ ما يلي :

ـ (لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح إن عدد النساء المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائـة مليون فكـل نشاط مجـد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن) .

لقد استعان المبشـرون على تحقيق أهـدافهم في إبعاد المـرأة المسلمة عن دينها بإغرائها بالانتساب إلى مدارسهم التبشيرية المختلطة والداخليـة ليتمكنوا من تـطبيعهـا عـلى عـاداتهم وأفكـارهم ونفث سمـومهم لتشكيكهـا في دينهـا وإبعادها عن الولاء له . يقول المستشرق جب : إن مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ عيني لقـد شعرت دائـماً إن مستقبل سـوريـة إنمـا هـو بتعليم بنـاتهـا ونسائها لقد بدأت مدرستنا للبنات ولكن ليس لها بعد بناء خـاص بها . وهـا هي قد أثارت اهتماماً شـديداً في أوسـاط الجمعيات التبشيـرية (عن التبشـير والاستعمار ص ٨٧) .

وكـان اهتمام المبشـرين بالمـدارس الداخليـة للبنات أشـد وقالـوا : إن التبشير يكون أتم حبكاً في مدارس البنات الداخلية لما يكـون فيها من أحـوال مؤاتية وفرص سانحة . إن المدرسة الـداخلية تفضـل المدرسـة الخارجيـة لأنها تجعل الصلة الشخصية بالطالبات أوثق ولأنها تنتزعهن من نفوذ حياة بيتية غير مسيحية لذلك ليس غريبـاً أن يطلب المبشـرون الأمريكيـون عام ١٨٧٠ مبلغ ثلاثين ألـف دولار لمـدرسة دينيـة للبنات في بيـروت وعللوا طلبهم هذا بقيمـة المرأة في الحياة البيتية وإن تلك المدرسة ستساعد على تنصر سوريا في المستقبـل

(عن التبشير والاستعمار ص ٨٦) .

تقول المبشرة أناميليغان : ـ في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من المسلمات تحت النفوذ المسيحي وليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر من مسافة هذه المدرسة (التبشير والاستعمار ص ٨٧) .

يروى أن مبشراً استطاع أن يشد بمساعداته بعض البسطاء إلى النصرانية ثم دعا رئيسه ليطلعه على نتائج جهوده وتأخر الرئيس فدغدغ النعاس أجفان المتنصرين ولما دخل عليهم الرئيس أيقظهم المبشر فصحا أحدهم ونبه أصحابه بقوله: وحدوا. فأفاقوا من سباتهم قائلين أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله . فخرج الرئيس لتوه من الحجرة . بعد أن باء بالفشل .

حدث ما يشابه هذا حينما اهتم الاستعمار الفرنسي بست جزائريات رباهن على عادات وأفكار الفرنسيات ولما حضرن حفل التخرج كن يلبسن الزي الجزائري القومي فبهت المشرفون وضاع سعيهم سدىً .

٣ ـ الاستعمار الشرقي :

يقول ماركس في الأخلاق (إننا نرفض كل محاولة لإلزامنا بأية أخلاقية مهما كانت ، على اعتبارها عقيدة أخلاقية ثابتة) عن كتاب انتي دوهرغ .

يقول انكلز في كتاب المرأة والاشتراكية ص ٥١ ما يلي :

ـ إن العلاقات الجنسية ستصبح مسألة خاصة لا تعني إلا الأشخاص المعينين ، والمجتمع لن يتدخل فيها وهذا سيكون ممكناً بفضل الغاء الملكية الخاصة وبذلك ينخفض القلق الذي يستحوذ على قلب الفتاة من جراء العواقب التي تعوقها من حرية الوصال الجنسي شيئاً فشيئاً ومن ثم لنشوء رأي عام اكثر تساهلاً فيما يتعلق بشرف العذارى وعار النساء .

وفي عام ١٩٢٨ يقول ستالين :

ـ دعوني أذكركم بصراحة انه من الخطر على حياتنا السياسية تشجيع ذلك المفهوم الخاطىء وأقصد بذلك الآراء القائلة بأن هناك ما يسمى الولاء للأسرة فالولاء الوحيد المسموح به في مجتمعنا هو الولاء للدولة .

ويقول فريدريك انكلز :

- إن التدبير المنزلي سيتحول إلى صناعة اجتماعية فتنتقل العناية بالأطفال وتربيتهم إلى الدولة لأن المجتمع هو الذي سيرعى أمرهم سواء كانوا أولاداً شرعيين أم غير شرعيين) عن التضليل الماركسي

يقول لينين :

- إذا لم يكن المناضل الشيوعي قادراً على ان يغير اخلاقه وسلوكه وفقاً للظروف مهما تطلب ذلك من كذب وتضليل وخداع فإنه لن يكون مناضلاً ثورياً حقيقياً . (عن كتاب اشتراكيتهم واسلامنا لبشرى المصري) . وفي نفس المصدر نقل عن انكلز قوله : إن الأخلاق التي نؤمن بها هي كل عمل يؤدي إلى انتصار مبادئنا مهما كان هذا العمل منافياً للأخلاق المعمول بها . أما ماركس وانكلز فيقولان في كتاب المرأة والاشتراكية ص ٥١ ما يلي : (ليس الزواج البرجوازي في الحقيقة والواقع سوى اشاعة النساء المتزوجات (يعني لأزواجهم) فقصارىٰ ما يمكن أن يتهم به الشيوعيون إذن هو أنهم يريدون كما يزعم الاستعاضة عن اشاعة النساء المستترة بالرياء والمغطاة بالمداجاه : باشاعة صريحة رسمية) أليس من السخف أن يعتبر العلاقة الزوجية الشريفة علاقة رياء ومداجاه .

وحال المرأة في مجتمع الخلط واحدة : ظلم وارهاق واستغلال لا ترضى به أي امرأة تحتفظ بشيء من كرامتها ، اسمعي إن شئت إلى انتفاضة المرأة السوفيتية والذي نشرته جريدة الإهرام ٣ /١ /١٩٨٢ نقلاً عن الأوبزرفر، جاء فيه : ظهرت ضمن جماعات المنشقين في الاتحاد السوفييتي مؤخراً حركة نسائية منشقة بدأت في لينينجراد وراحت تنتشر في مختلف أنحاء الكتلة الشيوعية لقد كان كتاب العالم السوفييتي الشهير اندريه زخاروف (الخطر والأمل) والذي لفت الأنظار إلى الآثار الخطيرة التي ينتهجها النظام السوفييتي الشمولي على الصحة البدنية والعقلية للنساء وتدهور معدل المواليد في الاتحاد السوفييتي بسبب هذه الآثار. وفي العاشر من ديسمبر سنة ١٩٧٩ وهو يوم الاحتفال بذكرى إعلان حقوق الانسان ظهرت أول نشرة متخصصة في شؤون المرأة بعنوان تاريخ المرأة الروسية قامت بتحريرها النساء المنشقات كشفت النقاب عن الفارق بين صوت المرأة الروسية الايديولوجية الشيوعية وبين الواقع المرير

الذي تحياه النساء في الواقع داخل الاتحاد السوفييتي . وقد ذكرت هذه النشرة قصص الإجهاض في مستشفيات الإجهاض التي أطلقوا عليها اسم مغارم اللحم كما ذكرت حكايات اغتصاب الأزواج المخمورين لزوجاتهم ومعسكرات الاعتقال التي يعيش فيها الأطفال تحت اسم معسكرات الطلائع والسجن بتهمة البطالة والطفيلية التي توضع فيه النساء وغير ذلك من الروايات وقد كان لهذه النشرات أثر كبير ليس في الاتحاد السوفييتي بل في اوربا كذلك حيث ترجمت هذه النشرات إلى الفرنسية واهتمت بها الصحف النسائية الفرنسية اهتماماً كبيراً .

وكتبت تانيانا موتشيفا الفيلسوفة الماركسية ان نظام التعليم السوفييتي قائم على أساس مساواة مثالية زائفة بين الرجل والمرأة تنطوي في حقيقتها على احتقار للأنوثة هذا النظام لم يؤد إلى تحرير المرأة وإنما أدى إلى تأنيث الرجال بعد أن فقدوا حريتهم وقدرتهم على تحمل المسؤولية . وقالت ان المرأة سواء في الأسرة التي تحللت بسبب إدمان الخمور وأيضاً في المصانع تشكل قوة العمل الرئيسية وإن العمل والمصنع يثقل كاهلها ويدمر معنوياتها وذكرت إن الرجل والمرأة على السواء قد تحولا في المجتمع السوفييتي إلى جنس ثالث هو جنس سوفييتي محض لا مثيل له في مجتمع آخر .

ولم تقف المخابرات الروسية مكتوفة الأيدي أمام هذه الحركة التحررية فاعتقلت بعض مؤسسات هذه الحركة النسائية مثل ناتانيا وهي شاعرة وفنانة نفيت مؤخراً إلى باريس ولا زالت الكاتبة يليافور نيسيكابا تمضي حكماً بالسجن لمدة خمس سنوات في إحدى معسكرات الاعتقال الروسية . عن كتاب وظيفة المرأة ص ١٠٥ .

٤ ـ المتأثرون بأفكار أعداء الإسلام في الشرق والغرب :

ـ لم يتخل المستعمرون عن بلادنا إلا بعد أن اطمأنوا إلى أن عدداً من تلاميذهم المواطنين من أبنائنا قد تبنى أفكارهم بإخلاص فانسحبوا من بلادنا قريري العيون منشرحي الصدور فقد حفظ تلاميذهم الدرس جيداً . لم يخالجهم الشك بأن هؤلاء التلاميذ سيكونون أكثر تأثيراً من أسيادهم

المستعمرين فهم من جلدتنا ويتكلمون لغتنا ويعيشون معنا وإن كانوا يحملون بين صدورهم قلوباً متعلقة بأسيادهم في الشرق والغرب لذلك خدع بهم خلق كثير .

إن فعلة واحدة فعلها الزعيم الوطني سعد زغلول حين عاد من منفاه وتوجه إلى سرادق النساء ونزع خلالها حجاب هدى الشعراوي عن رأسها فصفقت له وصفقت الحاضرات وأسفرت على أثرها عشرات بل مئات النساء ولو أن هذه الفعلة فعلها المندوب السامي البريطاني نفسه لما استجاب إليه أحد ولكنهم استغلوا رمز الوطنية المتمثل في سعد زغلول لينفذوا مخططهم التخريبي .

وإن مقالاً يكتبه قاسم أمين عن تحرير المرأة أخطر بكثير من مقال يكتبه امريكي او انكليزي لذلك عمدوا إلى تربية جيل على أيديهم يحمل أفكارهم ويدين بالولاء لهم كما سارعوا إلى إنشاء المدارس الخاصة لتحقيق هذا الغرض ، لقد تمكنوا من إقناع ابراهيم باشا في سورية أن يفسح المجال أمام البعثات التبشيرية الامريكية في سوريا فسمح عام ١٨٨٠ بافتتاح المدارس التبشيرية فبلغ عددها ثلاثاً وثلاثين مدرسة تضم ألف تلميذ وتلميذة خمسهم من البنات ثم تبعتها الارساليات التبشيرية الانكليزية فأسس المستر بولين طمسن المدرسة الانكليزية للبنات ثم مدرسة الراهبات العازاريات ومدرسة راهبات المحبة ومدرسة بروسيا وزهرة الإحسان والراعي الصالح ثم تأسست الجامعة الامريكية بمرسوم صدر في نيويورك عام ١٩٦٤ وافتتحت عام ١٩٦٦ وبلغت ذروة أعمال الارساليات الكاثوليكية افتتاح كلية القديس يوسف وهي الجامعة اليسوعية اليوم تأسست عام ١٨٧٥ في بيروت واستمر التنافس بين الارساليات حتى بلغ عدد الارساليات الفرنسية خمسمائة مدرسة في سورية ولبنان تمثل عشرين طائفة تضم خمسين ألف تلميذ وتلميذة . وأوعز أعداء الإسلام أمراً لعملائهم بإلغاء الحجاب فأصدر كمال أتاتورك اليهودي الدونمي أمراً بخلع الحجاب في تركيا وفعل فعلته رضا بهلوي في إيران ومحمد أمان في أفغانستان وأحمد زغنومي في ألبانيا وروسيا في مستعمراتها الاسلامية .

وتولى مرقص فهمي الدعوة إلى تحرير المرأة وكتب كتابه المرأة الشرقية

عام ١٨٩٤ وكذا كتب قاسم أمين كتابه تحرير المرأة الذي روج له الانكليز في مستعمراتهم الهندية .

لقد كانت ماري كساب أول من انشأت المدرسة السورية المختلطة عام ١٩١٧ فماذا يريد المستعمرون منا أكثر من هذا ، وما هو المبرر لبقائهم عندنا ما دام في بلادنا من يؤدي رسالتهم بأمانة وإخلاص ؟

لقد رق قلب سلامة موسى النصراني لحال المسلمات فتطوع لتحريرهن من اسلامهن فألقى محاضرة في جمعية الشبان المسيحين في القاهرة عام ١٩٢٨ تعرض فيها لحجاب وسفور المسلمات متطفلاً في الحديث عن عقيدة غير عقيدته يجهل حكمتها وأحكامها مطالباً بإلغاء نص قرآني وحكم شرعي في الإرث يقضي بإعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين محرضاً هدى الشعراوي زعيمة الحركة النسائية لتبني هذا الطلب ولكن هدى الشعراوي المتحررة وجهت إليه صفعة قوية بردها عليه في جريدة الإهرام صباح الجمعة قائلة :

دعاني الاستاذ الفاضل سلامة افندي موسى في كتاب ارسله إلي بناء على اقتراح وجه إليه أن أطلب إلى وزارة الحقانية (العدل) سن قانون يساوي بين المرأة والرجل في حق الميراث وأرفق خطابه بملخص محاضرة القاها بدار جمعية الشبان المسيحية عن نهضةا لمرأة في مصر نشرت في المقطم ٢٣ ديسمبر ١٩٢٨ .

ولخصت ردها عليه

١ ـ بأن هذا الاقتراح لا يدخل في برنامج الاتحاد النسائي الذي تشرفت برئاسته .

٢ ـ إنها لا توافق على رأيه بتعديل نصيب المرأة في الميراث لأنه لا يجب ان تتأثر حركة المرأة المصرية بحركة المرأة الأوروبية وأن لا تتبعها في كل مظهر من مظاهرها . لأن لكل بلد تشريعه وتقاليده وما يصلح في البعض لا يصلح في البعض الآخر .

٣ ـ إن قناعة المرأة المسلمة بنصيبها الشرعي ناشيء عن ان الشريعة عوضتها مقابل ذلك بتكليف الزوج بالإنفاق عليها وعلى أولادها كما منحتها حق التصرف في أموالها .

▌ ـ أما القول بأن عدم المساواة في الميراث من دواعي أحجام كثير من الشبان عن الزواج فغير وجيه لأننا نشاهد في اوربا هذا الداء منتشراً انتشاراً اشد خطورة منه في الشرق بالرغم من المرأة الأوروبية ترث بمقدار الرجل فضلاً عن انها ملزمة بدفع المهر وملزمة بالتخلي لزوجها عن إدارة أموالها .

التوقيع

هدى

أهداف دعاة التكشف والاختلاط

١ ـ الاستمتاع غير المشروع بالجنس :

أكثر دعاة الاختلاط هم من المغرمين بالجنس يسعدون بمشاهدة المرأة متكشفة متزينة يرغبون في كل ما يمتن الصلة بها وإن كانت على حساب الشرف والفضيلة والدين والأخلاق . ترى أحدهم يطلب من أخته أن تصاحب إحداهن لكي يرافق أخته إلى لقائها وقد تصحب تلك أخاها إلى هذا اللقاء . فيسمرون ويمرحون دون حرج فلقاؤهم شريف وصداقتهم بريئة . قد يكون أحدهم من أسرة محافظة لا توافقه زوجته على السهرات المختلطة ماذا يعمل ولدى صديقه زوجة جميلة متحررة أو أخت متكشفة قد تقدم له الضيافة وهي بالتفريعة (ثوب النوم) كيف يفوت هذا المشهد المغري إذاً فما عليه إلا أن يكره زوجته أو اخته لمرافقته إلى سهراتهم العائلية وهكذا . لأن المتحررين ليسوا أغبياء فهم لا يسمحون لأحد بحضور جلساتهم المختلطة إلا إذا رافق الزائر إحدى قريباته على مبدأ المعاملة بالمثل ، ولما كان هذا التصرف مرفوضاً بمفهوم الإسلام إذاً فما عليه إلا أن يدعو إليه باسم التقدم تارة واسم التحرر أخرى لأن الحشمة والفضيلة أصبحت بنظره رجعية ولكن المطمئن والحمد لله إن المسلمين الملتزمين باتوا يفخرون بهذه الرجعية لأنها بنظرهم رجعة إلى الحق والخلق الكريم رجعة إلى النخوة والشهامة العربية ، رجعة إلى التحضر والتسامي . في الماضي كانت أكثر المتحررات من المتعلمات اللواتي أفسدتهن الدراسة في المدارس الأجنبية والتبشيرية ، أما اليوم فإن أكثر المحتشمات من

المتعلمات والحمد لله ومن المثقفات ثقافة عالية تدخل إحداهن حرم الجامعة تتيه بجلبابها فخاراً وبحجابها سمواً لقد أخذن الزي الاسلامي عن قناعة ورضين الاسلام ديناً عن علم وتفهم لسمو تعاليمه لا عن ضغط وإكراه .

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النور ١٩ .

أكذوبة الكبت الجنسي : ـ يدعي بعض دعاة الاختلاط من أنصاف المتعلمين ان الانسان الذي لا يتمكن من ممارسة الجنس فإن حرمانه هذا يؤدي إلى سوء حالته الصحية وهذا ما سموه بالكبت الجنسي ، لقد حاولوا أن يلبسوا فكرتهم هذه لبوس العلم ليعززوا دعوتهم إلى إشاعة الجنس ويكفي لتسفيه هذه الفكرة شهادة عدد من الأطباء المختصين من غير المسلمين .

يقول الدكتور بريه : اعفاف الشباب يقي صحتهم وعقلهم وقد دلت التجارب على أن ضبط النفس في الإنسان والحيوان عن الشهوات عامل قوي للنماء والصحة .

وفي المؤتمر الدولي العام في بروكسل والذي حضره مائة وطبيبان من أقطاب الطب لدراسة أساليب الوقاية الصحية تقرر فيه ما يلي :

يجب أن يفهم الشباب بالخصوص عن العفاف والطهارة إنهما ليسا فقط لا يضران بل إن هاتين الفضيلتين من أنفع ما يكون للصحة طبياً . عن كتاب ماذا عن المرأة ص ٧٦ .

وقد أوجد علماء النفس حلاً لمشكلة الإثارة الجنسية وذلك بأن تشغل صاحبها عنها بهواية غيرها كالرياضة والمطالعة والنشاط الاجتماعي . وهذا ما سموه بتصعيد الغرائز والعبادة من وسائل التصعيد فقد وجه إليها الرسول الكريم من لم يستطع الزواج فقال (من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء .

ومن مهدئات الشهوة الوضوء ، وصلاة ركعتين فقد وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يثار فيغضب وكذا يمكن وصفها لمن يثار جنسياً فإذا توضأ وصلى ركعتين هدأت نفسه وذهب ما به من توتر .

٢ ـ إماتة النخوة والحمية في النفوس الأبية :

كان الشاعر العربي عنترة يعبر عن شهامته بقوله :

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي   حتى يـوارى جـارتي مـأواهـا

عبث يهودي من بني قينقاع بحجاب مسلمة فتحركت النخوة والحمية في نفوس المسلمين فقتلوه وكانت سبباً في إجلاء بني قينقاع عن المدينة . اعتدى الروم على مسلمة في الأسر فنادت وامعتصماه ووصلت استغاثتها إلى المعتصم فجهز جيشاً لإنقاذها في معركة عمورية .

تلكم أمثلة عن الحمية العربية والنخوة الاسلامية .

قال رسول الله ﷺ : (إن الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه) متفق عليه .

وتغيرت الأحوال وتبلد إحساس الرجال بالنخوة والغيرة على الشرف والعرض واستمرأت المرأة المتحررة التكشف والعري أمام الرجال إشباعاً لغرورها وزهواً بسماع كلمات الاستحسان والمديح ، وانفتحت على سجيتها للرجال اثباتاً لتقدميتها وخشية ان تتهم بالرجعية وعدم اللياقة فمسخت شخصيتها العربية المسلمة إلى شخصية أجنبية مستهترة وسبقت بتقليدها الأجنبيات إمعاناً في التبعية وإغراقاً في العبودية . لقد تأثر هؤلاء أثناء دراستهن في أوربا واصطيافهن فيها فشاهدن التحرر على الطبيعة يقبل الصديق صديقته على ملأ من الناس في الحديقة والمتجر والشارع يعانقها يضجع بقربها في الحديقة كما ينزو الحمار على أتانه في المراعي الخضرة والبيادر القذرة.حضر بعض الخبراء الشرقيين مع زوجاتهم إلى بلد عربي وخرجت زوجة أحدهم مع صاحبها أيام الربيع إلى ضاحية البلدة وفي الربيع إذا اضجع أحدهم بين سنابل القمح فإنه لا يظهر منه شيء وعادت المرأة إلى بيتها بعد أن قضت نزهة ممتعة مع صديقها فغضب منها زوجها أتدرون سبب غضبته عليها طبعاً لا لأنها خرجت مع صديقها بل لأنها وسخت ثوبها الجديد الذي خرجت به مع صاحبها بخضرة الحشائش وقد دفع ثمنه ربع مرتبه ذلك

لأن الخبير الشرقي لا يعطي كامل مرتبه في غير بلده بل يعطي ما يكفي معيشته ثم تأخذ دولته باقي المرتب لذلك حزن على الشوب ولم يحزن على الشرف لأن الثوب من اختصاصه أما داخل الثوب فهي حرة، به وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذي يقر في أهله الخبث) رواه أحمد .

أما الذين لم يذهبوا إلى الشرق والغرب فقد ذهب الشرق والغرب إليهم ودخل كل بيت من بيوتهم أنظر إن شئت إلى الرائي وأفلامه الخليعة وممثلاته العاريات لقد أصبحت أفلامنا وممثلاتنا صورة طبق الأصلين عنهم ولم أقل طبق الأصل لأننا سبقناهم فحشاً وفجوراً وزدنا عليهم وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ترى أحدهم يراقص زوجة صاحبه شبه العارية فيما عدى العورة الغليظة طبعاً لأنه محافظ وقد التحما ببعضهما الصدر على الصدر واليد على الكتف والساق بالساق إلى جهنم يومئذٍ المساق . وزوجها ينظر اليهما بسرور لأنه ليس من التقدمية أي يمنعها من رد طلب صاحبه في مراقصتها .

ذكرني هذا الإخراج المعاصر لقتل النخوة بالإخراج البدائي يوم قال أبو سعيد الجنابي الباطني القرمطي لزوجته ادخلي على ضيفنا يحيى بن المهدي ولا تمنعيه نفسك إن رغب بك .

إذن معاول الهدم في هذه الأمة المسلمة قديمة جداً والذي يتغير بين الحقبة والأخرى انما هو الإخراج فحسب فهل من مدكر .

قرأت في إحدى المجلات الفنية أن أحد المخرجين في امريكا لا يقبل ممثلة للاشتراك في الفيلم الذي يخرجه حتى تتمدد مع من تمثل معه في الفراش عارية كيوم ولدتها أمها أتعرفون لماذا ؟ انه يقول حتى لا تخجل منه أثناء التمثيل وأنا أقول حتى يقتلع ما تبقى لديها من حياء وقد يقصد الهدفين معاً .

لقد اعتبر الإسلام الدفاع عن العرض جهاداً في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام : ـ من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله ، فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه .

فأين أصحاب النخوة اليوم أما آن لهم أن يقفوا صفاً واحداً في وجه تيار الفوضى الجنسية استجابة لأمر الله وحرصاً على مصلحة الوطن وأخلاق جيل المستقبل .

٣ ـ استغلال المرأة في الثراء :

انظري إن شئت إلى الدعايات هل يخلو إعلان من منظر امرأة متكشفة حتى الذي لا علاقة له بالمرأة من قريب او بعيد كالدعاية لمبيد الحشرات مثلاً وهل شاهدت فيلماً مهماً كان موضوعه وطنياً او تاريخياً او علمياً يخلو من العشق والغرام حتى الفيلم الاسلامي يعرضون فيه رقصة تمثل الجاهلية التي حاربها الإسلام ولو سألتهم لم هذا الحشر بل لم هذا النشاز يقولون لك حتى يقبل عليه الجمهور إذاً كل ذلك من أجل الكسب المادي الرخيص .

يروى أن ممثلة فرنسية بينما كانت تمثل مشهداً عارياً أمام الكاميرا ثارت ثورة عارمة وصاحت في وجه الممثل والمخرج قائلة ايها الكلاب انتم الرجال لا تريدون من النساء إلا أجسادهن حتى تصبحوا من أصحاب الملايين على حساب كرامتنا ثم انفجرت باكية .

لقد عادت إليها فطرتها وأدركت الهدف من دعوتهم لتحررها :

المحال التجارية حتى في البلدان المحافظة يجلبون إليها البائعات الجميلات والمتكشفات لكي يشدوا إلى محالهم المعجبين والمهووسين ولو عرضت على أحد التجار فتاة غير متكشفة أو ليست على قدر من الجمال كي يشغلها في متجره تعلل لك بشتى الأعذار انه يريدها وسيلة لجلب الزبائن ولو كان هدفه أن يخصص امرأة للبيع للسيدات ورجلاً للبيع للرجال لكان حسناً وكذلك الأمر لدى مصممي الأزياء انهم يكلفون عدة فتيات لعرض الأزياء الجديدة في حفل كبير يضم الرجال والنساء إنه عرض للسيدات والألبسة ألبسة سيدات إذاً فلم يحشرون الرجال في هذا الاحتفال هل لمشاهدة المعروضات أم لمشاهدة العارضات ؟ ترى هل شاهدتم رجلاً يلبس الميكروجوب وساقاه عاريتان او يلبس ثوباً يبدأ عند ثدييه أو يلبس خراطة ممزوقة في وسطها ؟ لماذا لم يصمموا ذلك للرجال وصمموه للنساء طبعاً رأفة بهن أليس كذلك ام لافتتان الرجال بهن .

المجلات حتى غير النسائية هل يخلو غلاف من صورة امرأة شبه عارية ولو تجولت في صفحات أدبهم المكشوف بل المفضوح لوجدت خليطاً عجيباً من العلاقات الجنسية والذكريات الغرامية لكبيرات الفن والمسرح وشهيرات السينما والطرب ناهيك عما تتضمنه مجلاتهم وكتبهم من دعوة صريحة للتكشف والاستمتاع بالحياة وممارسة المرأة كامل حقوقها لأن ما يسمى بالفضيلة والحجاب والشرف مفاهيم لم تعد صالحة بنظرهم لعصر العلم والتحرر والذرة والصاروخ .

وكأن الحجاب حجب للفكر والابتكار فإذا تكشفت المرأة انقدح زناد فكرها وتكشفت طاقاتها ومواهبها إذا كانت هذه قناعتهم ولا أظنها كذلك فمن أين أتى هذا العدد الضخم من الجامعيات والمتخصصات في كافة العلوم من الملتزمات بالزي الاسلامي وبالشرع الاسلامي .

٤ ــ استغلال جهود المرأة : لقد عزف الرجال في الغرب نغمة المساواة بين الرجل والمرأة طويلاً وذرفوا عليها دموع التماسيح ، حتى إذا ما حصلت المرأة على مساواتها بالرجل طالبها الرجال بالعمل والعمل الشاق أيضاً لتشاطرهم مصاريف الأسرة ولو كان ذلك على حساب تربية أولادهم وحرمانهم حقهم في الحنان والأمن والاستقرار . ولم تتعرض المرأة لاستغلال زوجها لها في تشغيلها والاستفادة من دخلها فحسب بل تعرضت كذلك لاستغلال رب العمل فقد أعطاها أجراً أقل مما يتقاضاه الرجل حتى ولو قامت بعمل الرجل كاملاً .

اسمعي إن شئت إلى هذه المساواة الزائفة التي هتفوا لها طويلاً :

نشرت مجلة بتش ان واقع المرأة الامريكية هو الأجر المنخفض وظروف العمل الصعبة والتحييز المهنى وقلة مؤسسات تربية الأطفال . ففي ايطاليا مثلاً تحصل المرأة على أجر يقل عن أجر الرجل بنسبة ٣٠ ٪ وفي فرنسا يصل الفرق إلى ٣٣ ٪ وفي اليابان يصل إلى ٤٠ ٪ .

وقد نشرت جريدة الإهرام مقالاً تحت عنوان هموم المرأة الامريكية بتاريخ ١٢ /٧ / ١٩٨٠ تقول فيه رئيسة تحرير مجلة مز السيدة جلوريا ستانيم : إن هذه القضية تمس آدمية المرأة ولا بد أن يتحرر جسد المرأة

كأساس للتحرر السياسي وهـذه القضايـا هي الاعتداء عـلى الفتيات والنسـاء وضرب الزوجات والاضطهـاد بسبب الجنس والعنف داخل العـائلة والاجهاد ولكن ليس معنى ذلـك ان المرأة الامـريكية تـركت جانبـاً بقيـة القضـايـا وفي مقـدمتها المسـاواة في الأجر فمن الثـابت حسب احصاءات مكتب العمـل ان المرأة تقوم بنفس عمل الرجل وتحصل على أجر يوازي ٦٣ ٪ من اجره .

٥ ـ اهداف استعمارية :

آ ـ تـربية الشبـاب على الاستهـانة بـالقيم الأخلاقيـة : الشباب عمـاد الوطن وفخر الأمم فإذا ربي على الرجولة والشهامة وعلى مكارم الأخلاق وعلى التضحية والفداء استجابة لأمر الله تعالى كان ذخراً لأمته في الملمات وحـارساً أمينـاً لوطنـه لا يؤتـين من قبله وإذا ربي عـلى التـرف والميـوعـة والاغـراق في الشهوات خيب أمل أمته وفرط في حق وطنه، ولذا كـان من أهداف المستعمـر إضعاف اخلاق الشعوب التي يود استعمارها وإشغالهم عن قضاياهم القومية والوطنية ليتمكن من السيطرة عليهم، لأن إفساد الأخلاق والجرأة على المنكرات والتنكر للقيم والدين الاستهتار بنصائح الآباء والموجهين خير وسيلة لتضليل الشعـوب والانحراف بهم إلى الـدرك الأسفل من التخلف وإلى إعـاقتهم عن التقدم والتطور والتحرر . وصدق الشاعر احمد شوقي إذ يقول :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول الشاعر :

وإذا أصيب القـوم في أخـلاقهـم   فـأقم عليهـم مـأتمـاً وعـويـلاً

فـإفساد الأخـلاق يساعـد عـلى إثـارة النعـرات والتسلط وضيـاع الحق وسيادة شريعة الغاب وتطبيق القاعدة الاستعمارية فرق تسـد وانتشار الـرشوة والفسـاد وبيع الضمـائر فيتمكن الاستعمـار من شراء الضمـائر وبث أفكـاره وتنفيذ مخططاته .

ب ـ انتشار الفساد والميوعة : والجنس خير وسيلة لإشغال الشباب عن قضاياه القومية والوطنية فـإذا انتشر الفساد وابتـذل الجنس شغل الشبـاب عن الجد والعمل وعن الاهتمام بقضايا أمته الكبرى وأدى بالتالي إلى إضعاف قوته البدنية والنفسيـة فكيف يدافـع شباب مـائع مستهـتر غارق في الشهـوات عن

وطنـه ويمـوت في سبيله ويحـرم متعـة الليـالي الحمـراء والنـزهـات الخضـــراء والاستمتاع بالغانيات الفاتنات . إنـه على استعـداد أن يضحي بكل شيء في سبيـل الاستمتاع بـالجنس ولسان حـاله يقـول مئة كلمـة جبان ولا كلمـة الله يرحمه. لقد خسر آخرته وعمر دنيـاه فما عليـه إلا أن يحرص عـلى متعة الحيـاة الدنيا .

ج ـ الاستفـادة من الجنس في التجسس : هـل قـرأت او سمعت عن شبكة جاسوسية خالية من عنصر النساء . الواقع ان المرأة هي أفضل الوسائل لاستدراج الجنس الآخر من أصحاب المراكز والنفوذ إلى شبكتهم التجسسية . ألم تقرأ عن كوهين الجاسوس اليهودي في سوريا ، لقد كان منزله مركز دعـارة وكان صلاتـه بالنسـاء متينة يصـل عن طريقهن إلى أزواجهن وكـذا الأمر مـع الجاسوس اليهودي في مصر الذي تظاهر بأنه تاجر أسلحة تركي يريد أن يخدم مصر المسلمـة وكان الجنس من أقـوى أسلحته ، هـل سمعتم أن جـاسـوسـاً استطاع ان يصل لغرضه عن طريق مسلمة متدينة محتشمـة اللهم لا ذلك لأن الحجـاب حجبها عن الاختـلاط بالـرجال المشبـوهـين وعن حضـور المـواطن المشبوهة إذاً فمن مصلحة الوطن أن لا تختلط المرأة بالرجال وأن لا تسقط مـا بينها وبين الأجانب من حجب وموانع شرعية هذا من ناحية التجسس وسـرقة أسرار الأسلحة العسكرية اما الناحية الثانية فهي :

د ـ إضعاف قوة المقاتلين: يقول الرئيس كندي في تصريحه لوكالة الأنباء عام ١٩٦٢ : إن الشباب الأمـريكي مائـع مترف منحـل غارق في الشهـوات وإن من بين كل سبع شبان يتقدمون للتجنيد يوجـد ستة غـير صالحـين وأنذر بأن هذا الشباب خطر على مستقبل امريكا ولو ان القتال يعتمد على الالتحـام والقوة الجسدية لسمعت المخازي عن شباب هذا العصر ولكن الحـرب تعتمد اليوم على راجمات الصواريخ عن بعد وعلى الطائرات لذلك لم يظهر أثر الميوعة خطيراً .

هـ ـ إهـدار الثروة القـومية : إن المـرأة المخـالطـة مضطـرة للـزينـة يـوميـاً وأكثر من مرة وإن شئت أن تسمع تقريراً عما تصـرفه نسـاء اوريا عـلى الزينـة فاقرأ ما كتبه الاستاذ المودودي في كتاب الحجاب ص ٣١٦ عن مؤتمـر معرض صانعي مواد الزينة فكـان بيان الأخصـائيين إن مـا تصرفـه نساء انكلتـرا على

الزينة والأصباغ يعادل عشرين مليون جنيه استرليني وما تصرفه نساء امريكا يعادل خمسماية وعشرين مليون جنيه أليس في ذلك إهدار للثروة القومية .

و ـ كما أن اهتمام الجيل الناشىء بالجنس يشغله عن العلم والقيام بالواجب ورد في مجلة الأحد اللبنانية عدد ٦٥ مقالاً للمربية الاجتماعية الانكليزية مرغريت سميث ما يلي :

ـ إن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفها وإن أكثر من ٦٠ من الطالبات سقطن في الامتحان وتعود أسباب الفشل إلى انهن يفكرن في الجنس اكثر من دروسهن ومستقبلهن وإن ١٠ ٪ منهن محافظات .

نشرت جريدة المسلمون ٩ مايو سنة ١٩٨٧ مقالاً عن التعليم المختلط جاء فيه : (اثبتت مجموعة من الدراسات والأبحاث الميدانية التي اجريت في كل من المانيا الغربية وبريطانيا انخفاض مستوى ذكاء الطلاب في المدارس المختلطة واستمرار تدهور هذا المستوى وذكرت الدكتورة شوستر خبيرة التربية الالمانية ان توحد نوع الجنس في المدارس يؤدي إلى اشتعال المنافسة بين التلاميذ وبعضهم البعض وبين التلميذات وبعضهن اما اختلاط الاثنين معاً فيلغى هذا الدافع اضافة إلى ان الغيرة تشتعل بين ابناء الجنس الواحد إذا اختلط ابناء الجنسين) .

والمدرسون الذين يدرسون في مدارس مختلطة يلاحظون ما يلي :

١ ـ انشغال معظم الطلاب والطالبات بالجنس .

٢ ـ عدم رغبة الطلاب والطالبات بالمشاركة في الدرس خيفة ان يخطىء احدهم فيخجل امام الجنس الآخر فتشوه صورته امام من يود كسب رضاه من الجنس الآخر .

٣ ـ الحسد والكيد لبعضهم البعض فهذا خطف منه صديقته وتلك شدت إليها صديق الأخرى وهكذا .

٤ ـ وفي اوربا يتواعد المتآلفان من ابناء الجنسين فيقضون الوقت المخصص للدراسة في النزهة والمتعة . خاصة بين المراهقين والمراهقين الذي تطغى لقاءات الجنس عندهم على اوقات الدراسة .

■ ـ الغزو الفكري :

هو احدث اساليب المستعمرين في السيطرة على الشعوب الضعيفة لقد أدركوا استحالة تحويل المسلم عن دينه فعمدوا إلى أبعاده عن الالتزام بتعاليم الدين بغية التأثر بأفكارهم ليقاربوا بينهم وبينه فيشدوه إلى عاداتهم وتقاليدهم ويوحوا إليه بأفكارهم لينحرفوا به عن اسلامه وأخلاقه حتى إذا ما تحلل المسلم من ضوابط الدين والأخلاق والفضيلة لم يعد لديه ما يمنعه أن يشرق أو يغرب لقد استطاع الثالوث اليهودي ماركس وفرويد وداروين أن يطرحوا ثلاث نظريات في الاقتصاد والجنس والتطور استطاعوا بواسطتها ان يشوشوا عقيدة جيل بكامله أكثر من ربع قرن حتى قيض الله لهذه الأمة نفراً من العلماء المتخصصين عروا هذه النظريات فبدت هزيلة لا تمت إلى العلم بصلة وصدق الله إذ يقول : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾.

لقد تركز ت جهود المستشرقين واعداء الدين على تشويه تاريخ الإسلام وصورة رجالاته العظام فدسواوشوهوا وافتروا و أولوا حتى تصبح الصورة الناصعة للإسلام صورة قاتمة منفرة كي يباعدوا بين الإسلام وأهله إن استطاعوا ليقيموا لهم بدلاً عنها صورة مطلية بطلاء التطور والتقدم ليصلوا إلى ما خططوا إليه . واستعانوا على ذلك بعملائهم في ديار العروبة والإسلام الذين راحوا يخطون بأقلامهم المخضبة بدماء الأموات من رجالاتنا العظام ما يكشفون به سترهم وينشرون هفواتهم في الصحف والمجلات وفي أكثر من قطر في آن واحد وراح أسيادهم يشدون أزرهم ويلمعون صورتهم ليجعلوا منهم كتاباً كباراً وعلماء عظاماً حتى يكون أثرهم عميقاً وجرحهم بليغاً .

ولم يكتفوا بتشويه تاريخ الإسلام ورجالاته فراحوا يصوبون السهام إلى شريعة الإسلام نفسه فأطلقوا على شريعة الإسلام صفةالغيبيةوعلى مبادئهم صفة العلمية زيادة في التضليل وشنوا هجمة شرسة على الإسلام فاتهموه بالمثالية والبعد عن الموضوعية كل ذلك لكي يباعدوا بين الإسلام وأهله وليتمكنوا من غسيل مخ شباب الإسلام فيفسدوا اخلاقهم وعقيدتهم باسم العلم والتطور والتحرر من التعصب وبذلك يكسبون رضاء اسيادهم في

الشرق والغرب بعد أن يجعلوا من أمتهم أمة ممسوخة مغرقة في تبعيتها للأجنبي ومخلصة في عبوديتها وتقليدها للشرق والغرب وعندها تصبح أمة مضطربة تائهة لا فرق فيها بين مسلم وغير مسلم وبين رجل وامرأة وبين شريف ووضيع وبين خلوق ومستهتر وبذلك تفقد هذه الأمة مناعتها المتمثلة في القيم والأخلاق والدين والفضيلة وعندها يمعن المستعمر في إفسادها باسم التحرر وتجهيلها باسم العلمانية وتمزيقها باسم الأفكار التقدمية والتسلط عليها باسم الصداقة والمحورية ولكن عنصر الخلود والأصالة في هذه الشريعة الربانية وصلاحيتها لكل زمان ومكان جعل علماء الغرب من المنصفين يعترفون بصلاحها وسموها وزاد المسلمون استمساكاً بها وتضحية في سبيلها مما فوت على المستعمرين وأذنابهم مخططاتهم الماكرة وصدق الله إذ يقول ﴿ ويمكرون ويَمكر الله والله خَيْرُ المَاكِرِين ﴾ الانفال / ٣٠.

نظرة الاسلام إلى الجنس

ينظر الإسلام إلى الجنس نظرة علمية موضوعية إنه لا ينظر إلى الجنس نظرة قذارة كغيره من الديانات بل يعتبر الإسلام الغريزة الجنسية دافعاً فطرياً يهدف إلى استمرار النوع وعمران الحياة لذلك تعهدها بالعناية والرعاية وذلل لها الصعوبات لتسير في خطها الطبيعي الذي رسمه الله لها .

وأحاطها بضوابط وكوابح لجموحها كي لا تورد صاحبها موارد الهلاك ذلك لأن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين الحيوي فهو يهدف أولاً إلى بقاء النوع البشري واستمراره ، إذ لولا تجدد نشاط هذه الجاذبية باستمرار لما تجددت الرغبة في الانسان إلى الجنس ولتوقف بالتالي الحمل والانجاب ولقضي على الجنس البشري ويهدف هذا التجاذب ثانياً إلى التحضر والتمدن تحقيقاً لاستخلاف الانسان في الأرض هذا الاستخلاف يتطلب تعاوناً بين الجنسين وعشرة طويلة وصلة قلبية وتعلقاً روحياً مستمراً مدى الحياة .

لذا كانت طفولة الانسان أطول من طفولة سائر الحيوانات ذلك لكي يحسن الأب اعداد طفله اعداداً يمكنه من أداء رسالته في الحياة لذلك لم يعف الإسلام الوالد من الانفاق على ابنه حين يبلغ سن الرشد بل ألزمه باستمرار رعايته حتى يصبح ابنه عضواً منتجاً في المجتمع وعندها تنتهي مهمته المادية في الانفاق وتستمر مهمته التوجيهية التي ساهمت فيها الأم بجهد كبير لا يقدر

بثمن كل ذلك بروح الحب والتضحية والتفاؤل بالمستقبل المشرق لأن الانتقال من النزعة الفردية إلى النزعة الجماعية هي الاساس في عمارة الأرض واسعاد بني الإنسان .

ويهدف هذا التجاذب أخيراً إلى إضفاء السعادة والسرور والأنس على الجنسين ليس أثناء اللقاء الجنسي فحسب بل وبعده كذلك لأن الهدف الرئيسي من لقاء الجنسين إنما هو الأمن النفسي (لتسكنوا إليها) والذي أقامه الإسلام على دعامتين أساسيتين هما المودة والرحمة ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ إذ ليس أثقل على النفس البشرية من أن تعيش محرومة من السكون النفسي أو ان تتعايش مع من لا يعرف المودة والرحمة .

فنظرة الإسلام إلى الجنس نظرة اعتدال وموضوعية فهو لم يتجاهل الغريزة الجنسية لذلك نهى عن الرهبانية لمخالفتها فطرة الانسان (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) قال تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ المائدة / ٨٧ .

وأمر بالزواج وأوصى بتيسيره فقال عليه الصلاة والسلام (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) وامرهم ان لا يجعلوا المال عقبة في طريق الزواج فقال تعالى : ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ النور ٣٢ فهو من الناحية الايجابية أزال كل ما من شأنه أن يقف في طريق سيرها الطبيعي وهو من الناحية السلبية منع كل ما من شأنه تفجيرها والانحراف بها في غير طريقها السوي ، إنه المنهج المتوازن الذي لا تطرف فيه ولا إفراط ولا تفريط .

فلقد منع الإسلام كل ما من شأنه أن يؤدي إلى إثارة الشهوة لئلا تكسر السدود التي أمامها وتسيح في الأرض فساداً كما منع كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الإثارة لذلك :

١ ـ امر المسلم بغض النظر فقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ . النور / ٣٠ .

٢ ـ كما نهى عن التكشف وإبداء الزينة فقال تعالى : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ النور ٣١ إلى آخر الآية . وقال ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الأحزاب ٣٣ .

٣ ـ وأمر بالبعد عن الاختلاط والخلوة لأنها طريق الفتنة وتجاذب القلوب عن ابن عباس رضي الله عنه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم) .

ورد في الكتاب المقدس عند اليهود أصرف طرفك عن المرأة الجميلة ولا تتفرس في حسن الغريبة فإن حسن المرأة أغوى كثيرين وبه يلتهب العشق كالنار) الآية ٩٠٨ ، لذلك منع كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الفاحشة صيانة للمسلم والمسلمة من مزالق الفساد وحفاظاً على نظافة البيت المسلم وضماناً للتكافل الاجتماعي لأن الوالد لا يمكنه أن يضحي ويبذل في سبيل طفل إذا لم يتأكد من صحة نسبه إليه .

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى في تفسير سورة النور (يهدف الإسلام إلى إقامة مجتمع نظيف لا تهتاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار حيواني لا ينطفىء ولا يرتوي فالنظرة الخائنة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم العاري كلها لا تصنع شيئاً إلا ان تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون وإلا أن ينفلت زمام الأعصاب والارادة فإما إلى الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد وإما إلى الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة عن الكبح بعد الإثارة وهي تكاد تكون عملية تعذيب) .

٤ ـ بعد أن حض الإسلام على الزواج الطريق المشروع لإرواء الغريزة الجنسية ومنع كل ما يؤدي إلى إثارتها شدد العقوبة على مرتكبي الفاحشة فقد حكم الإسلام بالموت على الزاني المحصن لعدم وجود مبرر لإقدامه على انتهاك الأعراض فهو متزوج ويمكنه أن يأتي زوجته متى أثيرت غريزته عن جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه » رواه أحمد ومسلم .

إذا فلا مبرر للاعتداء على أعراض الناس والمساهمة في انتشار الفوضى الجنسية والفساد في الأرض. كما حكم على الزاني غير المتزوج بالجلد أمام الناس ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ زيادة في التنكيل ذلك لأن الفضيحة أشد أثراً من التعذيب ، كما أمر بمنع مناكحتهم إن أصروا على فسادهم فقال تعالى : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور ٣ ، يقول المرحوم سيد قطب في تفسيرها : هي فعلة تعزل فاعلها عن الجماعة المسلمة وتقطع ما بينه وبينها من روابط وهي وحدها عقوبة اجتماعية أليمة كعقوبة الجلد أو أشد وقعاً .

أسباب التبرج

لا بـد لنا من دراسـة الأسباب التي أدت إلى تكشف المـرأة لعلنا نلتقي على الطريق الذي يأخذ بيدهـا إلى ما فيـه سعادتهـا في الدنيـا والآخرة وإليكم أهم هذه الأسباب موجزة فيما يلي :

١ ـ العادة ٢ ـ التقليد

٣ ـ الجهل بأحكام الحجاب ٤ ـ ضعف الوازع الديني

١ ـ العادة :

يقول الشاعر العربي : وينشأ ناشيء الفتيان منا : على ما كان عوده أبوه قد تنشأ البنت على عادة أمها أو أختها غير المحجبة فتعتاد التكشف منذ نعومة أظفارها ولم تعد تشعر بأي حرج من تكشفها في كبرها .

والعادة تنشأ بتكرار الفعل دون اعتراض المربين من اولياء ومـرشدين . وهي محـاكاة للواقـع بسوءه وحسنـه . ورحم الله الشاعـر إذ يقـول :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الـرضـاع وان تفـطمـه ينفـطم

والمحاكاة لا تقوم على إعمال الفكر والتدبـر في النتائج ، كما لا تقوم على اختيار الحسن وتجنب القبيح ، أو على التزام ما هو مشروع وتجنب المحرم لذلك كانت حجة القائلين بها حجة متهافتـة مثيرة للسخـرية انـظر إن شئت إلى استنكار القـرآن

الكريم لحجة المشركين الذين قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ أي مقتدون لأن التقليد صورة مزرية لا تليق بالإنسان العاقل الكريم لأنها شأن قطعان الغنم والبقر التي تمضي حيث تساق . أما الإنسان المسلم فهو حر الفكر واسع الأفق لا يقبل التبعية العمياء بل يأخذ بالنافع أنى كان مصدره ويبتعد عن الضار المحرم ولو كان مأخوذاً عن الآباء والأجداد .

هكذا فليكن شأنك أيتها الأخت المسلمة أعيدي النظر في تصرفاتك وعاداتك . خذي منها ما فيه رضاء الله تعالى وتخلي عما فيه سخطه وغضبه ولو كان في ذلك عدم رضاء أهلك لأن طاعة الأهل واجبة إذا كانت فيما يرضي الله تعالى ، أما إذا كانت فيما يغضبه فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فحذار يا أختي المسلمة ان تتعصبي للباطل وللعادة وللموضة والأزياء بل تعصبي للحق والخير والرشاد تجنبي غضب الله وعذابه فإن جسمك الناعم لا يقوى على احتمال نار الدنيا فكيف بنار جهنم اعاذني الله وإياك منها قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ . قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ الزخرف ٢٤ ـ ٢٥ .

تمردي يا أختي الكريمة على العادات الجاهلية والأزياء الأجنبية التي صمموها عن قصد ليباعدوا بينك وبين الله تعالى وبينك وبين إسلامك وبينك وبين الفضيلة والاحتشام ولن يتمكنوا من التأثير عليك إلا اذا وثقوا من عبوديتك لهم وتبعيتك لأفكارهم وحرصك على التشبه بهم وعندها يكونون قد استبدلوا شخصيتك العربية الاسلامية الأصيلة بشخصيتهم الأجنبية المستهترة الدخيلة . ولم يعد من المستطاع التمييز بينك وانت المسلمة العفيفة الشريفة وبين بناتهن المائعات المستهترات إلا بالمصحف الذي تحملينه في عنقك إن وجد . وعندها ستعانين من هذه الازدواجية وانفصام الشخصية إذ يصعب عليك التوفيق بين الإسلام والتفلت وبين المثل والاستهتار ولم يعد بإمكانك التعرف إلى هويتك كما لا يمكنك تحديد موقفك من الإسلام حتى إذا

ما ثبت إلى رشدك وتبينت معالم الطريق تكونين قد خسرت كثيراً ولات ساعة مندم .

٢ ـ التقليد :

يقول ابن خلدون في مقدمته : إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده . والسبب في ذلك ان النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وإن ما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب . لذلك ترى المغلوب يتشبه ابداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلامه وسائر أحواله . إنظر إلى أهل كل قطر كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان .

لا شك إن لهذا الرأي نصيباً من الصحة ويرجع ذلك إلى عدم ثقة الضعيف بنفسه ويأسه من صلاح حاله وضعف صلته بالله تعالى . مما يدفعه للانسياق وراء الأقوياء يأخذ عنهم دون تمحيص للضار والنافع يقول الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهذا ما يسمى بالتقليد الأعمى الذي إن دل على شيء فإنما يدل على مسخ الشخصية وفقدان الانتماء وضياع الأصالة . وهذا النوع من التقليد هو أخطر الأنواع على الشعوب الضعيفة والمستضعفة لما في ذلك من أثر نفسي على المقلدين يكرس تبعيتهم لمن هم أقوى منهم ، ذلك هو الاستعمار بصورته المعاصرة . إذ لم يعد المستعمرون يفكرون في احتلال الأرض لما يترتب على احتلالهم من تعبئة شعور المحتلين ضدهم لذلك راحوا يلقنون أبناء الضعفاء أفكارهم وعاداتهم ثم يدفعونهم لترويجها بين بني قومهم . ذلك ما يسمى اليوم بالاستعمار الفكري وهو أشد أنواع الاستعمار فتكاً بالمستضعفين لأن الأرض لا بد وأن تتحرر يوماً ما أما الأفكار والعادات فيصعب التحرر منها بسهولة .

لذلك فقد حصر الرسول الكريم التقليد بما يعود على الأمة المقلدة بالنفع ويجنبها الضرر وسماه بالحكمة فقال : « الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها التقطها» إذ ليس من الحكمة أن تأخذ من غيرنا ما فيه ضررنا ومخالفة عقائدنا وعصيان خالقنا . لذلك لا بد للتقليد من ضوابط وشروط تجب مراعاتها نذكر منها :

آ ـ أن نبتعد عما يخالف عقائدنا فلا يجوز الأخذ بنظام يخالف تعاليم الإسلام ولا نقر شريعة تخالف شريعة الإسلام لتناقض فلسفتها مع الفلسفة التي يقوم عليها الإسلام لأن الإسلام يقوم على فكرة إرضاء الله تعالى والخضوع والانقياد لأحكامه . أما شرائع البشر فتقوم على الأهواء التي لا تقيم اعتباراً لرضاء الله وسخطه . كما ان انظمة الإسلام يترابط بعضها ببعض فالنظام الاجتماعي مرتبط بالنظام الاقتصادي مرتبط بالنظام القضائي ، مرتبط بالنظام الأخلاقي فإذا عالجنا ناحية من النواحي على أساس غير اسلامي اختلت باقي الأنظمة المترابطة مع ذلك النظام ، يقول تعالى : ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ المائدة ٤٩ ، ويقول في سورة النساء الآية ٦٥ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ (النساء ٦٥).

ب ـ أن لا نأخذ ما يخالف العرف والعرف هو ما تقضي به الفطرة السليمة ويأمر به الشرع الاسلامي ، لئلا نشذ عن المجتمع لأن الشذوذ عما تعارف عليه المجتمع المسلم فيه استهتار بقيمه واستهانة بكرامته كالاستهتار باللباس والانفلات في الشوارع دون ضوابط أدبية ودون إعطاء الطريق حقه وكمخاصرة النساء وتقبيلهن في الشوارع والأماكن العامة وغير ذلك مما يستنكره المجتمع لذا فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال لمخالفة طبائع الإنسان ولمخالفة العرف والعادات الإسلامية ومراعاة للعرف البيئي فقد تحجبت النصرانيات في الماضي لئلا يظهرن بمظهر الشذوذ في المجتمع الإسلامي الذي يعشن فيه ولا زالت بعض المسنات من النصارى يرتدين الملحفة التي اعتدن لباسها في شبابهن .

ج ـ أن لا يوقعنا التقليد في معصية الله تعالى : كان تكشف المرأة شعرها ونحرها وساقيها او تراقص غير زوجها أو أن تسبح عارية مع الرجال أو أن تظهر زينتها وغير ذلك من المحرمات يقول تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ النور ٣٠ ، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا اسماء إذا بلغت المرأة المحيض ، لم يصلح لها أن يرى منها إلا

هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه » رواه ابو داود .

د ـ أن لا نقصد بتقليدنا التشبه بأعداء الإسلام لما في ذلك من محق لشخصية المسلم وتبعيته لأصحاب العقيدة الأدنى فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ورد في أمتاع الاسماع ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ ما يلي : استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن امية مئة درع وقيل اربعمئة درع بأداتها وخرج صفوان وهو مشرك مع المسلمين فمروا بشجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط . كان اليهود يقدسونها ويأتونها كل سنة يعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوماً فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال الله أكبر والذي نفسي بيده قلتم كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون . . إنها السنن سنن من كان قبلكم وفي رواية لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى ولو دخلوا حجر ضب لدخلتموه) امعاناً في التقليد لأعداء الإسلام ولذلك استنكر رسول الله منهم هذا الطلب لأنه يهدف إلى تقليد اعداء الله .

هـ ـ أن لا نقلد أمة متكبرة مستهينة بالقيم الإنسانية متسلطة مجانبة للحق مستحفة بأمتنا العربية المسلمة . وهنا لا بد أن أسأل المتفرنجين المغربين والمشرقين بعض الأسئلة بماذا سحرتكم الدول العظمى أبالعلم والتكنولوجيا . وهل هذا التقدم العلمي حكر عليهم دون سائر الأمم وهل مقياس التقدم العلمي هو مقياس التفاضل والاحترام الوحيد ، وهل هم الذين أوجدوا العلم منذ بدايته أم أنهم طوروا ما وصل اليهم ممن سبقهم من العلماء فلم نخصهم بالفضل وندع من سبقهم . ألم يأخذوا العلم عن ابائنا وأجدادنا يوم كان الجهل مسيطراً على بلادهم . ألا يوجد بين علمائهم عرباً ومسلمين حصلوا على جنسياتهم ألم يكونوا سبباً في تخلفنا يوم استعمروا بلادنا وفرقوا بيننا ونقلوا تراثنا العلمي إلى بلادهم هل استطاعوا اكتشاف الأسرار الهندسية التي أشاد بها أجدادنا تراثنا المعماري في الأندلس لم لا ننظر إلى اختراعهم أسلحة الدمار والخراب ألم تسمعوا بقنابل النابالم والعنقودية والأسلحة الكيماوية كم أبادت قنبلتهم الذرية من البشر في ناغازاكي اليابانية هل هذه تقدمية أم وحشية . ألم يمدوا بعض الدول الاسلامية سراً بالسلاح لكي

يدمر المسلمون بعضهم بعضاً، ألم تنظروا إلى مواقفهم من العرب والمسلمين ألم يقسموا متواطئين أرض فلسطين ألم يعملوا على القضاء على شعبها المشرد في لبنان وفلسطين ألم يهدموا الخلافة الاسلامية ويتقاسموا تركة الرجل المريض . ألم يشنوا علينا حرباً صليبية ، هل تركوا مسلماً واحداً في الأندلس ، ألم تسمعوا بمحاكم التفتيش . أليس من الغرابة بمكان أن تعجب الخراف بجزاريها وسالخيها .

ما هو وضع المرأة المشجع عندهم حتى يلقى هذا الاهتمام . كانسة شوارع . عاملة في المناجم تحت الأرض ، خادمة في البارات ، تاجرة مخدرات . عضو في عصابات التهريب مدمنة على المسكرات والمخدرات . تاجرة بجسدها في سبيل الشهرة والمال كل ذلك تحت شعار المساواة والحرية والعدالة التي روجت لها ونادت بها الماسونية العالمية وبعد كل هذا انتن بهن معجبات ولهن مقلدات . لماذا لأنهم أقوياء ونحن ضعفاء . ألم يكونوا ضعفاء وكنا نحن الأقوياء يوم أن أخذنا بأسباب القوة من جد عمل واتحاد وتعاون وثقة بنصر الله وعونه لماذا لم نأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية لنعود خير أمة أخرجت للناس بدل هذا التخاذل والتفرق والانهزام وضعف الثقة بالنفس والغفلة عن الله فإن أردتن العزة والرفعة والمجد فخذوا بأسبابها وحسنوا ما بينكم وبين الله وثقوا بنصره ينصر من يشاء وهو القوى العزيز .

٣ ـ ضعف الوازع الديني

لعل ضعف الوازع الديني من أهم الأسباب التي شجعت المرأة على الابتعاد عن الحجاب إذ لو رغبت المسلمة في كسب رضاء ربها لاستجابت لتعاليمه ولو حرصت على عدم مخالفة أوامره لما أقدمت على التكشف والاختلاط بالرجال فالموازنة قائمة عند المرأة بين الستر والتكشف وبين الاستجابة للأزياء الاسلامية الشرعية وبين الاستجابة لدور الأزياء الأجنبية وبين لباس المباهاة والشهرة وبين لباس التواضع والحشمة بين لباس الستر

الحضاري وبين لباس التكشف البدائي والرجعي . فمتى غفلت المسلمة عن الله تعالى وقعت في المخالفات الشرعية وتخلت عن منهج الله وأخذت بشريعة غيره . وكلما أمعنت في الغفلة كلما زداد انحرافها وبعدها عن منهج الله وهديه ومتى خالطت بشاشة الإيمان قلب المسلمة انعكس اثره على سلوكها لذا كان لا بد من العمل على تقوية الوازع الديني لنطمئن إلى استجابة المسلمات الصالحات لأوامر الله تعالى في الحجاب عن رغبة ذاتية استجابة لأمر الله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . الأنفال/ ٢٤ .

من أسباب تقوية الإيمان

قراءة القرآن وتدبره :

يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء ٩ لم تترك آياته خيراً إلا دعتنا إليه ولا شراً إلا حذرتنا منه . فيه صلاح أمرنا في الدنيا والآخرة تلاوته تريح النفس وتنير العقل وتبعث على الرحمة وتهدي إلى البر والاستقامة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال ٢ ومما يساعد على تدبر آيات الله فهم معاني الكلمات الصعبة ، لذا يجب ان يكون في كل بيت مسلم كتاب تفسير يوضح الكلمات ويرشد إلى مدلول الآيات ويبين اسباب نزولها وغرضها .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن الكريم « كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق (ببلى) على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً يَهْدِيَ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِ ﴾ من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم) رواه الترمذي في باب فضائل القرآن .

فحبذا لو قرأ كل مسلم ومسلمة ما تيسر منه كل يوم ليبقوا على الصلة

به والأنس بتلاوته والاستفادة من خيراته . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب).

٢ ـ التفقه في الدين :

وذلك بالتعرف إلى فقه النساء ومعرفة الحلال والحرام في كل امر من امور الحياة في العادات والعبادات والمعاملات في اللباس والحجاب والاختلاط والعمل والآداب والأخلاق لتكون المسلمة على بينة من امرها فلا تقع في المحرمات عن غير قصد ولا ترتكب المخالفات بسبب الجهل .

ويحسن بها أن تقرأ شيئاً عن مشاهد العذاب وهول الحساب ووصف النار فتعرف نتائج المعصية فتحذرها ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾. الحج /٢ .

ويحسن بها ان تقرأ عن مشاهد الجنة والنعيم المقيم وما اعد الله للطائعات الصالحات فتقبل على الطاعة بنفس راضية راغبة بجنة عرضها السماوات والأرض اعدت للمتقين .

وصدق الله إذ يقول ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الدخان ٥١ ـ ٥٧ .

٣ ـ التزام الصالحات والابتعاد عن غير الملتزمات :

لأن الإنسان إما أن يكون مؤهلاً لتتأثر بغيره ، أو أن يكون لديه إمكانية التأثير في الغير بما لديه من علم واسلوب حسن للدعوة إلى الله وثقة بالنفس فإن كانت المسلمة كذلك فلا بأس لها أن تتصل بمن تشاء على أن تكون عازمة على إصلاحهن وهدايتهن لا بقصد إضاعة الوقت والتسلي معهن وإلا فسرت صلتها بهن على أنها اعتراف بمخالفتهن ورضاء بمعصيتهن - إضافة إلى احتمال تأثرها ببعض عاداتهن أما إذا كانت المسلمة غير مؤهلة للتأثير بغيرها فالأولى والأفضل لها أن تعاشر الملتزمات بالإسلام سلوكاً وعملاً وبهذا تضمن لنفسها السلامة من التأثر بالمتبرجات لأنها تشعر بقوة مع اخواتها

الملتزمات فالمؤمن قوى بأخيه كما أنها بصلتها بهن لا تشعر بغربـة او عزلـة فلا يتطرق الضعف إليها وبـذلك يشكـل المسلمون والمسلمـات مجتمعاً اسـلامياً متماسكاً يشد اليه الصالحين والصالحات ويحسن بالأخت المسلمـة الاطلاع على سيرة المسلمات الخالدات والصحابيات التقيـات والعالمات العامـلات فإن في سيرتهن ما يشجع على الاقتداء بهن والسير في طريقهن .

٤ ـ التزام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قـال تعالى ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ آل عمـران ١٠٤ ـ وفي الحديث «والذي نفسي بيده لتـأمرن بـالمعروف ولتنهـون عن المنكر أو ليـوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منـه ثم تدعـونه فـلا يستجاب لكم» رواه التـرمذي وقـال حديث حسن ، فإذا تـرك المسلمون الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر عـاث الجاهلون في الأرض فساداً .

قد تتأثر مسلمة بزميلتها في الدراسة فترتكب بعض المخالفـات الصغيرة فإن أخذ أهلها على يدها وأرشدوها إلى خطورة مخالفتها تراجعت وبقيت عـلى تـدينها وخلقهـا القويم وإن استنكـر الوالـد تصرفهـا ولم تستنكره أمهـا أو أنها وقفت إلى جانبها استمرت البنت في مخالفتها لوجـود من يناصـرها في أهـوائها بل ويشجعها ذلك على ارتكاب مخالفات اكبر حتى تبتعد عن الإسلام دون أن تشعر ويتبلد وازعها الديني . لذا كان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأثـر الكبير في الحفاظ على الفضيلة والحق والخلق والكرامة وتقوية الوازع الديني .

فما على الآباء والأمهات والأخوة والأخوات إلا أن يقفوا جميعاً في مقاومة الانحراف منذ بدايته فمعظم النار من مستصغـر الشرر حفـاظاً عـلى مصلحة الأسرة ومصلحة افرادها واستجابة لأمـر الله تعالى . ﴿ **يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ التحريم ٦ .

٥ ـ المحاسبة :

قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد** ﴾ الحشر ١٨ . وقـال سيـدنـا عمـر رضي الله عنـه حـاسبـوا انفسكم قبـل ان

تحاسبوا . فالإنسان العاقل يسأل نفسه قبل أن يقدم على العمل هل هذا العمل يرضي الله ورسوله فإن كان كذلك أقدم عليه وإن كان غير ذلك أقلع عنه فإن أقدم على العمل دون تفكير يجدر به ان يحاسب نفسه بعد الفعل فيسأل نفسه هل عملي هذا يرضي الله أم أنه يسخطه فإن كان في طاعة الله حمدا لله تعالى وإن كان في غير مرضاة الله استغفر وأناب .

فإن فاتته هذه الفرصة الثانية فهناك فرصة ثالثة قبل النوم يراجع فيها المسلم اعماله طيلة النهار فإن وجد خيراً حمد الله وشكره وإن وجد شراً تاب واستغفر وعزم ان لا يعود إليه ، وإن أكل مال أحد سارع منذ الصباح يؤدي حق الناس فإذا وصل الإنسان إلى هذه المنزلة رزقه الله حساسية خيرة تجعله يبتعد عن الشر وينفر منه وينشرح صدره للخير فيقبل عليه فذلك الفرقان وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ يا أيها الذين آمَنُوا إن تَتَّقوا الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانا ﴾ الأنفال/ ٢٩ يفرق به بين الخير والشر وبين الحق والباطل ، وإن غفل المسلم عن الله ضعفت محاسبته لنفسه وتساهل في الإقدام على المعصية فيظلم قلبه ويضعف فيه وازع الدين عن أبي هريرة رضي الله عنه : إن رسول لله صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه فإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين ١٤ .

٤ ـ الجهل بأحكام الحجاب :

قد يكون جهل المسلمة بحكم الحجاب سبباً في ابتعادها عنه لذا كان لا بد لي من أن اوضح حكم الشرع فيه معذرة الى ربنا ولعلهم يرجعون .

والحجاب نظام رباني أتت به الشرائع السابقة فقد عُرف الحجاب عند العبرانيين منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام وتتالى استخدامه زمن الأنبياء بعده ونصت عليه كتب العهد القديم فقد ورد في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين عن رفقة انها رفعت عينيها فرأت اسحق فنزلت عن الجمل وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائي فقال العبد هو سيدي فأخذت البرقع وتغطت وفي الإصحاح الثالث من سفرا شعيا : ان الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين خلاخيلهن بأن ينزع عنهن

زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة والأساور والبراقع والعصائب ويقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلى كورنثوس : إن النقاب شرف للمرأة وكانت المرأة عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلتقي بالغرباء وتخلعه حين تنزوي في الدار (عن يا فتاة الإسلام ص ١٢٥)، وما لباس الراهبات اليوم إلا اللباس الشرعي الذي جاءت به التوراة والانجيل من زمن موسى وعيسى رضوان الله عليهم وحجة على النصرانيات واليهوديات اللواتي تنكرن لتعاليم السماء .

حجاب المرأة المسلمة :

أ ـ لقد أجمع العلماء على ستر سائر بدن المرأة امام غير المحارم مع خلاف في كشف الوجه واليدين فقط هذا الإجماع يرجع إلى ثبوت النص حيث لا اجتهاد في مورد النص .

يقول تعالى : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ النور ٣١ ويقول في سورة الأحزاب ٥٩ ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً** ﴾ .

ففي هاتين الآيتين امر صريح بوجوب ستر الزينة وستر موطنها كالشعر والعنق والصدر امام غير المحارم . وعد بعضهم الوجه من الزينة فأمر بستره وإليك أقوال العلماء في تفسير هاتين الآيتين :

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ما يلي : الزينة ما يحصل به الزين والزين هو الحسن يقول تعالى ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ** ﴾ والزينة قسمان خلقية ومكتسبة . فالخلقية الوجه والكفان او نصف الذراعين والمكتسبة : سبب التزيين من اللباس الفاخر والحلي والكحل . وقد أطلق اسم الزينة على اللباس في قوله تعالى ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ**

خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾. الاعراف / ٣١ .

والخمار : قماش تضعه المرأة على رأسها تستر شعرها وجيدها واذنيها . وكان النساء ربما يسدلن الخمار إلى ظهورهن كما تفعل نساء الأنباط فيتركن العنق والنحر والأذنين غير مستورة فلذلك امرن بقوله : **﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾** والضرب هو : تمكين الوضع . والجيب هو طرف الثوب العلوي عند العنق (الياقة) ويطلق على الجيد والعنق ويصبح المقصود من الآية الأمر بأحكام وضع الخمار . بحيث لا يظهر من بشرة الجيد والعنق شيء وذلك بإسبال الخمار . بحيث يغطي فتحة الثوب العلوية ويزيد عليها حتى يستر الجيد والصدر ستراً تاماً وهذا لاخلاف عليه بين الفقهاء .

يقول الألوسي : والمراد من الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن كما روى ابن ابي حاتم عن ابن جرير امرهن بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن لئلا يرى منها شيء .

أما الجلباب : فيفسره ابن عباس بقوله : هو الرداء الذي يستر من فوق لأسفل وفسره الخازن فقال : هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة (مستعملة في بلاد الشام) والدرع هو الثوب الطويل الساتر .

مما يتقدم تبين ان الجلباب نوعين : إما أن يكون ثوباً او رداء سابغاً يرخى عليه الخمار او الطرحة كلباس المسلمات في الأردن والشام ، وإما أن يكون ملاءة توضع فوق الخمار وتسدل من فوق الرأس فتغطي الخمار ومعظم الثياب يعني الدرع كما هو الحال في لباس المرأة الخليجية .

لباس المرأة المسلمة :

آ ـ **عند الخروج من بيتها** : يجدر بالمسلمة البالغة الراغبة بالخروج من بيتها ان تلبس الجلباب وهو رداء طويل سابغ فضفاض يخفي تفاصيل جسمها وتضع على رأسها خماراً تستر فيه شعرها وعنقها وجيدها بحيث لا يظهر منها شيء .

عن ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : « يرحم الله النساء المهاجرات الأول لما انزل الله **﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾** شققن

مروطهن فاختمرن بها » وذلك استجابة لأمر الله تعالى .

ب ـ **في الصلاة والحج** : اما لباس المـرأة في الصلاة فهـو ثوب طـويل سابغ ساتر وغطاء رأس يستر شعرها وجيدها وصدرها بحيث لا يظهر منها إلا وجهها وكفيها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتـادة أنه قـال « لا يقبل الله من امرأة صلاة حتى تواري زينتها ولا جارية (بنت) بلغت المحيض حتى تختمر » رواه الشوكاني في نيل الأوطار ج ٢ ص ٥٥ .

ورد في المغني ص ٦٣٧ ما يلي : لا يختلف علماء المذهب (الحنبلي) في انه يجوز للمرأة كشف وجهها في الصلاة . واجمع اهل العلم على ان المرأة الحرة أن تخمر رأسها اذا صلت » وعلى انها اذا صلت وجميع رأسها مكشوف أن عليها الاعادة اما بالنسبة لكشف الوجه في الصلاة فيقول في ص ٦٣٨ ما يلي :

ويكره أن تنقب المرأة وهي تصلي لأنه يخل بمباشرة المصلى لجبهتها وأنفها (يعني يحول بين جبهتها وانفها وبين مكان السجود اي يمنع التصاقهما به) ويجري مجرى تغطية الفم للرجل وقد نهى النبي ﷺ عنه . قال ابن عبد البر : وقد اجمعوا على ان المرأة أن تكشف وجهها في الصلاة والاحرام .

عن ام سلمة رضي الله عنها أنها سـألت النبي صلى الله عليـه وسلم . اتصـلي المرأة في درع وخمـار ليس عليها ازار ؟ قال : «إذا كان الـدرع سـابغـاً يغطي ظهور قدميها » ورد في سنن ابي داود والسنن الكبرى والدرع هو الثوب الطويل الـذي لا يشف عما تحتـه ويسمى في بعض قرى سـورية : دراعـه وفي المـوطأ والسنن الكبـرى يروي عن مـالك بن انس رضي الله عنـه أن عائشـة رضي الله عنها كانت تصلي في الدرع والخمار .

وكذا يكون لباسها في الحـج ولا يجب على المسلمة ستر وجههـا في الصلاة ولا المحرمة في الحج والعمرة عن ابن عمـر رضي الله عنه ان النبي صـلى الله عليه وسلم قال « لا تنقب المرأة المحرمـة ولا تلبس القفازين » رواه البخـاري في صحيحه .

قال ابن قدامة : ان المرأة يحرم عليها تغطية وجهها في احرامها كما يحرم على الرجـل تغطيـة رأسه لا نعلم في هـذا خلاف إلا مـا روي عن اسماء إنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة ويحتمل انها كانت تغطيه بالسدل عند الحـاجة فلا يكون اختلافاً .

صفة لباس المرأة المسلمة :

يجب ان يتحقق في حجاب المرأة المسلمة الصفات التالية :

١ ـ أن يكون سابغاً شاملاً كامل البدن استجابة لأمر الله تعالى﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ إلى آخر آية ٣١ من سورة النور .

وواستجابة للآية الكريمة﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الأحزاب ٥٩ .

وهذا امر للنساء بستر أجسامهن وزينتهن حين خروجهن من البيت وامام الأجانب في بيوتهن كما وإن كلمة (يدنين عليهن من جلابيبهن) في الآية تعني إطالة الجلباب .

اعتبر بعض المفسرين الخلخال من الزينة التي يستثنى ظهورها فاستدل الأخرون على ان طول الجلباب يجب ان يغطي الخلخال يعني حتى تحت الكعبين . عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم شبّر لفاطمة من عقبها شبراً وقال هذا ذيل المرأة) فتح الباري ج ١ ص ٢٥٩ .

(شبّر : قاس بشبره والشبر المسافة بين الاصابع وهي مفروجة من الابهام الى الخنصر)

٢ ـ أن لا يكون اللباس زينة بذاته لأن الغاية من الجلباب ستر الزينة فلا يعقل ان يكون الجلباب نفسه زينة والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ولقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ والتبرج هو إظهار الزينة والمحاسن لغير المحارم .

وفي الحديث : «ثلاثة لا تسأل عنهم ـ يعني من الهالكين ـ رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً ، وعبد آبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم » أخرجه الحاكم . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل : إن الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال : إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس» رواه مسلم والترمذي في صحيحهما . قال ابو الفرج ابن الجوزي : كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة ولا الدون ويتخيرون أجودها للجمعة وللعيد وللقضاء وللقاء الأخوان.

٣ ـ أن يكون صفيقاً لا يشف : لأن الجلباب الشفاف زينة في حد ذاته والله نهى عن إظهار الزينة . وهو لا يستر ما تحته والغاية من الجلباب الستر . والرداء الشفاف لا يحقق الستر . عن دحية الكلبي قال : اتي رسول الله ـ ص ـ بقباطي فأعطاني منها قبطية فقال : ـ اصدعها صدعين فاقطع احدهما قميصاً وأعط الآخر امرأتك تختمر به فلما أدبر قال : ـ وامر امرأتك ان تجعل تحته ثوباً لا يصفها . رواه ابو داود وفي رواية اسامة بن زيد : ـ كساني رسول الله ـ ص ـ قبطية فكسوتها امرأتي فقال رسول الله ـ ص . مالك لا تلبس القبطية قلت كسوتها امرأتي فقال : مرها فتجعل تحتها غلالة فإني أخاف ان تصف عظامها) السنن الكبرى والموطأ .

ولقد ذم الرسول الكريم من يلبسن الشفاف امام الأجانب ووصفهن بالكاسيات ، العاريات وهددهن بالعقاب فقال : (سيكون آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت . العنوهن فإنهن ملعونات) اخرجه الطبراني في المعجم الصغير بسند صحيح واللعن هو الطرد من رحمة الله . ولا أظنك يا أختي ترغبين الطرد من رحمة الله . قال السيوطي قال ابن عبد البر : اراد صلى الله عليه وسلم النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر ، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة (عن تنوير الحوالك ٣ / ١٠٣) .

٤ ـ أن يكون فضفاضاً غير ضيق ولا ملاصق للجسم بحيث يظهر تفاصيله لئلا يثير الفتنة لأن من أهداف الحجاب عدم إثارة الفتنة . عن عبد الله بن ابي سلمة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسا الناس القباطي

(جمع قبطية وهو نوع من اللباس) ، ثم قال : لا تدرعها نساؤكم فقال رجل يا امير المؤمنين قد البستها امرأتي فأقبلت في البيت وأدبرت فلم أره يشف فقال عمر إن لم يشف فإنه يصف) ، أخرجه البيهقي وقال انه مرسل .

٥ ـ ان لا يكون معطراً لما في ذلك من فتنة وإثارة .

عن ابي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية) ذلك لأنها تثير شهوة الرجال والإثارة بريد الزنى فباءت بإثم الزنى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ايما امرأة اصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة) يعني صلاة العشاء فحرمة خروجها معطرة لغير الصلاة من باب اولى .

٦ ـ أن لا يشبه لباس الرجال لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل» اخرجه احمد وابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر إليهم يوم القيامة : العاق والديه والمرأة المسترجلة المتشبهة بالرجال والديوث) .

٧ ـ ان لا يشبه لباس الكافرات ذلك لكي تبقى للمسلمة شخصيتها المتميزة سيما وان مقاييس الشرف والأخلاق والدين تختلف كثيراً بين المسلمات والكافرات ففي الحديث : عن عبد الله بن عمروبن العاص قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ ثوبين معصفرين فقال : ان هذه ثياب الكفار فلا تلبسها) اخرجه احمد ومسلم والنسائي وقال صحيح على شرط الشيخين .

وعن حديث ابن عمر عن رسول الله ـ ص ـ قال : من تشبه بقوم فهو

منهم ! حسنه السيوطي وقال ابن تيمية سنده جيد وصححه ابن حبان .

وعن أبي امامه رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم فقال يا معشر الأنصار حمروا ولا تصفروا وخالفوا اهل الكتاب قال : فقلنا يا رسول الله إن أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرولوا وائتزروا وخالفوا اهل الكتاب . . إلى آخر الحديث) اخرجه احمد .

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم : ـ المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة تقتضي المشابهة والمشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المساوقة والتدرج المحض وان المشابهة في الظاهر تورث مودة ومحبة وموالاة في الباطن .

وقد يرد سؤال في هذا المجال حول لباس الرجال من المسلمين للبذة هل تشمله هذه الحرمة . اقول مستعيناً بالله : لم يعد لباس المسلمين اليوم للبذة والبنطال تشبهاً بلباس الكفار بعد أن عمت البلوى ونشأ شباب الإسلام على ارتدائه منذ نعومة اظفارهم ولكن يجدر بهم ألا يخرجوا عن قواعد الإسلام العامة في اللباس بحيث لا يتبعون موضة كل مستهتر فلا يجوز لهم لباس البنطال الضيق الملاصق للأفخاذ الذي يصف تفاصيل العورة كالشارلستون وغيره ، كما لا يجوز تقليد الأجانب في فتح الصدر وتقلد سلاسل الذهب ووضع المصحف المذهب بدل الصليب كما لا يجوز للمسلمة ان تخرج عن الصفات التي ذكرنا للحجاب ولكن لا بأس باختيار الزي المعاصر ان تحققت فيه صفات اللباس الاسلامي .

وحبذا لو صمم المسلمون زياً اسلامياً موحداً للباس ولبسه الرؤساء والكبراء والعلماء لتبعهم سائر المسلمين .

ولا بأس ان تلبس المرأة بنطالاً او سروالاً تحت ثوبها او جلبابها حتى إذا جلست في مكان او وقعت لا سمح الله كان السروال ساتراً لها . ففي الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه (رحم الله المتسرولات من النساء) اخرجه الدارقطني .

٨ ـ ان لا يكون لباس شهرة بغلاء ثمنه وفخامة مظهره لأن ذلك من التكبر وحب الظهور والله لا يحب المتكبرين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً) اخرجه احمد وأبو داود وابن ماجه .

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال عن لبس الحرير والذهب لأن في لبسهما مباهاة وتكبرا وترفا فقال عن الذهب والحرير : (هذان حلال على نساء امتي حرام على ذكورها) .

٩ ـ ان لا تطيل الثوب كبراً لقد حرمت اطالة الثوب حتى يجر على الارض لأن ذلك من صفات المتكبرين ففي الحديث : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جرثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقالت ام سلمة فكيف يصنع النساء بذيولهن قال : يرخين شبراً فقالت ام سلمة : إذا تنكشف اقدامهن قال : فيرخين ذراعاً لا يزدن عليه) السنن الكبرى . ولا يعني هذا ان يقصر الثوب إلى منتصف الساق فيصبح لبسه شذوذاً للرجال وكاشفاً للعورة عند النساء .

اختي المسلمة لقد أوضحت لك كل ما تحتاجين وبينت الحلال والحرام على أرجح الأقوال ولم يبق امامك إلا أن تحسني الاختيار . ففي خلاف وجهة نظر العلماء سعة على المسلمات ورفع للحرج عنهن فحكمي عقلك وإيمانك واسلكي الطريق الذي يخلصك من عذاب الله ويكسبك رضاءه وكوني كما كان اسلافك من الصحابيات الجليلات اللواتي كن يبادرن إلى الاستجابة لأمر الله تعالى عن طيب نفس ودون تردد .

عن ابن ابي حاتم عن صفية بنت شيبة قالت : بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت : (إن لنساء قريش لفضلاً وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار اشد تصديقاً لكتاب الله ولا ايماناً بالتنزيل لقد انزلت سورة النور ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته واخته وعلى كل ذي

قرابته فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

الغاية من اللباس

قال تعالى في سورة الأعراف ٢٦ : ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾.

نستطيع أن نستخلص من هذه الآية الكريمة الأهداف التالية : ـ

١ ـ يهدف اللباس اولاً إلى ستر العورة والسوءة (سميت سوءة لسوء منظرها) لأن سترها من الفطرة السليمة ويدل على ذلك مسارعة آدم وحواء ـ حين بدت لهماسوءاتهما ـ إلى سترهما من ورق الجنة لأن العورة بمنظور الشرع هي كل ما يحرم كشفه امام من لا يحل له النظر إليه .

يقول سيد قطب رحمه الله : والله يذكر بني آدم بنعمته عليهم في تشريع اللباس والستر صيانة لإنسانيتهم من ان تتدهور إلى عرف البهائم وفي تمكينهم منه بما يسر لهم من الوسائل لعلهم يتذكرون ان ستر الجسد حياء ليس مجرد عرف بيئي كما تزعم الأبواق المسلطة على حياء الناس وعفتهم لتدمير انسانيتهم وفق الخطة اليهودية البشعة التي تنظمها مخططات حكماء صهيون .

٢ ـ ويهدف ثانياً إلى اتقاء تقلبات الطقس من حرارة وبرودة كما يقي الريش الطائر من قساوة الحر والقر

٣ ـ ويهدف اللباس ثالثاً إلى الزينة ليظهر المرء بمظهر أكثر جمالاً وكمالاً ولعل في الآية إشارة الى الترابط بين اللباس الذي يستر العورة ويجمل جسم الانسان وبين التقوى التي تزيد خلق الإنسان حسناً وجمالاً (ولباس التقوى ذلك خير) فكلما انحط الإنسان في التعري من لباسه كلما انحط في التدني في اخلاقه وصدق الرسول إذ يقول (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فاللباس مظهر حضاري وانساني واخلاقي لذلك تراه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة ومهما اختلفت دواعي تنوع الألبسة من قطر إلى قطر ومن مناخ لمناخ ومن بيئة لبيئة ومن عصر لعصر فلا يجوز ان تتنكر للأهداف الأساسية التي وُجد اللباس من أجلها .

ورحم الله سيد قطب اذ يقول : الزينة الانسانية هي زينة الستر والزينة الحيوانية هي زينة العري ولكن الآدميين في هذا الزمان يرتدون إلى رجعية جاهلية تردهم إلى عالم البهيمة فلا يتذكرون نعمة الله بحفظ انسانيتهم وصيانتها / الظلال .

يقول الشيخ سيد سابق في فقه السنة ٢ /٢٠٩ : الملابس والزينة هما مظهران من مظاهر المدنية والحضارة والتجرد عنهما إنما هو ردة إلى الحيوانية وعودة إلى الحياة البدائية . إن أعز ما تملكه المرأة الشرف والحياء والعفاف والمحافظة على هذه الفضائل محافظة على انسانية المرأة في اسمى صورها وليس من صالح المرأة ولا من صالح المجتمع ان تتخلى المرأة عن الصيانة والاحتشام سيما وإن الغريزة الجنسية هي أعنف الغرائز واشدها على الإطلاق ووضع الحدود والسدود أمامها مما يخفف من حدتها ويطفىء من جذوتها ويهذبها تهذيباً جديراً بالأنسان وكرامته من أجل هذا عني الإسلام عناية خاصة بملابس المرأة وتناولها مفصلاً لحدودها على غير عادته في تناول المسائل الجزئية بالتفصيل .

كما وإن اختيار امة لباس امة اخرى انما هو في نظر علماء الاجتماع ضعف في شخصية الأمة المقلدة وذوبان في الأمة التي قلدتها .

لذا نلاحظ ان الأمم المحترمة تحافظ على تقاليدها وأزيائها وتراثها حتى أنها لتفتخر بهذه الأزياء فيلبسها الرؤساء والسفراء في المناسبات الرسمية والقومية لأهميتها بنظرهم وللتعبير فيها عن ذاتهم .

شهادة علماء الغرب في لباس المرأة المسلمة

يقول البروفسور فون همر : والحجاب في نظام الإسلام وتحريم اختلاط النساء بالأجنبي ليس معناه انتزاع الثقة بهن وإنما هو وسيلة إلى الاحتفاظ بما يجب لهن من الاحترام والاحتشام وعدم التبذل فالحق ان مكانة المرأة في الإسلام قمينة بأن تغبط بها .

ويقول هملتون : إن أحكام الإسلام في شأن المرأة صريحة في توفير

العناية برقابتها عن كل ما يؤذيها ويمس بكرامتها ويتناول سمعتها ولم يضيق الإسلام في الحجاب كما يزعم بعض الكتاب بل انه يتمشى مع مقتضيات الغيرة والمروءة . عن المرأة وحقوقها في الإسلام ص ٢٣٨ .

نقلت مجلة الوعي الاسلامي عن سنانسبري في عدد جماد اول قولها : ان المجتمع العربي كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع ان يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربي والأمريكي فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم وتحتم اكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة .

لذلك فإن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة واقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة . لهذا أنصح بأن تتمسكوا بأخلاقكم وتقاليدكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون اوروبا وامريكا .
(عن المرأة وحقوقها في الإسلام ص ٢٣٨)

ونشرت صحيفة الجمهورية مقالة الصحفية الامريكية هيلسيان سنانسبري تحت عنوان امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة عام ١٩٦٢ جاء فيه :

امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه في امريكا الكثير لقد اصبح المجتمع الامريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الأباحية والخلاعة وان ضحايا الحرية والخلاعة قبل سن العشرين يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية . ان الحرية التي اعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات جيمس دين وعصابات للمخدرات والرقيق .

إن الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمع الأوربي والامريكي هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص تشاتشا وتشرب الخمر والسجاير وتتعاطى

المخدرات باسم المدنية والحرية والاباحية .

والعجيب في اوربا وامريكا ان الفتاة الصغيرة تحت العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها تتحداهم باسم الحرية والاختلاط تتحداهم باسم الاباحية والانطلاق تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ولا يكلفها هذا اكثر من امضاء وعشرين قرشا وعريس ليلة او لبضع ليال ، وبعدها الطلاق وربما الزواج فالطلاق مرة اخرى . (عن فقه السنة ٢ /٢١٨)

وجه المرأة والخلاف في كشفه

آ ـ آراء القائلين بجواز كشف الوجه وتتلخص بما يلي :

١ ـ يفسرون الاستثناء من منع ابداء الزينة الوارد في الآية الكريمة (إلا ما ظهر منها) بالوجه والكفين مستدلين على ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها إن اسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: « يا اسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا واشار إلى وجهه وكفيه » اخرجه ابو داود في سننه ج ١١ / ١٦٢ وقال هذا حديث مرسل خالدين دريك لم يدرك عائشة ورواه البيهقي ٢ / ٢٢٦ .

يقول القرطبي : لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك في الصلاة والحج فيصلح ان يكون الاستثناء راجعاً إليهما (تفسير القرطبي ١٢ /٢٢٩ .

قال الإمام الشافعي في السنن الكبرى ولا يبدين زينتهن : وجهها وكفيها وقال سعيد بن المسيب وجهها مما ظهر منها .

حكى القاضي عياض عن العلماء انه لا يلزمها ستر وجهها في طريقها وعلى الرجال غض البصر للآية (نيل الأوطار مجلد ٢ جزء ٥ ص ١١٤) .

قال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن ■ /١٧٢ قال أصحابنا المراد : الوجه والكفان ، لأن الكحل زينة الوجه والخضاب والخاتم زينة الكف فإذا أبيح النظر إلى زينة الوجه والكف فقد اقتضى ذلك لا محالة إباحة النظر إلى الوجه والكفين . وقال الخازن قال سعيد بن جبير والضحاك والأوزاعي : الوجه والكفان يقول الشيخ عاشور في التحرير والتنوير ١٨ /٢٠٧ ما يلي : وفسر جمع من المفسرين الزينة بالجسد كله وفسر ما ظهر منها بالوجه والكفين . فعلى هذا فالزينة الظاهرة هي التي جعلها الله بحكم الفطرة بادية فيكون سترها معطلاً الانتفاع بها او مدخلاً حرجاً على صاحبتها وذلك الوجه والكفان . وفي تفسير ابن كثير ٣ /٤٦٨ قال مالك عن الزهري (إلا ما ظهر منها)الخاتم والخلخال ويحتمل ان ابن عباس ومن تابعه ارادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين . وهذا هو المشهور عند الجمهور ويستأنس له بالحديث الذي اورده ابو داود (حديث اسماء) قال الأعشى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) وجهها وكفيها والخاتم وروي عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وابي الشعثاء والضحاك وابراهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك .

٢ - وفي حديث جابر عن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام فتوكأ على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال : تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم فقالت امرأة من سطة النساء - أي جالسة في وسطهن - سفعاء الخدين فقالت لم يا رسول الله قال لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن الشعير قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من اقراطهن وخواتمهن) اخرجه احمد ٣ /٣١٨ ومسلم ٣ /١٩ ، واستدلوا من الحديث ان المرأة لو لم تكن كاشفة عن وجهها لما استطاع الراوي ان يصفها بأنها سفعاء الخدين اي فيهما تغير وسواد .

٣ - وفي الحديث عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي فنظر إليها رسول الله فصعّد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت انه لم

يقض فيها شيئاً جلست) ، اخرجه البخاري في صحيحه ٧ / ١٩ ومسلم ٤ /١٤٣ والنسائي ٦ /١١٣ فيقولون لو لم تكن كاشفة عن وجهها لما نظر إليها الرسول الكريم .

٤ ـ استدلوا من حديث الخثعمية على جواز كشف الوجه . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل رسول الله يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر . فقالت يا رسول الله ان فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدركت ابي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة . أفأحج عنه قال نعم . وذلك في حجة الوداع » رواه البخاري ٣ /٣٧٨ واخرجه احمد ١ /٢١١ ومسلم ٤/١٠١ والترمذي ٣ /٢٩٣ وقال حسن صحيح .

٥ ـ ومما يدل على أن كشف الوجه مدلول الآية الكريمة ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور ٣٠ .

يقولون لو لم يكن الوجه مكشوفاً لما دعت الآية إلى غض البصر . وفي الحديث عن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه « يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الأخرة » اخرجه احمد ٥ /٣٥١ وأبو داود ٢ /٦١٠ والترمذي ٨ /١٩ وقال حديث غريب كما أن جواز كشف الوجه لا يعني حل بإمعان إلا إذا دعت الضرورة لذلك كأن يكون لخطبة او شهادة او غير ذلك .

٦ ـ كما يستشهدون بحديث عائشة رضي الله عنها قالت : كن نساء مؤمنات يشهدن مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلحفات بمروطهن ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفن من الغلس) اخرجه الشيخان فيقولون انه لولا الغلس لعرفن بسبب كشف وجوهن .

٧ ـ استفاد بعضهم من الحديث الشريف عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأى احدكم امرأة فاعجبته فليأت اهله فإن ذلك

يرد ما في نفسه » رواه أحمد ومسلم وأبـو داود . وفـي ذلـك دلالـة على كشف الوجه الذي جعلها تقع في نفسه .

٨ ـ استفادوا من الآية الكـريمة ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ على عدم تغـطية الـوجه لأن الخمـر جمع خمـار وهو مـا تغطي بـه المرأة رأسهـا والأمر بضـربـه عـلى الجيب يعني عـلى الصـدر والعنق يقـول مقـاتـل : عـلي جيـوبهن : اي على صـدورهن فلو كان المقصـود الوجـه لأمرت الآيـة بستـره صراحة ولقالت: وليضربن بحجرهن على وجههن ولما تركت الأمة حمالة أوجـه وإنـه حين وصفـت السيـدة عـائشـة المهاجـرات المختمرات كـأن على رؤوسهن الغربان كانت تشير إلى تغطية الرأس لا الوجه ولأن الخمار سميك وصفيق لا يمكن وضعه على الوجه .

٩ ـ روى الإمـام مسلم أن سبيعة بنت الحـارث كـانت تحت سعـد بن خـولة وهـو ممن شهد بـدراً وقد تـوفي عنها في حجـة الوداع وهي حـامل فلم تنشب ان وضعت حملهـا بعـد وفـاتـه فلما تعلت (خـــرجت) من نفـاسهـــا تجملت للخطاب فدخـل عليها ابـو السنابـل بن بعكك وقـال لها مـالي اراك متجملة لعلك تريدين النكاح إنك والله ما أنت بناكحـة حتى تمرعليـك اربعة أشهـر وعشراً قـالت سبيعة فلما قـال لي ذلك جمعت عـلي ثيـابي حـين أمسيت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته عن ذلك فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزويج إن بدا لي . وقد أخـذوا من هذا الحـديث ان سبيعة ظهرت متجملة أمام ابي السنابل وهو ليس من محارمها لـذلك انكـر عليها وضع الكحل في عينيها وخضب يدها بـالحناء مما يدل أن الـوجه ليس بعورة .

١٠ ـ روى ابن جـريـر الـطبـري في تفسيـره ج ١٨ ص ٨٢ مـا يـلي : (اولى الأقـوال في ذلك بـالصواب قـول من قال عني بـذلك الـوجه والكفين يـدخل في ذلـك الكحل والخـاتم والسوار والخضـاب وإنمـا قلنـا ذلـك أقـوى الأقوال في ذلك بالتأويل لأن إجماع الجميع ان على كل مصل أن يسـتر عورتـه في الصلاة وإن للمرأة ان تكشف وجهها وكفيها في الصـلاة وأن تستر مـا عدا ذلك من بدنها وإن مـا لم يكن عورة فغـير حرام إظهـاره) فيستدلـون على أن كشف الوجه في الصلاة يدل على ان الوجه غير عورة .

١١ ـ ورد في المغني ص ٤٥٨ ما يلي : المرأة كلها عورة الا الوجه وفي الكفين روايتان اما وجه المرأة فانه يجوز للمرأة كشفه في الصلاة بغير خلاف نعلمه واختلف في الكفين فروي جواز كشفهما وهو قول مالك والشافعي لأنه روي عن ابن عباس في قوله (ولا يبدين زينتهن الا مظهر منها) الوجه والكفين ولأنه يحرم على المحرمة سترهما بالقفازين كما يحرم ستر الوجه بالنقاب ويظهران غالباً وتدعو الحاجة الى كشفهما في بيع وشراء فاشبها بالوجه وروي عنه انهما من العورة وهذا اختيار الخرقي قال القاضي وهو ظاهر كلام احمد لأنه روي عن النبي ﷺ انه قال « المرأة عورة » وهذا عام في جميعها ترك في الوجه لحاجة فيبقى ما عداه يعني استثنى الوجه نبقي سائر بدنها عورة والله اعلم .

١٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه شهد العيد مع رسول الله ﷺ فخطب الرجال ثم خطب النساء وأمرهن بالصدقة فبسط بلال ثوبه قال ابن عباس: فرأيتهن يهوين بأيديهن (يعني يلقين حلي أيديهن) صدقة في ثوب بلال، وتلك رواية صدق إن أيديهن كانت مكشوفة بلا نكير من رسول الله ﷺ ولا من أحد الحاضرين. فلو كانت أيديهن عورة لطلب رسول الله إخفاءها عن الرجال ولاستنكر كشفها.

١٣ ـ روى الحاكم عن أسماء رضي الله عنها أنها قالت: (كنا نغطي وجوهنا من الرجال حياءً) يقول شيخ الجامع الأزهر جاد الحق يعني لا تشدداً ولا تغالياً في الدين إنه عمل شخصي محض لا يساند الوجوب فيه دليل ظاهر. أما إن النساء كن يخفين الوجوه والأكف على عهد رسول الله ﷺ فإن ذلك كان من باب الحياء والاعتياد لا على سبيل الالتزام بحكم شرعي.

ب ـ آراء القائلين بعدم جواز كشف الوجه وتتلخص فيما يلي :

١ ـ إن وجه المرأة زينة يجب ستره وإن المستثنى اظهاره من الزينة (إلا ما ظهر منها) فسره ابن مسعود رضي الله عنه بالرداء والثياب وفسره الإمام مالك بالخاتم والسوار وفسره ابن جرير الطبري بالكحل والخاتم والسوار والخضاب وعلى هذا فالوجه غير مستثنى اظهاره بل يجب ستره . أخذ بذلك الحنابلة وقسم من الشافعية فقالوا جميع بدن المرأة الحرة عورة ولا يصح لها ان تكشف اي جزء من جسدها امام الرجال الأجانب إلا إذا دعت لذلك

ضرورة كالطبيب للعلاج والخاطب للزواج والشهادة أمام القضاء . والمعاملة في حالة البيع والشراء عن الفقه على المذاهب الأربعة ٥ /٥١ .

٢ ـ واستدلوا من الآية الكريمة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ على عدم جواز كشف الوجه قال بذلك ابن مسعود وقتادة والحسن البصري وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي روى الطبري عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : (امر النساء المؤمنات إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة) . وقال البيضاوي في تفسيره : (يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن ومن للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتلتحف ببعضه) . يعني كلباس المسلمات في القرى السورية اللواتي يتلفحن بالشراشف ويسترن به بعض وجههن .

٣ ـ وفي الحديث عن ابن عمر قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » اخرجه احمد ٢ /١١٩ أحمد والبخاري ٣ /١٩ قال الإمام ابن تيمية في هذا الحديث : (مما يدل على ان النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللواتي لم يحرمن فيستدلون من هذا اقتضاء ستر وجوههن وايديهن) عن تفسير سورة النور .

٤ ـ عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت « كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط في ذلك الإحرام) اخرجه الحاكم ١ /٤٥٤ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين .

٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا جازوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاورنا كشفناه » اخرجه أحمد ٦ /٣٠ وابو داود ٢ /٤٦ وابن ماجه والبيهقي ٥ /٤٨ وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف .

٦ ـ عن صفية بنت شيبة قالت : رأيت عائشة طافت بالبيت متنقبة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لما اجتلى النبي صلى الله عليه وسلم صفية رأى عائشة متنقبة وسط الناس فعرفها . وفي رواية : لما قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية المدنية فاتخذها لنفسه زوجة عرس بها في الطريق . قالت عائشة : « تنكرت وخرجت انظر فعرفني فأقبل إلي فانقلبت (يعني فرجعت) فأسرع المشي فأدركني فاحتضنني وقال : كيف رأيتها؟ قلت : يهودية بنت يهودي » رواه ابن ماجة والحافظ الدمشقي .

٧ ـ قال محمد بن مسلمة: خطبت امرأة فجعلت اتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها فقيل له: اتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا ألقى الله في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر إليها» رواه الإمام أحمد وابن ماجة وابن حبان وصححه. ووجه دلالة الحديث: هو قول محمد بن مسلمة فجعلت اتخبأ لها فلو كانت مكشوفة الوجه لم يحتج أن يتخبأ لها ليراها في غفلة منها وهي لا تعلم.

٨ ـ عن الخبير بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه عن جده قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها ام خلاد وهي متنقبة تسأل عن ابنها وهو مقتول في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها بعض أصحاب النبي جئت تسألين عن ابنك وانت متنقبة فقالت إن أرزأ ابني فلم أرزأ حيائي » رواه ابو داود فيستدلون من هذا الحديث على ستر الوجه لأن أم خلاد كانت متنقبة :

٩ ـ يروى ان عمر بن الخطاب قص شعر نصر بن حجاج لافتتان النساء بجماله ونفاه خارج المدينة وفي هذا يقول الشاعر حافظ إبراهيم : قضى الجمال على نصر وغربة : من المدينة تبكيه ويبكيها فيستدلون من هذه الحادثة ان ستر وجه المرأة من باب أولى لأنه مجمع الفتنة فيها .

١٠ ـ ويستدلون من الآية الكريمة ﴿ والقواعدُ مِنَ النساءِ اللاتي لا يَرْجُونَ نِكاحاً فَليسَ عليهنَّ جُناحٌ أنْ يضَعن ثيابَهُنَ غيْر مُتبرجَاتٍ بزينةٍ وأنْ يَسْتغفِنَ خيرٌ لهن والله سميعٌ عليمٌ ﴾ النور/٦٠ فيقولون بأن استثناء القواعد (المسنات) من النساء من ستر الوجه يفيد وجوب ستر وجوه الشابات منهن لعدم استثنائهن .

١١ ـ بدلالة الحديث الشريف « المرأة عورة » رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

١٢ ـ رواية الطبري تفسير ابن عباس للآية ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ يقول فيه بستر وجوههن وإبداء عين واحدة: يضعف رأيه بتفسير حديث أسماء بإظهار الوجه والكفين ويناقضه.

مناقشة آراء الطرفين :

١ ـ يقول الطرف الثاني في حديث أسماء (إذا بلغت المرأة المحيض لا يصلح ألا يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه) إنه لو صح لكان حجة ولكنه حديث مرسل لأن خالد بن دريك لم يدرك عائشة . ويرد عليهم أصحاب الرأي الأول بأن المرسل إذا كان في امر غيبي او تشريعي اخذ حكم المرفوع . كما ان الحديث يقوي بكثرة طرقه وقد قواه البيهقي .

٢ ـ يقول الطرف الثاني في حديث الخثعمية التي كان ينظر إليها الفضل والرسول الأمين يلوي عنقه بأن كشف وجهها كان في الحج وقد تكون محرمة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنقب المحرمة أو تلبس القفازين .

٣ ـ يقول الطرف الثاني في حديث المرأة السفعاء الخدين بان كشف وجهها ربما كان قبل فرض الحجاب او لأنها في مجلس علم مع المعصوم صلى الله عليه وسلم أو لأنها عجوز لا تخشى الفتنة .

٤ ـ يقولون في المرأة التي وهبت نفسها للنبي فصعد النظر إليها ثم صرفه عنها بأن كشف الوجه للخاطب جائز .

٥ ـ ويقولون في حديث خروج النساء من صلاة الفجر لا يعرفن من الغلس سبب كشف وجوهن بأن كشف وجوههن كان في الظلام مما لا يسبب فتنة لعدم وضوح معالم الوجه .

٦ ـ ويقولون في حديث « إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته إلى آخر الحديث » لا يفيد جواز كشف وجوه النساء عامة بل يفيد النظر إلى وجوه النساء اللواتي سمح لهن بكشف وجوههن حين الضرورة (اثناء البيع والشراء والشهادة والحج) .

٧ ـ ويقول الطرف الأول بأن تنقب النساء ولبسهن القفازين لا يفيد وجوب ستر الوجه لأن تنقبهن كان من باب الورع والحيطة في الدين والحياء وكذا يفسر حديث أسماء في ستر الوجه .

٨ ـ اما حديث عائشة « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا جازوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزن كشفناه » وكذا حديث صفية بنت شيبة انها رأت عائشة طافت بالبيت متنقبة فهو من باب التقوى والحذر وهو خصوصية من خصوصيات نساء النبي (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) ويرد عليهم أصحاب الرأي الآخر بأن أي امر لنساء النبي إنما هو أمر لكافة المسلمات وأنه جاء الخطاب لهن خاصة تشريفاً لهن والماحاً بأنهن اولى النساء بالانصياع لهذه التعليمات ، لأنهن القدوة الحسنة باعتبارهن امهات المؤمنين. فتوجيه القول لنساء النبي مثلاً أن لا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض لا يجيز لباقي المسلمات أن يخضعن بالقول وكذلك قوله تعالى ﴿مَنْ يأتِ منكُنَّ بفاحِشَةٍ مُبيّنة يُضاعَفْ لها العذابُ ضِعفين﴾ لا يفيد إعفاء باقي المسلمات من العذاب إن ارتكبن الفاحشة وإن كانت عقوبة نساء النبي أشد.

٩ ـ أما حديث الخبير عن أم الخلاد التي حضرت متنقبة لسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابنها الشهيد والذي استدلوا منه على ضرورة ستر الوجه بالتنقيب فإن الطرف الآخر يرون في استغراب الصحابة لتنقيبها والتي أجابتهم عليه (إن أرزأ ابني فلم أرزأ حيائي) بأنه دليل على كشف الوجه وإنها تنقبت حين لقائها رسول الله وأصحابه حياء والحياء من المرأة شيء جميل ومطلوب .

أختي المسلمة إن اختلاف وجهة نظر العلماء في كشف الوجه فيه رحمة بك ورفع للحرج عنك فاختاري الرأي الذي ترتاحين إليه والذي لا يشكل حرجاً ولا ضيقاً فإن هذا الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه .

ج ـ وهناك فريق ثالث يشترطون لجواز كشف الوجه أمن الفتنة يقول عبد الرحمن الجزيري في الفقه على المذاهب الأربعة ٥/ ٥١ : الحنفية والرأي

الثاني للشافعية والمفتى به عند المالكية قالوا: جميع بدن المرأة الحرة عورة إلا الوجه والكفين. فيباح للمرأة كشف وجهها وكفيها في الطرقات وأمام الرجال الأجانب ولكنهم قيدوا هذه الإباحة بشرط أمن الفتنة. أما إذا كان كشف الوجه واليدين يثير الفتنة لجمالها الطبيعي أو لما فيها من الزينة وأنواع الحلي، فإنه يجب عليها سترهما ويعدان عورة كبقية أعضاء جسدها وذلك من باب سد الذرائع، وقطع دابر الفتنة وصيانة الآداب وحفظ الأعراض والأنساب فإن النظرة رسول الشهوة وبريد الزنا ورائدة الفجور وسهم مسموم يصيب القلوب ورب نظرة كانت بذرة لأخبث شجرة.

- قال صاحب الدر المختار وهو من الأحناف: وتمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين الرجال لا لأنه عورة بل لخوف الفتنة. كما لا يجوز النظر إليها بشهوة عن هامش حاشية ابن عابدين ١ / ١٨٤.

- يقول ابن خويز وهو من علماء المالكية: ان المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك وإن كانت عجوزاً أو قبيحة جاز لها ان تكشف وجهها وكفيها (عن الجامع لأحكام القرآن ٧ /٤٦٢١).

- يقول الدكتور محمد عبد العزيز عمرو في كتابه اللباس والزينة ص ٧٥: إن كل ما ورد من الأدلة الدالة على الانتقاب مما قد احتج به القائلون بعدم جواز كشف الوجه يفسر بحالة الخوف من الفتنة او يفسر بالرغبة في الحيطة والحذر او انه دليل على الورع. والراجح ان نساء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم كان فيهن من الورع وحب الحيطة في دين الله ما يدفعهن إلى الانتقاب.

(ملاحظة هامة)

ولا بد لي ان اذكر اختي المسلمة من أن استثناء كشف الوجه لا يعني جواز الاختلاط ولا يعني جواز إظهار الزينة لغير المحارم كما لا يعني حل نظر الرجل إلى المرأة ونظرها إليه. هنالك بعض المسلمات الجاهلات بأحكام الشرع يخيل إليهن ان المرأة متى سترت شعرها وسائر بدنها لا مانع بعدها من مخالطة الرجال فهناك من يتمادى بهذا الاختلاط عن تهاون وجهل فقد ترغب إحداهن بالسفر لزيارة أهلها فتعلن جارتها عن رغبتها بمرافقتها فتخجل المسكينة من رفض طلبها وتبقى مع جارتها أياماً في بيت أهلها دون حرج. وقد تذهب إحداهن بنزهة مع زوجها فتدعو جارتها لمشاركتها فتقبل جارتها

هذه الدعوة وتذهب معهما وكأن جارها من محارمها . وقد تلتقي مع صديق زوجها في السوق فتسلم عليه وقد يوصلها إلى بيتها . يمرض أحدهم فلا تكتفي زوجة صديقه بعيادة زوجها له بل تتوجب هي الأخرى وتذهب بنفسها لزيارته . تترافق أسرتان في أداء مناسك الحج فيصبحون أخوة في الحج وتنعدم الكلفة فيما بينهم فقد تستقبل الزوجة اخاها في الحج في غيبة زوجها مع وجود اطفالها طبعاً ويجلسون على مائدة طعام واحدة يعني انها تعامله معاملة اخيها المحرم عليها مع انه غير محرم وهكذا ولا بد لي من ان اذكر اختي المسلمة ان هذه المجاملات والاعتبارات ليست من الإسلام في شيء ورد في الأثر « لا يكمل ايمان احدكم حتى يترك مالا بأس به حذراً مما به بأس » .

قال ابن عطية: ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية: إن المرأة مأمورة بألا تتبدى وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة ووقع الاستثناء فيما يظهر لحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه أو إصلاح شأن أو نحو ذلك. فما ظهر على هذا الوجه مما تودي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه، وفي أضواء البيان يرجع الشنقيطي أقوال السلف في الزينة المسموح بها إلى ثلاثة آراء:

١ ـ بعض بدن المرأة (الوجه والكفان) وهذا مخالف لاستخدام لفظ الزينة في القرآن التي وردت بمعنى كل ما يتزين به خارجاً عن أصل الخلقة.

٢ ـ النظر إلى الزينة الخارجة عن أصل الخلقة يستلزم رؤية شيء من بدن المرأة كالخضاب والكحل وما شاكلها ومن الحيطة أن ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ أي يسترن جميع وجوههن.

٣ ـ الظاهر من الزينة من غير أصل الخلقة ولا يلزم النظر إلى البدن كمظاهر الثياب حسب قول ابن مسعود.

وفي حديث عائشة (كأنهن على رؤوسهن الغربان من الألبسة) يفيد أن لون الجلابيب سوداء كلون الغربان.

ضوابط الاختلاط

هل في الإسلام اختلاط وما حدود هذا الإختلاط وما هي ضوابطه .
قد يظن البعض ان المرأة في الإسلام لا يسمح لها بالخروج من بيتها ولا بمقابلة غير محارمها وأنها متى دخلت عش الزوجية لا تفارقه حتى توافيها المنية . والحق ان المرأة في الإسلام تساهم مع الرجل في بناءالمجتمع الإسلامي ورفع كيانه ضمن حدود وضوابط نذكر منها :

آ ـ ضوابط الاختلاط في المسجد : لقد شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة على ارتياد المسجد وحضور الجماعات والخطب والمواعظ فقال « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات » رواه احمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه . (وتفلات يعني : غير متزينات) .

لأن خروج المرأة إلى المسجد إنما هو فترة استجمام روحي ونشاط تعبدي يجدد إيمانها ويدخل السعادة إلى نفسها ويريحها من عناء مشاغل الأسرة لتعود إلى الأسرة نشيطة منشرحة النفس . متجودة الايمان.

١ ـ فالضابط الأول : ان تخفي زينتها عن المصلين فترتدي اللباس الشرعي بحيث لا يرى منها إلا وجهها وكفاها بجواز كشفهما في الصلاة . عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقبل صلاة الحائض إلا بخمار » رواه الترمذي في سننه والمقصود

بالحائض : المرأة التي بلغت سن المحيض ، أي سن الرشد ، لأن الحائض لا تجوز صلاتها حتى تطهر .

٢ ـ أن لا تتعطر قبل ذهابها للمسجد فإن كانت متعطرة وجب عليها الاغتسال لكي يزول اثر العطر ثم تذهب بعد ذلك إلى المسجد . لأن رائحة العطر تفعل فعلها في قلوب الرجال عامة والشباب خاصة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقيته امرأة وجد منها ريح الطيب ينفح ولذيلها اعصار فقال يا أمة الجبار جئت من المسجد قالت نعم قال وله تطيبت قالت نعم قال : إني سمعت حبي أبا القاسم يقول « لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة » رواه ابو داود .

٣ ـ ان لا تقف في صفوف الصلاة مع الرجال بل تشكل النساء المصليات صفاً في آخر صفوف المصلين فلقد رتب رسول الله صفوف المصلين في صلاة الجماعة فجعل الصفوف الأولى للرجال والتي تليها للأولاد والأخيرة للنساء لكي لا تلتصق المرأة بالرجال خوف الفتنة .

٤ ـ ان لا تزاحم الرجال في الدخول إلى المسجد والخروج منه لذلك أوصى رسول الله ﷺ النساء بالتأخر لحضور الجماعة ريثما يكتمل عدد الرجال المصلين كما اوصاها بسرعة الخروج من المسجد فور تسليمة الإمام لكي لا تختلط بالرجال فتقع الفتنة ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير صفوف النساء آخرها وشرها اولها » ، رواه أحمد وأبو داود . وذكر البخاري عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . إن النساء في عهد رسول الله كن إذا سلمن من المكتوبة (يعني الفريضة) قمن وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صلى من الرجال ما شاء الله فإذا قام رسول الله قام الرجال » عن صحيح البخاري جـ ١ ص ٢١٩ ، ويقول الراوي : نرى والله أعلم أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركن أحداً من الرجال ص ٢٢٠ .

٥ ـ ان يفرد باب خاص لمدخل النساء ومكان خاص لصلاتهن إن امكن حذراً من الاختلاط وخيفة الفتنة ولقد خصص رسول الله صلى الله

عليه وسلم باباً خاصاً لمدخل النساء ففي الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يدخل من ابواب المسجد كلها إلا باباً واحداً . فقيل له في ذلك فقال : لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنه لو تركنا هذا الباب للنساء » عن كشف الغمة ص ١٥٥ .

٦ ـ ولقد أعفى الشارع المرأة من الآذان والإقامة وامامة الرجال واكتفي منها برفع يديها حذا منكبيها في تكبيرة الإحرام لأنه استر لها كما أرشدها أن تصفق حين يخطىء الإمام بدل ان تسبح لئلا يسمع صوتها كل ذلك مبالغة في الحذر من الوقوع في الفتنة .

ب ـ ضوابط الاختلاط في الحج :

١ ـ الستر وعدم الزينة : وهذا هو الوضع الدائم للمرأة ان خرجت من بيتها سواء خرجت للعبادة او لأي امر من الأمور لقوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ الآية ٣١ من سورة النور ، ولقوله تعالى ﴿ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ الآية ٥٩ من سورة الأحزاب » سيما وإن الحج يستمر أياماً تسافر فيه المسلمة وتبيت خارج بيتها وترافق الرجال لذا كان احترازها من التكشف اكثر وجوباً .

٢ ـ ان ترافق احد محارمها لأن في الحج سفراً ومبيتاً ومشقة لذا فالمرأة فيه بحاجة إلى من يرافقها ليساعدها ويدافع عنها ويسهر على راحتها لأن هناك الكثيرين من اللصوص والطامعين يخرجون للحج بقصد الفساد والسرقة فيجدون ضالتهم في المرأة الوحيدة والرجل الضعيف عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يخطب يقول : لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال يا رسول الله : إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال: انطلق فحج مع امرأتك) رواه الإمام احمد والبخاري ومسلم واللفظ له . إنه يشير إلى أن تخلفه عن الجهاد أقل خطراً من سفر زوجته وحدها لذلك طلب إليه ان يترك الجهاد ريثما يحج مع زوجته .

٣ ـ أن تلبس في إحرامها ثوباً سابغاً ساتراً وقد اقتضت حكمة الله أن لا يكون من قطعتين كلباس احرام الرجال لئلا تقع إحدى القطعتين فينكشف سترها . كما حرم عليها في إحرامها ستر وجهها وكفيها لكي تكون حذرة متنبهة لكل شيء ولكي لا تشعر بضيق او حرج في هذه الفترة الطويلة حين تكون ساترة وجهها ولكن لا بأس بمداراة وجهها إن وجدت من يقصد النظر إليها . ولباس الإحرام إشعار للحاج والمعتمر أنه متفرغ للعبادة وانه لا تجوز له فيها التزين او التطيب حتى نهاية الإحرام .

٤ ـ على المسلمة الحاجة ان تسعى جهدها للابتعاد عن مزاحمة الرجال وتحقيقاً لهذا الغرض فقد أعفاها الشارع من تقبيل الحجر الأسود اثناء الطواف واكتفى بإشارتها إليه بيدها كما اقتضت حكمته أن يكون الطواف باتجاه واحد تحقيقاً لهذا الغرض لأنه لو لم ينظم الطواف والسعي بهذا النظام لتعذر على المرأة والضعفاء التخلص من الزحام او التمكن من الاستمرار في السعي والطواف ، حكى ابراهيم النخعي (أن عمر بن الخطاب نهى الرجال ان يطوفوا مع النساء) كما اعفاها من الهرولة اثناء السعي بين العلمين وعدم رفع الصوت أثناء التلبية وسمح لها ان توكل في رمي الحجار إن شعرت بتعب ، كل ذلك رحمة بها وحفاظاً على عدم حدوث اي إثارة ليتفرغ الحجاج لأداء المناسك بقلب خاشع لا يشغله شاغل عن الأنس بصلته بالله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأنه يطعن في رأس أحدكم . بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبراني والبيهقي .

ج ـ ضوابط الاختلاط في الجهاد :

كانت عادة العرب قبل الإسلام استصحاب نسائهن في الغزوات ليقفن خلف الصفوف يشجعن الرجال على القتال ويمنعنهم من الهرب لأن الهارب من المعركة تعيره النساء فيفضل الموت على عار الهزيمة . ولما جاء الإسلام اعتبر الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين واعتبره فرض عين على الرجال في ثلاث حالات .

١ ـ إذا التقى الزحفان لقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأدبار ﴾ . الانفال/ ١٥ .

٢ ـ إذا احتل الأعداء أرض الإسلام وجب على كافة المسلمين الجهاد لتحريرها لقوله تعالى ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ التوبة ٤٠ .

٣ ـ إذا استنفرهم الحاكم المسلم : لقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ التوبة ٣٨ .

أما النساء فلم يكلفهن بالقتال لحكم وأسباب وأهمها :

١ ـ ضعف اجسامهن التي لا تقوى على عراك الرجال وتحمل المتاعب والمشاق ومنظر القتل ومنظر الدماء .

٢ ـ لئلا تتكشف عوراتهن على الرجال .

٣ ـ خوف السبي والأسر والعبودية .

٤ ـ خوف انتهاك الأعراض .

ولئن سمح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهن بمرافقتهم إلى بعض الغزوات فذلك ضمن ضوابط .

١ ـ سمح لبعضهن بالمساهمة في الأعمال التي تناسب طبيعتهن كالإسعاف والتمريض وتحضير الطعام وسقي الماء .

٢ ـ يشترط لخروجها مع المجاهدين ان تكون برفقة أحد محارمها او برفقة نساء مثلها يتعاون مع بعضهن وينمن في المكان الخاص لهن . ذكر الواقدي ان ام سنان الأسلمية استأذنت الرسول بالخروج معه يوم خيبر فقال ان لك صواحب قد أذنت لهن فكوني مع ام سلمة ، عن نيل الأوطار ص ٧ ، ص ٢٥٣ .

٣ ـ ان تكون متقدمة بالسن فلا يسمح للشابات خوف الفتنة تقول ام عطية غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام واداوي الجرحى واقوم على المرضى . عن صحيح مسلم ج ١٢ ، ص ١٩٤ .

ويرى بعض الفقهاء ان السماح كان قبل نزول آية الحجاب وانه كان يوم كان عدد المسلمين قليلاً اما اليوم فلا ضرورة لإشراك النساء والشباب من الذكور يتسكعون في الشوارع كما انهم يحتجون بحديث ورد في الإصابة ان ام كبشة القضاعية قالت يا رسول الله ائذن لي في ان اخرج مع جيش كذا وكذا وكان ذلك في حنين قال لا قالت يا رسول الله إني لست أريد ان اقاتل إنما أريد ان اداوي الجرحى والمرضى واسقي الماء قال : لولا أن تكون سنة ويقال ان فلانة خرجت لأذنت لك ولكن اجلسي » اخرجه ابن ابي شيبة والطبراني رواه الهيثمي والطبراني ورجاله رجال الصحيح وقد ذكر القسطلاني رواية ابن سعد عن ابن ابي شيبة انه قال : « اجلسي لا يتحدث الناس ان محمداً يغزو بامرأة » ويقول ابن حجر في الاصابة ان عدم الأذن كان ناسخاً للأذن ولم يرتضه بعض الناس .

ء ـ ضوابط الاختلاط في التعليم :

التعليم حق من حقوق المرأة في الإسلام ، وواجب على أهلها أن يعلموها للتفقه في دينها وتعرّف ما لها وما عليها . فقد كانت المرأة في فجر الإسلام تخرج لتسأل رسول الله حكم الشرع في أمور الدين والحياة من هؤلاء فاطمة بنت ابي حبيش وام حبيبة بنت جحش كما ورد في صحيح مسلم . ج ٤ » ص ١٦ ، كما ذهبت إليه وافدة النساء أسماء بنت يزيد بن السكن في حديثها المشهور . وعن أبي سعيد الخدري ان امرأة جاءت إلى رسول الله فقالت : ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فخصص لهن يوماً يعلمهن فيه، رواه البخاري . ولما كان المسجد هو المدرسة الأولى فقد طلب من الرجال أن يسمحوا لنسائهم للذهاب إليه فقال « إذا استأذنكم نساؤكم إلى المساجد فأذنوا لهن » رواه مسلم ثم انتقل التعليم إلى البيوت ، فقد علم عيسى بن مسكين بنتيه وبنات أخيه وحفيداته وعلم أسد بن فرات ابنته اسماء وعلم سحنون ابنته خديجة وسرت في عصرنا الحاضر دروس التقوية الخاصة في البيوت لذا نجد ان الإسلام قد وضع ضوابط للاختلاط في التعليم سواء كان اختلاط المعلمين بالمتعلمات او المتعلمين بالمتعلمات اهمها :

١ ـ ان تلتزم المتعلمة بالحجاب الشرعي الساتر السابغ الذي يخفي

جسم المرأة ومواطن الزينة فيها بحيث لا يظهر منها غير الوجه والكفين . ذهب الحنفية والمالكية إلى جواز النظر إلى الوجه والكفين من أجل التعليم . كما ورد في فتح القدير ٨ /٩٧ .

٢ ـ أن تمتنع عن الزينة والطيب لأنها تحضر مجلس علم لا حفل استقبال سيدات ولأنه يحرم عليها ان تظهر زينتها لغير محارمها كما تقدم .

٣ ـ ان لا تختلي مع استاذها في غرفة واحدة : وان لا يأتيها وأهلها غائبون فأما أن يحضر الدرس أحد محارمها أو أن يكون الدرس في صالة او غرفة مفتوحة فذلك أدعى للاطمئنان وعدم الحرج . لحديث رسول الله ﷺ « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم » قال الخليفة عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران : لا تخلون بامرأة وان قلت اعلمها القرآن أما إذا كان لقاء المتعلمات في مكان عام كمدرسة او مسجد او قاعة محاضرات فلا بأس .

٤ ـ إذا اختلط المتعلمون والمتعلمات في قاعة محاضرات او في مسجد وجب الانفصال اثناء الجلوس كان تجلس البنات في المؤخرة او في جهة وحدهن لئلا ينشغل ببعضهم عن الفائدة . سبق ان ذكرنا ان الترتيب في مسجد رسول الله الرجال فالأطفال فالنساء إذ لا يجوز ان يجلس الشاب إلى جانب الفتاة وعندها تكون قد وضعنا النار جانب البارود والأفضل ان تحدد محاضرة للرجال واخرى للنساء كما حدد رسول الله للنساء يوماً خاصاً بهن وكما أفرد لهن باباً خاصاً لئلا يزاحمن الرجال ويقاس على ذلك في الجامعات المختلطة ان يراعى الفصل في توزيع الطلاب على زمر فلا توضع بنت مع مجموعة طلاب . كما يجب الفصل اثناء دراسة ما يخص المرأة كفقه النساء أو في تشريح الجهاز التناسلي وما إلى ذلك .

هـ ـ ضوابط الاختلاط في العمل عامة وفي العمل المكتبي خاصة :

قد تضطر المرأة للعمل إن لم يكن لها من يعيلها أو إن كان زوجها او ولي امرهامعسراً او عاجزاً عن العمل عندها لا بد للمرأة العاملة من الالتزام بتعاليم الإسلام في الاختلاط والتي أوجزها بما يلي :

١ ـ اختيار العمل المناسب لطبيعتها ، لأن اختيارها للأعمال الشاقة

المجهدة يضعف جسمها ولا يمكنها من القيام بمهماتها الأخرى تجاه اولادها ونفسها وخالقها حق القيام كما أنه يسارع في عجزها وشيخوختها فتصبح بعد سنوات قليلة عالة على غيرها كما تفقد أنوثتها وحيويتها ويعرضها للفساد والله تعالى يقول ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾. البقرة ١٩٥ .

٢ ـ التزام الزي الإسلامي في اللباس السابغ الساتر للبدن وللرأس والعنق والصدر باستثناء الوجه والكفين اللذين يتعذر سترهما على العاملة والموظفة ان أمنت الفتنة لقوله تعالى في آية الحجاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ الآية ٥٩ من سورة الأحزاب) .

ذهب الشافعية والحنابلة إلى جواز النظر إلى المرأة بغرض المعاملة من بيع وشراء وقالوا بجواز النظر إلى الوجه فقط كما ورد في الإنصاف ٢ /٢٢ وعلل ذلك الإمام أحمد بقوله ليعلمها بعينها فيرجع عليها بالضرر كما ورد في المغني (٦ /٥٥٨) .

٣ ـ عدم الزينة والتبرج والتطيب : لأن الزينة للزوج فقط لا للرجال الأجانب . يقول تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعني الوجه والكفان على بعض الأقوال . ذلك لأن الزينة تفعل فعلها في إثارة الجنس الأخر بما تسببه من فتنة وإشغال للجنس الآخر عن مهمته بالجنس الذي شد اليه، ولما تسببه من مضاعفات غير مأمونة العواقب على الأفراد والأسرة والمجتمع والوطن .

٤ ـ أن لا تخرج للعمل بمفردها مع الرجال سواء كان داخل المدينة أو خارجها إلا إذا كانت برفقة نساء أخريات أو برفقة أحد محارمها ذلك لكي لا ينفرد بها أصحاب الأغراض فيكرهونها على ما لا تريد او يسيئون إلى سمعتها إذ لا مبرر لأن تضع نفسها موضع الشبهات ويستفاد من قصة ابنتي شعيب انهما كانت تخرجان لرعي الغنم معاً وللسقاية معاً ولم تخرج واحدة بمفردها (ووجد من دونهما امرأتين تزودان) وعلى هذا فلا يجوز لامرأة ان تخرج وحدها للعمل في الحقول او في المصانع ولا ان تخرج مهندسة برفقة صاحب

بناء بمفردها إذ يمكنها أن ترسل معه مساعداً فنياً أو تخرج برفقة أحد محارمها وهكذا .

٥ ـ أن لا تنفرد الموظفة مع زميلها في غرفة مستقلة لأن ذلك خلوة منهي عنها بقول عليه الصلاة والسلام « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان » متفق عليه ويندرج ذلك على عدم جواز انفراد المحامي بموكلته او المحامية بموكلها وعدم انفراد الطبيب بمريضته او الطبيبة بمريضها إذ يجب عليهما احضار الممرضة معهما للخروج من الحرج الشرعي .

٦ ـ ان لا ترفع الكلفة مع زملائها العاملين معها : إذ يجب ان تقتصر على السلام والحديث في موضوع العمل فحسب اما المزاح والضحك والمداعبة والطعام المشترك واللقاءات الجانبية والتزاور فهذا ليس من الإسلام لقوله تعالى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾. الأحزاب ٣٢ .

٧ ـ الابتعاد عن الأعمال المحرمة : كالعمل في الملاهي او الحانات او في المصارف الربوية إلا حين الضرورة وعلى أن تعزم على تركه متى وجدت عملاً غيره وكالعمل في صناعة الخمور وغيرها فقد لعن الله الربا وشاهديه وآكله وكاتبه ولعن عاصر الخمر وساقيها وشاربها وفكرة الحلال والحرام كما يقول الدكتور القرضاوي في كتابه الحلال والحرام تشريع قائم على أساس تحقيق الخير للبشر ودفع الحرج والعنت عنهم وإرادة اليسر بهم يقوم على درء المفسدة وجلب المصلحة مصلحة الإنسان كله جسمه وروحه وعقله ومصلحة الجماعة كلها اغنياء وفقراء حكاماً ومحكومين رجالاً ونساءً ويقول كأن دستور الإسلام يتمثل في هاتين الآيتين : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ ﴿ هذا الحلال ﴾ أما الحرام ففي الآية التالي ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف ٣٣ .

٨ ـ غض البصر

قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ

﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ ١٤ آل عمران .

قال العلاّمة صديق خان في كتابه حسن الأسوة ووجه كونهن فتنة لأن الطباع تميل إليهن كثيراً وتقع في الحرام لأجلهن وتسعى للقتال والعداوة بسببهن ورحم الله الشاعر العربي الذي صور هذا المعنى من هذين البيتين من الشعر

كل الأمور مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر

يقول تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ الآية ٣١ النور .

يقول المرحوم سيد قطب وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون الاستثارة . وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً بقوته الطبيعية دون استثارة . وغض البصر معناه الكسر والخفض أي صرفه عن المنظور إليه وقد قدم الله غض البصر على حفظ الفروج في الآية لأن النظر بريد الزنا ورافد الفجور عن جرير بن عبد الله قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري) ويرى الشيخ محمد رشيد رضا أن نظر الرجل إلى المرأة ونظر المرأة إلى الرجل ما عدا العورة مباح فإن كان بشهوة اتجه القول بتحريمه سداً للذرائع لا لذاته ص ١٨٥ (ذلك أزكى لكم) ويتفق رأي الشيخ رشيد رضا والدكتور يوسف القرضاوي على أن نظر الرجل إلى ما ليس عورة من المرأة كالوجه واليدين فهو مباح ما لم تصحبه شهوة او تخف منه فتنة .

٩ ـ الابتعاد عن مزاحمة الرجال : سواء كان في الطواف والسعي واثناء الخروج من المسجد او في المتاجر المزدحمة بالرجال (خاصة اثناء التنزيلات وأماكن تجمع الرجال في الشوارع والمنتزهات وغيرها ففي الحديث الشريف « إياك الخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان

بينهما ولأن يزحم احدكم خنزيراً متلطخاً بطين او حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له » رواه الطبراني. سمع أبو السيد الأنصاري رسول الله ﷺ وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله للنساء : استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق (اي اتركن حقها) يعني وسطها . عليكن بحافات الطريق) رواه ابو داود . ومما يؤكد هذا المعنى قول ابنتي الرجل الصالح لسيدنا موسى عليه السلام قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) كانتا تبتعدان عن مزاحمة الرعاة حتى إذا سقى الرعاة وانصرفوا تقدمتا لسقاية ماشيتهما مما دفع سيدنا موسى عليه السلام كي يسقي لهما .

ضوابط الأختلاط مع المحارم :

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على تحديد عورة المرأة باعتبارها فتنة فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تخرج يديها إلا إلى ههنا وههنا » وقبض نصف الذراع . وحددت السيدة عائشة صفة القبض في حديث آخر فقالت « خرجت لابن أخي عبد الله بن الطفيل ، فكره النبي ذلك فقلت انه ابن أخي يا رسول الله فقال : إذا حاضت المرأة لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها والا ما دون هذا وقبض على ذراع نفسه فترك بين قبضتيه وبين الكف مثل قبضة اخرى » .

أ ـ عورة المرأة أمام محارمها من الرجال : الذين عددتهم الآية ٣١ من سورة النور وهم : الزوج ووالده والوالد وأخوانه والابن وابن الزوج والاخوة وابنائهم واولاد الاخت والاطفال دون سن البلوغ واليكم أهم الآراء في تحديد عورتها أمام محارمها :

أ ـ رأي الاحناف :

آ ـ حدد الامام الصنعاني الزينة المسموح باظهارها أمام المحارم في كتاب بدائع الصنائع ٥/ ١٢٠ بما يلي : الزينة نوعان ١ ـ ظاهرة وهي الكحل في

العين والخاتم في الأصبع والفتخه للرجل والخضاب (الحناء) للكف ٢ ـ باطنه وهي العصابة للرأس والعقاص للشعر والقرط للأذن والحمائل للصدر والدملوج للعضد والخلخال للساق والقلادة للعنق والسوار للساعد . رالمراد بالزينة مواضعها لانفسها لأن ابداء الزينة نفسها ليس بمنهي عنه . ولا يمكن صيانة موضع الزينة من الكشف الا بحرج فالمحرم اذن مواطن الزينة لا الزينة نفسها كالاطراف والوجه والشعر والعنق) انتهى . وهذه التي عدها محرمة على الأجانب حلال اظهارها على المحارم .

ب ـ رأي المالكية :

ب ـ جاء في شرح الدردير على مختصر خليل ١/٩١ ما يلي : وعورة المرأة الحرة على محارمها من نسب ومصاهرة أو رضاع كل الجسم غير الوجه والاطراف والعنق والرأس والذراع وظهر القدم إلا أن يخشى لذة فيحرم ذلك لا لكونها عورة .

ج ـ رأي الشافعية : وجاء في السراج الوهاج ص / ٣٥٩ ما يلي :

وقيل لا ينظر من محارمه الا ما يبدو عند المهنة وهي : الخدمة وهو الرأس والعنق واليدان الى العضدين والرجلان الى الركبتين فقط ، اذ لا ضرورة لنظر ما سواه . أما عورة المرأة أمام زوجها . فيحل للرجل أن ينظر الى ما شاء من زوجته ويحل لها أن تنظر ما تشاء من زوجها لحديث رسول الله ﷺ « احفظ عورتك الا من زوجتك وما ملكت يمينك » رواه الخمسة .

د ـ رأي الحنابلة :

ورد في المغني ص ٤٥٤ مايلي : يجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه الى ما يظهر غالبا كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك وليس له النظر الى ما يستتر غالباً كالصدر والظهر ونحوها قال أبو بكر كراهية أحمد النظر الى ساق امه وصدرها على التوقي لأن ذلك يدعو الى الشهوة يعني أنه يكره ولا يحرم .

٢ ـ اختلاط المرأة مع محارمها :

لا بأس بدخول الرجل على محارمه من النساء شريطة أن يستأذن وذلك لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم (أأستأذن على أمي قال : نعم قال إني أخدمها

قال : استأذن عليها فعاوده ثلاثاً قال أترغب أن تراها عريانة قال : لا قال : فاستأذن عليها) ذكره الطبري كما لا تحرم الخلوة بهن فيسمح بدخول الأخ على أخته والرجل على ابنته أو أمه أو عمته أو خالته أو كنته أو حماته ولكن خلوة العم بكنته كرهها بعض العلماء كأبي عبيد وهو الذي فسر الحمو الوارد في الحديث بوالد الزوج ففي الحديث لا يخلون الرجل بمغيبه ـ يعني غاب عنها زوجها ـ وان قيل حموها إلا الحمو الموت) ويقصد بالموت أي أنه يموت ولا يخلون بامرأة (لخطورة الخلوة) ولكن معظم العلماء اعتبروا والد الزوج من المحارم أما الحمو ففسروه بأخي الزوج وهو ليس من المحارم لأن قرابته من الزوج تساعده في الدخول على زوجة أخيه دون حرج .

٣ ـ ضرورة الأنفصال أثناء النوم :

وذلك بأن ينام كل ولد في فراش وان لم يتيسر فبغطاء مستقل هذا بالنسبة للأخوة الذكور أما بالنسبة للأخوات فيفضل أن يخصص لهن حجرة مستقلة لنومهن فان لم يتيسر ففي فراش مستقل عن الذكور ففي الحديث الشريف (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم بالمضاجع) حديث حسن رواه أبو داود وقد جاءت الدراسات النفسية الأميركية موافقه لرأي الرسول الكريم(الذي لا ينطق عن الهوى ففي كتاب صارح طفلك عن الجنس يقولون: (يجب ألا يشترك الأطفال في فراش واحد ومن المستحسن أن لا يشتركوا في غرفة نوم أيضاً لأن الالتصاق الجسدي قد يغريهم بالمداعبات ويمكننا أن نعزو كثيراً من حالات الأنحراف الجنسي المبكر في الأولاد الى اهمال التفريق بينهم في المضاجع والى نومهم في غرفة الأبوين) وبناء على ما تقدم لا يجوز للأخ أن يحتضن أخته أو أن ينام على فخذها أو أن يقبلها من فمها فان كان أحدهما مسافراً قبل الصغير يد الكبير وقبل الكبير رأس الصغير قال اسحق بن راهويه ولكن لا يفعله عن الفم أبداً . . الجبهة أو الرأس ـ وقال الشيخ حسن أيوب الثابت في تقبيل المرأة الكبيرة التي هي محرم للرجل أن يقبلها في رأسها أو بين عينيها ومنع الكثيرون تقبيل الخد إلا أن تكون أماً أو بنتاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل

عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها رواه النسائي والترمذي وأبو داود بسند صحيح .

ضوابط الاختلاط مع غير المحارم من الأقارب:

ا ـ لباس المرأة المسلمة أمام أقاربها وأقارب زوجها غير المحارم هو نفس لباسها أمام غير أقاربها من الرجال وهو ستر سائر بدنها باستثناء الوجه والكفين والقدمين على بعض الأقوال يستوي في ذلك أخو الزوج وابن عمها وابن خالها وابن عمتها وابن خالتها فحكم اللباس أمام غير المحارم واحد لا يتغير بتغير درجة القرابة .

ب ـ اختلاطها مع أقاربها وأقارب زوجها : وفيه عدة حالات : ـ أولها اجماع الفقهاء على عدم دخول الرجل على زوجة أخيه أو على احدى قريباته إذا كان زوجها غائباً وكانت وحيدة في البيت لئلا يقع في الخلوة المحرمة . ففي الحديث « اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحمو . قال الحمو الموت » متفق عليه يعني يموت ولا يختل بمحرمة عليه . والهلاك كما يفصله القرضاوي هلاك الدين إذا وقعت المعصية وهلاك المرأة بفراق زوجها اذا حملته الغيرة على تطليقها وهلاك الروابط الاجتماعية إذا أساء الاقارب الظن ببعضهم البعض .

وثانيها : يرى بعض الفقهاء ـ ممن لا يقولون بحرمة كشف الوجه ـ أنه لا مانع من دخول الرجل بيت أخيه أو بيت احدى قريباته إذا كان زوجها أو احد أولادها الكبار حاضراً في البيت وكانت مستورة وغير متزينة لا يرى منها إلا وجهها وكفاها . كما لا يرون بأساً بسلامها على أقاربها وأقارب زوجها من غير المحارم شريطة الابتعاد عن مصافحتهم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم القائل « أنا لا اصافح النساء » كما لا يرون بأساً بتقديم الضيافة لهم والحديث معهم في الأمور الجادة والمفيدة مع ملاحظة الابتعاد عن المزاح والضحك والمداعبة ومن الأفضل أن ينعزل الرجال عن النساء بعد ذلك لأن للنساء أحاديثهن الخاصة بهن واهتماماتهن المغايرة لاهتمامات الرجال كما أن الانفصال في الجلسة يعطي الطرفين حريتهما الكاملة ويرفع الحرج . روى البخاري ومسلم عن سعد بن سهل الانصاري أن أم أسيد الساعدي قدمت

لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاماً ومنقوع التمر بيدها حينما عرس بها أبو أسيد ورد ذلك في تفسير القرطبي وقال ابن حجر العسقلاني بجواز خدمة المرأة لضيوف زوجها عند أمن الفتنه بعد التزامها باللباس الشرعي كما استندوا بجواز ذلك قياساً على جواز النظر إلى وجه المرأة في التجارة واثناء التعليم كما وضحوا علة ذلك بقولهم لكي يرجع المتعامل معها بالعهدة عليها ويطالبها بالثمن ويقول الإمام احمد فله النظر إلى وجهها ليعلمها بعينها فيرجع عليها بالضرر ، وقد روي عنه كراهة ذلك مع الشابة فأما مع الحاجة وعدم الشهوة فلا بأس . عن المغني ٦ /٥٥٨ .

وثالثها : يرى بعض العلماء عدم جواز اختلاط النساء بالرجال سواء كانوا أقارب أم أباعد وأكدوا على حرمة اختلاط الشباب بالشابات خاصة خوف الفتنة . وعلى هذا فلا يجوز للبنت أن تخرج مع ابن عمها او ابن خالها أو ابن خالتها او ابن عمتها أو زوج أختها كما لا يجوز لها أن تكشف عن رأسها أمامهم خوف الفتنة .

د ـ لا بأس باختلاط الشباب مع المسنات من أقاربهن المحارم استناداً إلى الاية الكريمة (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم) النور (٥) .

هـ ـ عدم جواز مصافحة النساء لغير المحارم .

أجمع الفقهاء على تحريم مس الرجل جلد امرأة لا تحل له استناداً الى الحديث الآنف الذكر وعلى حرمة تقبيلها ولو كانت ابنة عمه خوف الفتنة ولانعدام الضرورة وبخلاف في جواز النظر الى الوجه والكفين للضرورة ولعموم البلوى . واباحة أدنى الفعلين لا يبيح اباحة اعلاهما (عن بدائع الصنائع ١٣٣/٥)ومغني المحتاج ١٣٢/٢ وشرح الدليل ١٣٧/٢ كما اجمعوا على حرمة مس وتقبيل المحارم بشهوة واختلفوا في مصافحة المرأة العجوز فقال الاحناف بجواز مصافحتها اذا أمن الفتنة قياساً على آية (والقواعد من النساء) واستئناساً بحديث ابي بكر الصديق رضى الله عنه : انه كان يدخل القبائل التي كان مسترضعاً فيهم وكان يصافح العجائز كما ورد في المبسوط ١٥٤/١٠ ويردون على أصحاب هذا الرأي بان ابا بكر رضى الله عنه كان

يصافح المحرمات عنه من الرضاعة وذهب الجمهور الى حرمة مصافحة المرأة شابة كانت أم عجوزاً واستدلوا على ذلك بحديث أميمة بنت رقيقة قالت : « اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء لنبايعه فأخذ علينا ما في القرآن على : أن لا نشرك بالله شيئاً حتى بلغ ولا يعصينك في معروف ، فقال فيما استطعتن واطقتن . قلنا : الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا . الا تصافحنا؟ قال : إني لا أصافح النساء . انما قولي لمئة امرأة كقولي لامرأة واحدة » رواه البخاري ومسلم وزاد احمد ولم يصافح منا امرأة .

قد يوجد بين المصافحين اتقياء أعفاء،ولكن الرسول الكريم حرم المصافحة صيانة لكرامة المرأة المسلمة ان تعبث بيدها يد امرىء وضيع سيء النية ، فسد منفذاً الى الفساد خطيراً ومن الغريب أن يعجب بعض المسلمين من تحريم مصافحة المرأة في الاسلام ولا يعجب من تحريمه لدى الامريكان . فقد تعارف الامريكيون أن لا يمد الرجل يده لمصافحة النساء الا إذا بدأته المرأة بالمصافحة .

حبذ لو أقلع المسلمون والمسلمات عن هذه العادة غير الاسلامية تأسيساً برسولنا وقدوتنا إلى ما فيه خيرنا في الدنيا والآخرة ففي الحديث : » من مس امرأة ليس منها بسبيل وضع على كفه جمرة يوم القيامة » وعن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لئن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبراني والبيهقي ورجاله رجال ثقات رجال الصحيح .

ضوابط الاختلاط مع الخدم

يلتبس على بعض الناس الفصل بين عورة العبيد وملك اليمين وبين عورة الخدم والاجراء اليوم . ولما كانت مرحلة الرق قد انتهت رسمياً وواقعياً في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود رحمه الله تعالى فان احكام عورة الخادمات اليوم هي احكام الحرائر من النساء والتي سبق بيان أحكامها في فصل سابق لذا رأيت من الواجب أن استخلص منها بعض ضوابط الاختلاط مع الخدم في البيوت

لأقدمها الى المسلمين الذين يحرصون على التزام شرع الله وكسب رضاه او جزها فيما يلي :

١ ـ المرأة كلها عورة أمام خادمها لا يجوز لها أن تكشف أمامه شعرها أو نحرها أو ساقها ولابأس بكشف وجهها على بعض الآراء لذا يجدربها أن تلبس أمامه ثوباً ساتراً فضفاضاً وغطاء رأس يستر شعرها وجيدها .

٢ ـ الخادمة كل بدنها عورة أمام سيدها (باستثناء الوجه) لا يجوز لها كشف شعرها أو نحرها أو ساقها أمامه .

٣ ـ يحسن بالمسلمة خادمة كانت أم سيدة أن تبتعد عن الزينة ووضع المساحيق والعطور أمام سيدها أو خادمها .

٤ ـ يحسن بالسيد الابتعاد عن دخول أماكن شغل الخادمة في المطبخ أو في الحمام اثناء الغسيل او في غرفة النوم اثناء النوم لئلا يراها متكشفة الا لضرورة وبعد استئذان .

٥ ـ يحسن أن نمنع الخدم من دخول غرف نوم أفراد الأسرة في الأوقات المحظورة شرعاً : في وقت متأخر من الليل او في وقت مبكر من الصباح او في وقت القيلولة ظهراً .

٦ ـ من اللياقة والكياسة ان تستبعد المرأة من الغسيل الذي يشرف عليه الخادم ألبستها الداخلية وتشرف على غسلها بنفسها منعاً للاثارة .

٧ ـ أن نعوّد الخادم عدم دخول غرفة جلوس الأسرة الا بعد استدعائه وأن لا يدخل قبل أن يستأذن وأن يخرج متى انتهت مهمته وأن لا يجلس مع الأسرة الا اذا طلب منه ذلك .

الحجاب بين الاعتدال والتطرف

تقوم فكرة التطرف على أساس أن كل فريق يعتبر رأيه هو الصواب الذي لا خلاف عليه ورأي غيره خطأ لا جدال فيه. وليت الأمر ينتهي عند هذا الحد إذ كثيراً ما يتحول الأمر إلى تسفيه آراء المعارضين واستخفاف بأدلتهم.

مما لا شك فيه أن الفقهاء متفقون على ستر كامل بدن المرأة. والمسألة الخلافية فيما بينهم هي في ستر الوجه. ولكل طرف في ذلك أدلة معتبرة، لذا فمن التسرع الهجوم على من يقول بستر الوجه أو بكشفه فنكون بذلك قد حكمنا على ملايين المسلمات بالوقوع في الحرام أو بالتخلف. حبذا لو قال أحدنا أنا مع كشف الوجه أو أنا أرى ضرورة ستر الوجه ويعلل كل واحد وجهة نظره لكان أقرب إلى الاعتدال والموضوعية.

طلب مني أحد العلماء الأفاضل، أن أعطي رأياً في هذا الموضوع فقلت بعد الاتكال على الله: أن الأصل في الوجه هو الستر وأجاز الفقهاء كشفه للضرورة ولرفع الحرج.

فأما الضرورة ففي التعليم والتطبيب والشهادة والتجارة ويقاس على العمل في التجارة العمل في المكاتب والمؤسسات.

وأما رفع الحرج فيكون في الصلاة والإحرام ويدخل في هذا الباب جواز كشف وجه الفتاة أمام أقاربها الذين يسكنون معها في منزل واحد لصعوبة ستره أثناء مزاولتها الأعمال المنزلية وكذا الفتاة العاملة في الزراعة والصناعة

والمسافرة سفراً طويلاً لصعوبة ستر وجوههن أثناء العمل في الحقل والمصنع وحين السفر للمشقة.

يبدو أن هذا الرأي لم يعجب شيخنا الفاضل فقال: إنك فصَّلت الحكم على أوضاع معينة. فأجبته: وهل يعجز الإسلام عن أن يجد حلاً لهؤلاء وقد اضطرتهم أوضاعهم المادية لذلك.

ثمة ملاحظة أخرى: إذا سمحنا للمرأة بكشف وجهها للضرورات ولرفع الحرج في الحالات المتقدمة. وأمرنا المرأة بستر وجهها أثناء الزينة وحين الفتنة وبالبعد عن الاختلاط والخلوة وبغض النظر أقول لم يعد البون شاسعاً بين آراء الطرفين. حبذا لو عملنا على تقوية إيمان المرأة المسلمة وفقهناها بدينها، لوجدناها وقد اختارت الحجاب الذي يقربها من الله ويجنبها عصيانه.

حجج السافرات في عدم التزام الحجاب

تظهر بعض السافرات رغبتهن بالتحجب ، ولكنهن يتذرعن ببعض الأعذار الواهية التي تدل على عدم قناعتهن بها ، بغية التخلص من الاعتراف بالتقصير أو من الحرج في دعوتهن الى التزام الحجاب .

لذا كان لا بد من التعرض لهذه الأفكار بموضوعية ومن منطلق اسلامي لكي لا يكون لمقصرة حجة بعد التبليغ والنصح وصدق الله اذ يقول (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) واليكم أهم هذه الذرائع .

١ ـ أول هذه الأعذار أن من بين المحجبات نساء غير شريفات يتخذن الحجاب ستاراً لانحرافهن لكي لا يعرفن فيؤذين .

أقول: يحتمل وجود ذلك ولكنهن قليلات جداً إن وجدن كما أن حجابهن ليس لباس سترة بل لباس زينة يبين من خلاله مفاتهن ليعرفن ـ كان هذا في الماضي يوم كانت الفاحشة مستنكرة يحاربها المجتمع باسره أما اليوم ومع الأسف فقد أصبحت الفتاة تدخل صديقها إلى بيتها وتعرفه على أهلها وترافقه في نزهتها دون ما حرج أو استنكار . ولم تعد المرأة المنحرفة بحاجة إلى الحجاب تخفى به هويتها ريثما تصل إلى من تريد لقد استفادت من التكنولوجيا في إنحرافها أصبح الهاتف يسهل عليها الاتصال بمن تشاء لتحدد زمان ومكان اللقاء واصبحت السيارة توصلها إلى أقرب مكان لتخرج بسيارة الزبون الذي ينتظرها في مكان آخر قريب بحيث تعجز عيون المراقبين عن

رصد تحركاتها فلماذا تضيق على نفسها بالحجاب إنها لم تعد بحاجة إليه لأن وسائلها للوصول إلى غايتها الوضيعة كثيرة جداً بعد أن أصبحت تخرج وحدها إلى الوظيفة والعمل والسوق . لقد كانت المرأة في الماضي لا تخرج إلى السوق إلا برفقة إحدى قريباتها أو جاراتها أما اليوم فلم يعد هناك حرج من خروجها وحدها وليس من حجاب يمنعها عن انحرافها إلا حجاب التقوى والأخلاق . لذا لم يعد متمسكاً بالحجاب إلا النساء الصالحات والمسنات أما غير الشريفات فقد أسفرن كلهن . وما دمت قد تركت الحجاب لوجود غير شريفات بين المتحجبات فيجدر بك أن تتركي السفور وترجعي الى الحجاب لوجود غير شريفات بين السافرات. إذا لقد سقطت هذه الحجة منطقياً أما ردي عليها من وجهه نظر الاسلام فأقول : إن نظرة الإسلام في التزام الحق لا تتأثر بتطبيق الآخرين ولا بسوء تطبيقهم له . لقد كان على عهد رسول الله منافقون فهل ترك أحد المسلمين الاسلام بسببهم يقول تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ويقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ويقول ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ الطور ٢١ .

إذا فليكن هدفك يا اختي المسلمة أن تكوني من الناجيات من عذاب الله الطامعات في رحمته ومغفرته ولا تنسي أن في كل مجتمع صالحات وطالحات سواء كن سافرات أم متحجبات . فتشي عن الصالحات وحسني صلتك بهن ولا يمنعنك مانع من التزام الحق والاقبال على طاعة الله وتجنب عصيانه لتفوزي بسعادة الدارين والله معك .

٢ ـ ثاني هذه الحجج قولهن : أن الحجاب سيقيدنا ويلزمنا بالابتعاد عن معارفنا وأقاربنا وزملائنا المخالطين لنا مما يسبب إحراجنا عند لقائهم إن التزمنا الزي الاسلامي .

ما مبرر هذا الاحراج، أليس الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ثم ما هو الحرج في ستر الشعر والمفاتن والزينة أمام هؤلاء لماذا لا تحرج المرأة من لبس الطويل أو غطاء الرأس ان لبسته عن طريق الموضه والأزياء وتحرج ان لبسته ارضاء لله واستجابة لأمره وهل نداء مصممات الأزياء أولى بالالتزام من نداء آيات القرآن ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله

أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)لماذا تحرجين أن حضر أصدقاء زوجك الذين اعتدت مخالطتهم وابتعدت عنهم وعن الجلوس معهم استجابة لأمر الله ولم تحرجي أن تخلفت عنهم بسبب انشغالك أو بسبب تعب أصابك لا أرى مبرراً لهذا الحرج ما دمنا نستجيب لأمر الله ورسوله قال تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ اذ المفروض أن يكون الحرج فيما يخالف أمر الله لا فيما يرضيه .

والناس الذين تخالطينهم إما أن يكونوا عقلاء منطقيين عندها سيحترمونك لأنك اصبحت صاحبة فكر وعقيدة وسيحترمون ممارستك لحقك في الحرية فما داموا لم يعترضوا على حريتك في الاختلاط والتكشف فسوف لن يعترضوا على حريتك في الاحتجاب والتزام الزي الشرعي . أما إذا كانوا من المكابرين المبطلين ومن المتحللين المتفلتين فلا يجوز ان تحسبي لموقفهم واعتراضهم اي حساب . ترى ماذا يترتب على استنكارهم التزامك الزي الاسلامي هل ابتعادهم عنك ان كان كذلك فهو خير لك إذ يجدر بك بعد ان تعرفت إلى نفسيتهم الحاقدة على الإسلام وأهله ان تبتعدي عنهم راحة لضميرك وانسجاماً مع عقيدتك لأن الطيور على اشكالها تقع دعيهم يفتشوا عن اناس على شاكلتهم . والتزمي انت من هم على طريق الإسلام وحذار يا أخت ان تخجلي من ارتداء الزي الشرعي حتى ولو قالوا عنك رجعية فإن الخجل صفة ذميمة في الإنسان تدل على ضعف الشخصية والمسلمة قوية الشخصية لأنها على الحق وعزيزة النفس لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . اما الحياء فهو من الايمان .

٣ ـ ومنهن من تقول نحن لا زلنا صغيرات بعد وقد تقول امها ما بدي اعمي قلبها بالحجاب منذ الآن وطبعاً تبقى البنت صغيرة بنظر الأم والأب حتى تتزوج وتنجب وقد تكبر مع بناتها او تبقى محافظة على صغرها فلا يعرف الحجاب إليها سبيلاً . لأن البنت إذا اعتادت التكشف لم يعد من السهل تحجبها لذا فمن الأفضل ان نعود البنات على الحجاب منذ الصغر حتى يصبح عادة في الكبر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا اسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه » وسن

البلوغ يكون بين الثانية عشر والخامسة عشرة تقريباً. لذا يجدر بالوالدة ان تكون قدوة لابنتها في التستر وأن تكون حريصة على التزامها شرع الله لتطمئن إلى حسن مصير ابنتها يوم الحساب ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ سورة الحج آية رقم ٢) اعاذني الله وإياك من عذاب الله وانتقامه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم ٦ .

سيدتي الفاضلة : - إن كانت ابنتك غالية عندك وانها لكذلك فاحرصي على نجاتها في الآخرة كما تحرصين على نجاتها في الدنيا احرصي على حجابها كما تحرصين على تعليمها كما تحرصين على تأديبها فأنت المسؤولة عنها اولاً وآخراً أمام الله تعالى فحذار ان تفرطي في حقها لئلا تبوئي بإثمها وإثمك والله معك .

- ومنهن من يقلن ان المسألة ليست بالحجاب : المسألة بطيب القلب نفس الحجة المتهافتة التي تقولها تاركة الصلاة الدين ليس بالصلاة الدين في القلب وأقول لك إذا كان الدين ليس بالحجاب ولا بالصلاة ولا بالزكاة ولا بالحج فماذا بقي من الدين . الحق ان الدين كل لا يتجزأ ظاهر وباطن إيمان وإسلام قول وعمل ولا يجوز أن نهمل الظاهر على حساب الباطن والعكس صحيح وأكبر دليل على ذلك قول رسولنا الكريم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) فإذا كان العمل حسناً في الظاهر وصاحبه يقصد به السوء أحبطت نيته السيئة ثواب عمله الصالح لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم كما لم يفد الإنسان نيته الطيبة إن هو قصر بواجباته وفروضه فلقد حارب الصديق رضي الله عنه ما نعي الزكاة على ما هم عليه من حسن نية وإقامتهم للصلاة وإقرارهم بالإسلام كما لم يفد تارك الصلاة حسن نيته إن هو قصر بأدائها فالنية الصالحة ملازمة للعمل الصالح وطيب القلب ملازم لأداء الواجبات والعبادات سواء بسواء وصدق الله القائل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف ٢ - ٣ .

٥ ـ وهناك من يقول : أنا غير مقتنعة بالحجاب وقد تكون مقتنعة بالصلاة والزكاة ولكن من اين تأتي القناعة لا شك ان القناعة تأتي من المعرفة فإذا ثبت لك حكم الحجاب في الإسلام وإن تاركة الحجاب معرضة لسخط الله وغضبه فما رأيك هل تقتنعين؟ إذا كان كذلك ففي هذا الكتاب فصل في تفصيل حكم الحجاب فاقرأيه إن شئت لتجدي اجماع العلماء على ضرورة التستر واختلفوا فقط في كشف الوجه فقناعة المسلمة تكون بموافقتها لكتاب الله وسنة رسوله أما إذا كانت مرتبطة بالهوى والمزاج فتلك الطامة الكبرى يقول الرسول الكريم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ورحم الله نساء الأنصار ما إن سمعوا آية الحجاب حتى غدون إلى مروطهن فشققنها وضربن بها على جيوبهن التزاماً لأمر الله تعالى هذا هو شأن المؤمنات أيتها الأخت المؤمنة شرح الله صدرك للحق والخير .

٦ ـ وقد ترغب المسلمة بالحجاب ولكن أزياء الحجاب وألبسة الخروج لا تعجبها . وأحب أن أذكر أختي المسلمة الأنيقة بأن الهدف من لباس الخروج في الطرقات هو الستر وليس الزينة ومع ذلك فلا بأس بأن يكون لباس خروجك أنيقاً ولكن لا تبالغي بالأناقة بحيث يصبح لباس خروجك جذاباً يشد إليه الأنظار عندها يصبح عديم الفائدة من الناحية الشرعية لذلك حاولي ان تختاري الأزياء التي تناسبك وترضي ذوقك لكن بشرط ان يتحقق فيها صفات الزي الإسلامي وقد وضحتها لك في هذا الكتاب الصغير وذلك بأن لا يكون ضيقاً ولا شفافاً ولا قصيراً والله يحفظك.

٧ ـ هنالك من ترغب بالحجاب ولكنها تخشى أن تعترضها بعض المتاعب بسبب حجابها مثل هذه تنطبق عليها الآية الكريمة ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾الأحزاب ٣٣ .

فإن كانت المضايقات من زميلات متكشفات فيمكن الرد عليهن بالحوار العلمي والودي وإفهامهن ان الالتزام بأمر الله يقتضي التشجيع والاحترام إن كن يؤمنّ بالله واليوم الآخر فإن تراجعن عن موقفهن حصل المطلوب وإلا فإهمالهن وعدم الاكتراث بتعليقاتهن يزيدهن غيظاً والزوبعة ستكون محصورة في الأيام الأولى لالتزام الحجاب ثم ينتهي الأمر وليكن شعارك (سلام عليكم

لا نبتغي الجاهلين) وجدير بالمسلمة التي تلتزم الحجاب ان تلتزم بأخلاق الإسلام ويحسن معاملة زميلاتهاوبالإخلاص في عملها وبالتفوق في دراستها عندها ستنتزع ثقة خصومها واعجابهن بها وتتخلص من مضايقتهن لها وعلى المسلمة الصادقة في ايمانها ان توطن نفسها على تحمل المضايقات والمتاعب في سبيل عقيدتها وأن تستهين بغضب الناس في سبيل رضاء الله فلقد تحملت سمية أول شهيدة في الإسلام أشد العذاب في سبيل عقيدتها حتى لقيت وجه ربها راضية مرضية وصدق الله إذ يقول: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت ٢ ـ ٣ ولا تظني يا اخت أنك بتراجعك عن التزام شرع الله قد كسبت مودتهن إنك تكونين بذلك قد اعطيتهن حافزاً على متابعتك كي تتراجعي خطوة بعد خطوة حتى تنقطع صلتك بالإسلام نهائياً وصدق الله إذ يقول ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ البقرة ١٢٠ .

٨ ـ وهناك من تقول الحجاب وجد لعصر مضى عليه الف واربعمائة عام فإذا تحجبت اتهمت بالرجعية انظر إلى نساء الأمم التي توصلت إلى القمر هل في نسائهم محجبات . وكأن الحجاب حجب للفكر عن التطور.

لعمري ما هذه إلا مغالطة مفضوحة ولعبة ماكرة قد تنطلي على بعض المسلمات الصالحات. توجهت إلى الطائرة في نهاية العام الدراسي برفقة الزملاء والزميلات حيث كنا ندرس في دولة خليجية محافظة وما إن وصلنا سلم الطائرة حتى نزعت احداهن منديلها عن رأسها ورمته في ارض المطار . فكرت ملياً في هذا المشهد فأسفت أن يوجد بين المسلمات من تحمل هذه النفسية الانهزامية إنها تخجل ان تنتسب إلى الإسلام وتخجل أن يشاهدها أجنبي فيقول عنها رجعية إنها تخجل من الحشمة والستر والكمال وهم لا يخجلون من التفلت والتكشف والاستهتار ما هذا الانقلاب في الموازين الطبيعية وما هذه التبعية العمياء بل ما هذه العبودية الساذجة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى ولو أن

أحـدهم جامـع امرأتـه بالـطريق لفعلتمـوه) رواه الحـاكم عن ابن عبـاس . حديث صحيح عن الجامع الصغير ولنرجع إلى موضوع القديم والجديد ممـا لا يختلف فيه العقلاء أنه ليس كل قـديم سيء وليس كل جـديد حسن والعكس صحيح بناء على هذه المسلمة يجدر بـالمسلمة العـاقلة المثقفة التي لـديها عقـدة الأجانب أن تأخذ بالنـافع منهم وتتجنب الضـار . فهل من مصلحـة المرأة أن تتكشف وتختلط بالرجال وان يستغل لحمهـا وجمالهـا في ثراء تجـار الجنس وهل من المصلحـة ان نفلت المراهقيـن على المـراهقات لتشيـع الفاحشـة في مجتمعنا العربي الإسلامي مجتمع الشرف والنخـوة والكرامـة ، لا شك ان جـوابك لا وإن أجبت بنعم فيكون الجواب جـواب مكابـرة ولكنك لا تؤمنـين بذلـك في قـرارة نفسك ولا بـد لي من الإشارة إلى نـاحيـة هـامـة وهي أن في الأخـلاق الإسلامية مفاهيم ثابتـة لا تتغير بتغـير الزمن كـطاعة الـوالدين والـوفاء وحب الـوطن ومساعـدة المحتاجـين والحشمة والفضيلة والحجـاب هذه لا تتغـير مع الزمن لأنها عوامـل نجاح الأمم فـإذا ضاعت انتهت حضـارة الأمة أمـا الذي يتطور فهو الوسائل والشكـليـات مع المحـافظة عـلى الأهداف العـريضة مثـال ذلك لا مانع من أن تأكل بالمعلقة والشوكة وعلى الطاولة لقـد تطورت وسـائل الطعام والطعام نفسه ولكن الثابت آداب الـطعام الأكـل باليد اليمنى، التسمية، الأكل مما يليك وهكذا .

لا بأس أن يلبس الرجل البنطال بدل الثوب ولكن يشترط أن لا يكون ضيقاً بحيث يصف العورة وبجسمها يمكنك ان تلبس زياً يعجبك ولكن بشرط ان يكون ساتراً ولا يصف ولا يشف ولا يجـوز ان يكون زينـة بحد ذاتـه لأن الغايـة من الحجاب اخفاء الزينة لـذا فلا يجـوز ان يكون زينـة وهكذا اختي الفـاضلة لا تتأثري بتحررهن فإنهن لم يجنـين من التحرر إلا التعب والاستغلال وحرمـان الاستمتاع بجو الأسرة وسعادتها . قامت مجلة ماري مكير البـاريسية بـاستفتاء الفتيـات الفـرنسيـات شمـل ٢,٥ مليــون من مختلف البيئـات عن رأيهن في الـزواج من العـرب فكـانت الإجـابة بنعم لـ ٩٠٪ منهن وإليـك الأسباب .

١ ـ مللت المساواة بالرجل ، ٢ ـ مللت حالة التوتر الـدائم ليل نهار ،

٣ ـ مللت الاستيقاظ عند الفجر والجري وراء المترو ، ٤ ـ مللت الاستيقاظ للعمل حتى السادسة مساء ، ٥ ـ مللت الحياة الزوجية التي لا يرى الزوج زوجته فيها إلا عند النوم ، ٦ ـ مللت الحياة العائلية التى لا ترى الأم فيها أطفالها إلا حول مائدة الطعام وكان عنوان نتيجة الاستفتاء : وداعاً عصر الحرية والمساواة واهلاً بعصر الحريم ، فما رأيك .

نحن لا ندعو أبداً لعصر الحريم بل ندعو الى تحرر المرأة من الأهواء والفساد ومن الجهل والتخلف ومن الظلم الذي لحق بها نتيجة اختلاطها بالرجال ومساواتها بهم ندعو الى ضمان حرميتها وحقوقها وكرامتها التي كفلها لها الاسلام .

٩ ـ كثيراً ما يتساهل بعض الأولياء في التزام بناتهن الزي الشرعي قبل زواجهن بحجة أن إظهار محاسنهن يسارع في خطوبتهم وقد تخطب الفتاة وتتزوج ولكنها تستمر على عادة التكشف والاختلاط عند ذلك يتحمل أهلها وزرها أمام الله تعالى ويبوءوا بإثمها .

هؤلاء يقيمون حجتهم على أوهام لا أساس لها في واقع الحياة لأن الخاطب غير المتدين قد يطوف على الفتيات يوعدهن بالزواج، يستمتع بصحبتهن حتى إذا ما فكر جدياً بالزواج ابتعد عن الفتيات المستهترات المخالطات ـ ليس تديناً بل نتيجة خبرته بهن ـ لذا فإنه يفتش عن فتاة محتشمة لم يصاحبها أحد قبله .

أما إذا كان الخاطب متديناً فلا شك أنه سيستبعد الفتيات المتحررات وإن وعدنه بالتزام الحجاب لأنه لا يضمن ثباتهن على التزام الحجاب والبعد عن الاختلاط وبذلك يكن قد خسرن المتدينين وغير المتدينين بهذا نكون قد كشفنا الستر عن تلك الحجة الواهية .

أما من وجهة نظر الإيمان فإن المسلمة تلتزم أدب الإسلام في الزي والمعاملة إرضاء الله تعالى، ولا تفكر في مستقبلها لأنه بيد الله تعالى وما دامت صلتها بالله حسنة فإن الله سوف لن يتخلى عنها ولن يضيعها أبداً وسيرزقها العريس الطيب فإن الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات . ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب .

غاية المسلمة في الحياة

أختي المسلمة بعد أن عرفت نظرة الإسلام السامية إلى المرأة وبعد أن عرفت أن الإسلام سبق كافة القوانين والأنظمة السائدة قبله وبعده في تكريم المرأة مما يجعلك فخورة بالانتساب إليه حريصة على الاحتكام إليه حرصك على حريتك أن لا تقيد وعلى كرامتك ان لا تهان. لابد وأني سائلك سؤالاً هل سألت نفسك يوماً أين موقعك أنتِ من الإسلام ؟ الدين الذي ستلقين الله عليه والشريعة التي ستحاسبين على الالتزام بها هل سألت نفسك ما هي غايتك في الحياة إذا كنت لم تسألي نفسك هذه الأسئلة ، فبم تمتازين إذاً عن العجماوات التي تأكل وتشرب وتعمل مثل معظم بني الإنسان سواء بسواء . إنك تمتازين بالعقل والفهم والعقيدة فلم أعطيت نفسك هواها ولم تعطها تقواها ألست جسماً وروحاً لم تحرصين على تأمين مطالب الجسم وتتهاونين في تأمين مطالب الروح لم لا تنشدين سعادة الدنيا والآخرة والله تعالى يقول ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ إن سعادة الدار الباقية أولى بالاهتمام من سعادة الدار الفانية فماذا خبأت ليوم فيه ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ هل تظنين انك مخلدة في هذه الحياة او تظنين انك سوف لن تحاسبي عما تعملين وما دمت مسلمة فلا شك أنك تؤمنين بالبعث والنشور والحساب والعذاب ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾

إذا فلم هذه الغفلة ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ إذا كنت تجهلين غايتك في هذه الحياة فها أنذا مذكرك بها إن شاء الله ، إن غاية الإنسان في هذه الحياة إنما هي ارضاء الله تعالى وحسن الصلة به وإخلاص العبودية له قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وقد يظن ظان بأن العبادة انما هي الصلاة فيستغرب ان تكون الصلاة غاية الحياة هذا مفهوم محدود جداً ان العبادة بمفهومها الواسع إنما هي مراقبة الله تعالى في كل تصرف من تصرفات الإنسان والتزام اوامر الله واجتناب نواهيه وعلى هذا فتربيتك لأولادك عبادة وتزينك لزوجك عبادة وملاطفتك له عبادة وحرصك على ما يرضي الله عبادة وامتناعك عما يغضبه عبادة لذلك كانت كلمة التوحيد فيصلاً بين الإيمان والكفر فكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله معناها لا معبود بحق يعبد بما شرع إلا الله والمسلمة حين تتلفظ بكلمة التوحيد فتقول لا إله إلا الله محمد رسول الله انما تعني استعدادها لطاعة الله تعالى وحده وعدم استعدادها لطاعة غيره من عادات جاهلية وقيم بشرية وتقاليد أجنبية تخالف منهج الله وتسبب غضبه وسخطه. ومن الخطأ أن تظن المسلمة أن خروجها حاسرة الرأس مكشوفة الساعدين بادية الساقين لا يطعن في اسلامها إن هي أدت فرائضها واستترت أثناء عبادتها . إذ كثيراً ما نرى بعض المسلمات الطيبات اللواتي تأثرن بلباس المرأة الأوروبية حريصات على اداء الصلاة وتلاوة القرآن فيذهب ثواب العبادة والتلاوة إثم التكشف والتزين أمام الأجانب . ماذا تستفيدين يا أختي المسلمة من إظهار محاسنك لغير زوجك واترابك وأنت الشريفة العفيفة هل ليقال عنك جميلة او عصرية او غنية ما فائدة ذلك أمام عامة الناس وجلهم لا يعرفونك ألا يكفيك إعجاب زوجك بك ومعارفك من النساء إذاً لم تقدمين على مخالفة امر الله بالاحتشام وعدم التكشف دون مبرر ؟ حبذا لو سألت نفسك قبل الإقدام على أي تصرف، هل تصرفي هذا يرضي الله أم يغضبه لكنت مسلمة فعلاً مؤمنة حقاً صادقة قولاً وفعلاً .

أما آن الآوان كي تكون الأخلاق والاستقامة والتدين أساساً للتقييم بدل المظاهر والثراء والتكشف . إنها لا تعمي الابصار بل القلوب التي في الصدور .

المسلمة والالتزام

وهـل تعلمين أيتهـا الأخت المسلمة أن أكـره شيء عند الله هـو تناقض الأقوال والأفعال يقول تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف ٢ - ٣ .

كيف تدعين الإسلام وتعملين بخلافه ؟ فبالله عليـك كيف تميزين بـين المسلمة السافرة الشريفة وبين الأجنبية الخليعة الفاجرة هل بالمصحف الذهبي المعلق في صدرها العاري وهل هذا هو الميزان ام ان الميزان هـو التزام بـالزي الاسلامي الذي يرضي الله ورسوله والمؤمنين .

مـا هذه الازدواجيـة كيف تقبلين على الصـلاة بقلب خاشـع طامـع في ثـواب الله وتتكشفين في الشـارع تصرين عـلى معصيته . كيف تسيـرين أيتها المسلمة المسنة المحتشمة في الشارع وبجـانبك ابنتـك الشابـة الجميلة بأزيـائها المثيرة أليس من دواعي العجب أن تخافي عليها من نار الدنيا ولا تخشين عليها من نار الآخرة التي تزيدها بسبعمئة ضعف .

يقول تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ مـاذا اتخذتن أيتهـا الأمهـات من إجـراء لإبعـاد أولادكن وبناتكن عن النار . من العجيب جـداً أن ترى المسلمـة فرحـة متهللة الوجـه حـين ترى ابنتهـا على خشبـة المسرح تغني او تـرقص ولا يتحرك فيهـا إيمـانها

وخـوفها عليهـا من غضب الله وعقوبتـه . يسير أحـدهم مع زوجتـه المتـزينـة المتكشفة وعيون الناس تلتهمها التهاماً ولا تتحرك فيه الغيرة الدينية ولا النخوة العـربية نحن لا نتهمـك يا اختي المسلمـة بسوء لكننـا نشفق عليك من هـذا الإصـرار على معصيـة الله ونشفق عـلى زوجـك او والـدك الغيـور عليـك ان يشاركك هذا الإثم لسكوته عن عصيانـك لله ، لقـد ذم الله الازدواجيـة بل هذا التناقض بقوله ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾. البقرة ٨٥ .

فهل هنالك خزي أكثر من هذا الذي وصلنا إليـه أمة متفـرقة متخـاذلة استحكمت البغضاء فيها بينها تسلط استعماري فكـري اقتصادي ابتلينـا به . ذوبـان في الشخصية والعقيـدة والأخلاق تسلط يـذيق فيه بعضنـا بأس بعض انحلال وفساد وميوعة ماذا تنتظر بعد هذا كله هـل ننتظر نصر الله ورحمتـه إن لم نغيـرها بـأنفسنا والله لا يغـير ما بقـوم حتى يغيـروا مـا بـأنفسهم ام ننتـظر المعجزات ومخالفة السنن الكونية . ما أحرانا ونحن في هـذه الظروف الحـرجة والأوضاع الخطيرة ان نرجع إلى الله ونأخذ بأسباب النصر تقى وصلاحاً ومحبة وتعاوناً ، توحداً وجهاداً بذلاً وفداءً طاعـة لله واستمساكـاً بحبله ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ورحم الله الشاعر إذ يقول :

أرى حـللاً تـصـان عـلى أنـاس وأخـلاقـاً تـداس فـلا تصـان
يـقـولـون الـزمـان بـه فسـاد وهـم فسـدوا ومـا فسـد الـزمـان

سبل الارتقاء بالمرأة المسلمة

لقد مرت المرأة المسلمة في عصور مظلمة خضعت فيها إلى مخططات الاستعمار الذي جثم على صدورنا سنين عدداً، في التجهيل والتغريب وغسل الدماغ وتشويه العقيدة وضياع الهوية، لكي تنحدر إلى المستوى الذي انحدرت إليه المرأة الأوربية. فتبعت المرأة المسلمة خطوات المرأة الأوربية شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لم يعد يميز المسلمة عن الأوربية سوى الشارة الذهبية التي تحملها في صدرها مصحف أو صليب.

لذا كان لا بد من عمل جاد وسريع لإعادتها إلى أصالتها وإلى عروبتها وإلى إسلامها لتأخذ دورها في بناء المجتمع العربي الإسلامي على أسس سليمة مستمدة من تراثنا الإسلامي الخالد.

وفي بداية النهضة الإسلامية المعاصرة تحرك العلماء العاملون والمصلحون المخلصون ينيرون الطريق بنور الإسلام الذي أحيا هذه الأمة العربية فجعلها خير أمة أخرجت للناس فكشفوا أساليب المكر والخداع ودحضوا الترهات وأزالوا الشبهات وقابلوا العلم بالعلم والحجة بالحجة واستجاب المسلمون والمسلمات لنداء الحق ولدعوة السماء فراحوا من جديد يدخلون في دين الله أفواجاً بعد أن أُبعدوا عنه. وكان لا بد أن يقدم المصلحون مشاريعهم وآراءهم للارتقاء بالأمة المسلمة عامة وبالمرأة المسلمة خاصة وكان أن شرفني الله بحمل لواء هذه الدعوة المباركة وبالمساهمة في بناء المجتمع الإسلامي الصحيح فكتبت في واقع المرأة المسلمة وما يجب أن تعرفه المرأة عن إسلامها وهأنذا أقدم ما أراه سبلاً للارتقاء بها موجزاً فيما يلي:

١ ـ العلم والتفقه في الدين: قال تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾** (٢٨ فاطر) فكلما ازداد الإنسان علماً بهذا الكون وأسراره الدقيقة وتنظيمه المحكم كلما أدرك أن لهذا الكون خالقاً عظيماً جدير بأن يعبد ويطاع وكلما ازداد إيمانه قوة ونفسه ثقة واطمئناناً.

وإذا اطلعت المرأة على أحكام المرأة في الإسلام عرفت اهتمام الإسلام بها وإنصافه لها والدور الكبير الذي أسنده إليها في بناء الأسرة الصالحة والمجتمع الإسلامي. وعرفت ما منحها من حقوق وما ألزمها من واجبات. وكلما تفقهت في دينها عرفت ما لها وما عليها وما هو حلال وما هو حرام وعرفت السلوك الذي يجب أن تسلكه إرضاء لله تعالى الذي آمنت به والذي ستحاسب أمامه. وعرفت كيف تربي أبناءها وكيف تعامل زوجها وكيف تبلغ رسالة ربها.

أليس من المؤسف أن تقرأ المسلمة عن الأفكار المستوردة عشرات الكتب ولا تقرأ عن الإسلام كتاباً واحداً. هل هذا إنصاف وموضوعية؟ الروح العلمية تقتضي أن تقرأ عن كافة الأفكار والعقائد المطروحة ثم تمايز بينها ثم تختار الأفضل لدنياها وآخرتها. أليس من المخجل أن تعرف المسلمة عن مدام كوري أكثر مما تعرف عن عائشة أم المؤمنين وأن تعرف عن الممثلات والمطربات أكثر مما تعرف عن الصحابيات والنساء الخالدات في تاريخ العروبة والإسلام. وأن تعرف عن الثورة الفرنسية أكثر مما تعرف عن غزوة بدر والقادسية وفتح القسطنطينية. أليس من المحزن أن نتسمى بالإسلام والعديد من بيوتات المسلمين لا يوجد فيها مصحف واحد، إذاً لكي ترجع المسلمة إلى أصالتها لا بد لها من العلم ومن ثقافة إسلامية تؤهلها لكي تدعو إلى الله على بصيرة ولتحقيق هذا الهدف لا بد من الخطوات التالية:

أ ـ أن يؤسس في كل منزل مكتبة إسلامية صغيرة تحوي كتباً في التفسير والفقه والحديث والسيرة والعقائد وتراجم الصحابة وفي الآداب والأخلاق وفي تاريخ الإسلام وفي الأدب الإسلامي والعلوم وكتباً للأطفال موجهة تناسب مستوياتهم وإليكم بعض أسماء الكتب المتوفرة في السوق عن هذه

المواضيع: تفسير المنتخب والتفسير الواضح وابن كثير ـ سيرة ابن هشام فقه السيرة للغزالي والبوطي ـ فقه السنة لسيد سابق، الله لسعيد حوى ـ العقائد لحسن البنا ـ العقائد الإسلامية لسيد سابق ـ تبسيط العقائد لحسن أيوب ـ تعريف عام بدين الإسلام للطنطاوي ـ صحيح البخاري أو التاج الجامع ـ رياض الصالحين ـ المختار من شرح الأربعين النووية ـ حياة الصحابة للكاندهلوي ـ صفة الصفوة ـ موسوعة حياة الصحابيات لمحمد سعيد مبيض ـ رجال حول الرسول لخالد محمد خالد ـ تاريخ الإسلام لمحمود شاكر ـ العواصم من القواصم أبو بكر بن عربي ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ـ الحروب الصليبية ومقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي ـ أدب المسلم وأخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها لمحمد سعيد مبيض ـ خلق المسلم للغزالي ـ أدب السلوك الإسلامي لحسن أيوب ـ كتب ابن القيم الجوزية ـ كتب الشيخ محمد الغزالي ـ كتب الدكتور يوسف القرضاوي ـ المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي ـ كتب الإمام حامد الغزالي ـ المذاهب والأفكار المعاصرة محمد الحسن ـ دراسات في الفرق القديمة والمعاصرة عبدالله الأمين ـ الموسوعة الميسرة في الأفكار والمذاهب. هذه بعض الكتب الضرورية وهناك كتباً كثيرة في كل موضوع موسعة لا يتسع المجال لذكرها ولكنني أنصح بعدم الإقدام على شراء كتاب إلا بعد أن تستنصح الأخت بعض الدعاة والعلماء فيه ذلك لوجود كتب كثيرة تجارية محدودة الفائدة.

ب ـ حضور حلقات دُروس العلماء المشهود لهم بالعلم والاستقامة والتزام الإسلام مع أسرهم.

ج ـ الاستماع إلى البرامج التلفزيونية والإذاعية الإسلامية واللقاءات الفكرية والمسلسلات التاريخية مع أولادنا وبناتنا وإشراكهم في التعليق على هذه المواضيع.

د ـ شراء ما يصدر حديثاً في موضوع المرأة والفكر الإسلامي من كتب وأشرطة كاسيت وفيديو وأناشيد إسلامية ملحنة ومحاضرات ومناظرات.

٢ ـ الاهتمام بتربية البنات: وذلك بتشجيعهن على حفظ آيات من القرآن وبعض أحاديث رسول الله ﷺ وبنصحهن وإرشادهن وتفقيههن ومراقبة سلوكهن لتشجيع السلوك الحسن والتنبيه على الابتعاد عن السلوك غير الإسلامي. وبتعويدهن منذ صغرهن على الصلاة وقراءة القرآن. ففي الحديث: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع» رواه أحمد عن عمرو بن العاص (حديث صحيح).

ويحسن أن نعود البنت متى تجاوزت السابعة وبدأت مداركها بالاتساع أن تستر شعرها وتلبس الثوب الذي يستر ركبتيها لكي تحرص منذ صغرها على إرضاء الله تعالى في لباسها وإن كانت دون سن التكليف وصدق الشاعر إذ يقول:

وينشأ ناشىء الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

ويحسن أن تصطحب الأم ابنتها إلى صلاة التراويح والدروس وحضور المحاضرات الإسلامية مما ينمي صلتها بالإسلام واهتمامها به. كما وإن حسن صلة الأولياء بالأولاد يساعد كثيراً على استجابة الأولاد لرغبات والديهم وأمهاتهم.

٣ ـ الحرص على إبعاد ما يؤدي إلى إفسادهن لأن الوقاية خير من العلاج ويكون ذلك:

أ ـ بحسن اختيار صديقات البنت إذ لا يصح أن تصاحب المسلمة الملتزمة بالإسلام بنتاً من أسرة غير ملتزمة، يختلط فيها الشباب بالبنات، تتساهل في كثير من العبادات متأثرة بعادات وأخلاق غير المسلمات، مما يشكل خطراً على تربيتها الإسلامية إلا إذا كانت المسلمة قوية الشخصية متفقهة في دينها واثقة من التأثير على صديقتها وشدها إلى الالتزام بآداب وأخلاق الإسلام.

ب ـ بمراقبة أجهزة الإعلام: فالتلفاز والفيديو والمسجل أجهزة تعرض

ما يقدم إليها من برامج متنوعة، فيها الصالح والطالح، فيها المفيد وفيها الضار، لذا فمهمة الأولياء والموجهين خطير؛ لأننا لو تركنا أولادنا وبناتنا الذين يستقل كل منهم بحجرة خاصة به يشاهدون ما يصل إليهم من أفلام الفيديو وكل ما يعرض عليهم على شاشة التلفاز نكون بذلك قد خسرنا أولادنا وأصبحنا نحن في واد وأولادنا في واد آخر، ولم يعد باستطاعتنا التأثير عليهم، خاصة إذا كان الأولاد في سن المراهقة، لذا فأسلوب الأب والأم الحسن يساعد على تلافي المخاطر. والأولى أن يكون في البيت تلفاز واحد وفيديو واحد ليسهل ضبطه. فإذا أحضر أحد الأولاد شريطاً أو فيلماً فليشاهده الأب مع ابنه والأم مع ابنتها فإن كان سيئاً فليرشده إلى سوءه وأنه لا يتناسب مع أخلاقه وتربيته بحيث يحجم الابن عن مشاهدته من تلقاء نفسه، ولا تركن الأم إلى رقابة الأخوة والأخوات إذ كثيراً ما تستر الأخت على أخيها ويستر الأخ على أخته ليخفف المشاكل في الأسرة. ويحسن أن يوجه الأب أو الأم أو الأخ إلى المناظر المنافية للحشمة لكي يسارع أحدهم لتغيير المحطة، إذا ربينا أولادنا على هذا فإنك ستجد أن الأولاد والأطفال يسارعون إلى إغلاق التلفاز في حالة ظهور مناظر مستنكرة من تلقاء أنفسهم. هذا الاهتمام بتربية الأولاد يستدعي من الأم أن تخفف من خروجها من المنزل إلا لحاجة أو لنزهة مع العائلة لكي تتفرغ لمهمتها في تربية أولادها. أما إذا كانت تركت لأولادها الحبل على الغارب وانشغلت في الاستقبالات والذهاب للأسواق دون حاجة واهتمت بالأزياء وبالصديقات أكثر من اهتمامها ببناتها فعلى الأسرة السلام. وستحصد في المستقبل نتيجة إهمالها لأولادها علقماً وحسرة.

٤ ـ أن تكون صلة الأم بابنتها وثيقة وصلة الأب بابنه متينة وأن تكون صلة صداقة ومودة لا صلة آمر ومأمور لكي ينكسر حاجز الخوف وتسود الصراحة والحوار الهادىء البنّاء. وهذا يتطلب أن يرافق الابن والده في زياراته وترافق البنت أمها في زياراتها وأثناء نزولها إلى السوق إن كانت ستشتري لها حاجة وأن يخرج الجميع في نزهات جماعية مما يساعد على تماسك

وانسجام أفراد الأسرة لأن جو الأسرة هو أفضل الأجواء للتربية الإسلامية المتوازنة يصحح فيها ما فسد خارج الأسرة وتنبه الأم ابنتها إن صدر منها تصرفاً غير مناسب أمام ضيوفها مما يزيد خبرتها وحسن صلتها وتعاملها مع أفراد المجتمع.

ويحسن أن لا نسمح لبنتنا بالخروج لوحدها إلا إلى المدرسة ولا بالدراسة مع زميلاتها خارج البيت لئلا يضيع الوقت دون فائدة ولئلا تتأثر البنت بصديقتها إن كانت لديها بعض العادات والأفكار غير الإسلامية والأولى أن تعتاد البنت الدراسة لوحدها فإن صعب عليها شيء يمكنها الاستفسار عنه بزيارة إحداهن أو بالهاتف أو من المدرّسة في المدرسة.

٥ ـ اختيار البيئة الاجتماعية المناسبة للبنت: ليس سهلاً على المسلمة الملتزمة بالإسلام أن تعيش مع بنات متكشفات مقصرات في العبادة غير ملتزمات بأدب وأخلاق الإسلام، سيما إذا كانت لا تعرف شيئاً عن الإسلام. في هذه الحالة لا بد أن تتأثر المسلمة بتيار الفساد وتضعف أمامه لأن المرأة إذا اختلطت في مجتمع ولم تكن قادرة على التأثير فيه فلا بد أن يؤثر المجتمع بها. لذا كان من الضرورة بمكان أن نؤمن لبناتنا مجتمعاً إسلامياً صغيراً لا يشعر فيه بغربة ولا ضعف فالمؤمنة قوية بأختها. فيحسن أن يجري التعارف بين نساء دعاة الإسلام الملتزمين بزيه وتعاليمه وتتم الزيارات واللقاءات إذ لا معنى لأخوة في الله تجهل أسرة أحدهما أسرة الآخر ولا تعرف شيئاً عنها بينما قد يصاحبن أسراً عادية لا يهمها أمر الإسلام في شيء لجهلهن به، وقد يكن لسن على المستوى المطلوب. ما المانع حين يزور الأخ أخاه أن يستصحب زوجته وابنته أو ابنه إن كان له أولاد وبنات فتتعارف النساء إلى النساء والأولاد إلى الأولاد تنصح خلالها العالمة الجاهلة والملتزمة المقصرة وتساعد الغنية المحتاجة فتكمل إحداهن الأخرى وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «المسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى» ترى زوجة الأولى في زوجة الثاني صورة لما هي عليه وتتعرف إلى زوجة الثالث والرابع وغيرها فإذا هي ليست وحدها إنهن مجتمع إسلامي يكبر ويزيد إن شاء الله، حتى يعم

الصلاح. فإذا هي قوية متماسكة لا يهمها ما تراه من فساد وتفلّت. أما أن يكون الدعاة صالحون ونساؤهم عاديات لا يتميزن عن غيرهن من النساء فذلك تقصير كبير ونقطة ضعف في مسيرة العمل الإسلامي. يقول تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ (التحريم ٦).

٦ ـ أن تساهم المسلمة في الحياة الاجتماعية: إذ ليس من مصلحة الإسلام أن تعتزل في بيتها وتترك مراكز التوجيه لغير الإسلاميات.

يجدر بها أن تتابع دراستها وتخصصها حتى نيل الدكتوراه إن كانت تملك المؤهلات وأن لا تتعلل بالزوج والأولاد فإن تنظيم الوقت يساعدها على إعطاء كل ذي حق حقه. ويحسن أن تعمل المرأة المسلمة في مجال اختصاصها كالتعليم والطب لأن ابتعادها عن أشغال هذه المراكز التوجيهية سوف يمكّن غير المسلمات من إشغال مكانها، فيفسدن بدل أن تصلح وتفقد فتيات الإسلام العناصر الإسلامية القدوة التي تأخذ بأيديهن إلى شاطىء السلامة، ولا بأس بأن تشارك المرأة المسلمة في المشاريع الخيرية والجمعيات التعاونية النسائية وأن تثبت وجودها في أي ميدان اجتماعي تستطيع فيه أن توجه وتسدد وتصلح. وعليها أن تحمل بيدها مشعل الإسلام تنير طريق الحق والخير تدعو إلى الله على بصيرة أداء لواجب الدعوة إلى الله. قال تعالى: ﴿**المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**﴾ (التوبة ٧). وأن تكتب وتنشر وتوجه وتحاضر وتناقش وترد وتوضح وتطلع على أفكار الآخرين وأساليبهم لتعرف كيف تتخذ الموقف السليم الذي يكشف الزيف والترهات وأن تطلع على أحدث وسائل الإعلام وأن تخاطبهن بأسلوب العصر وتعالج مواضيع العصر لتؤدي دورها الرائد إرضاء لله تعالى وكسباً لمثوبته.

المراجع

١ ـ المرأة بين الفقه والقانون — دكتور مصطفى السباعي

٢ ـ ماذا عن المرأة — دكتور نور الدين عتر

٣ ـ نور من القرآن — عبد الوهاب خلاق

٤ ـ أحكام المرأة في الفقه الإسلامي — دكتور احمد الحجي الكردي

٥ ـ المرأة المسلمة — وهبي سليمان غاوجي

٦ ـ حجاب المرأة في الإسلام — محمد فؤاد البرازي

٧ ـ حجاب المرأة المسلمة — محمد ناصر الدين الألباني

٨ ـ حماية الإسلام للمرأة — دكتور محمد بن سعد الشويعر

٩ ـ تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان — دكتوره حنيفة الخطيب

١٠ ـ المرأة والتربية الإسلامي — الشيخ محمد الأباصيري خليفة

١١ ـ شبهات حول الإسلام — محمد قطب

١٢ ـ اللباس والزينة — للدكتور محمد عبد العزيز عمرو

١٣ ـ الحجاب — ابو الأعلى المودودي

١٤ ـ التدابير الواقية من الزنا — فضل الهي

١٥ ـ لباس المرأة وزينتها — مهدية وشحادة

١٦ ـ الأسرة تحت رعاية الإسلام — عطية صقر

١٧ ـ الإسلام والمرأة المعاصرة — البهي الخولي

١٨ ـ الحلال والحرام — دكتور يوسف القرضاوي

١٩ ـ اعداد المرأة المسلمة — دكتور السيد محمد علي نمر

٢٠ ـ حسن الأسوة — محمد صديق حسن خان

٢١ ـ أحكام النساء — ابن الجوزي

٢٢ ـ وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني — علي القاضي

٢٣ ـ المجتمع الإسلامي وبناء الأسرة — دكتور محمد الصادق عقيقي

٢٤ ـ تفسير التحرير والتنوير — الشيخ محمد الطاهرين عاشور

٢٥ ـ الأساس في التفسير — سعيد حوى

٢٦ ـ تفسير ابن اكثر — الحافظ بن كثير

٢٧ ـ الفقه على المذاهب الأربعة — للجزيري

٢٨ ـ فقه السنة — سيد سابق

٢٩ ـ الإسلام عقيدة وشريعة — الشيخ محمود شلتوت

٣٠ ـ في ظلال القرآن — سيد قطب

الفهرس

الاهداء ٥
المقدمة ٧
المرأة قبل الاسلام ٩
المرأة في الجاهلية .... ١٣ المرأة الأوروبية المعاصرة ١٥
المرأة في ظل الاسلام ٢١
شبهات يثيرونها للنيل من الإسلام ـ تعدد الزوجات ـ الطلاق ـ التفاوت
في الإرث ـ المرأة والشهادة ٢٥
نتائج التبرج والسفور ٤١
نتائج الاختلاط ٦٧
دعاة الاختلاط ومروجوه ٧٣
أهداف دعاة التكشف والاختلاط ٨٣
نظرة الاسلام الى الجنس ٩٥
أسباب التبرج ـ العادة ـ التقليد ـ ضعف الوازع الديني ـ الجهل في أحكام
الحجاب ٩٩
حجج السافرات في عدم التزام الحجاب ١٥١
غاية المسلمة في الحياة ١٥٩
المسلمة والالتزام ١٦١
سبل الارتقاء بالمرأة المسلمة ١٦٣
المراجع ١٧١
الفهرس ١٧٢

رقم الايداع في دار الكتب القطرية
٣٤٢ لسنة ١٩٨٧